دار الشهد للنشر والتوزيع

أهو ده اللي صار!

مجموعة قصصية

لمجموعة من المُبدعين

الطبعة الأولى
٢٠١٨

اسم المجموعة: أهو ده اللي صار .

اسم المؤلف: مجموعة مُبدعين.

المدير العام: نهى محمود .

مدير التوزيع: مصطفى عبد القادر .

تصميم وإخراج فني: همَّت العزب.

تصميم الغلاف: دعاء السيد .

التصحيح اللُغوي: " أولي النُهى للتصحيح اللُغوي"

المنسق الإعلامي والمحرر الأدبي: رشا شمس.

رسومات داخلية: مروة عبد الهادي.

الطبعة الأولى: ٢٠١٨

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٨/٢٣٩٣٠.

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٦١٠-١٢-٥.

محفوظة جميع الحقوق

١٧ش حسن وهبة من شارع الهرم الرئيسي

خلف كايرو مول.

موبايل / ٠١٠٣٠٨٥٠٥١٢

البريد الإلكتروني:

nohamahmoud.171186@gmail.com

elshahdpublishing2016@gmail.com

الإهداء

إلى الاهتمام الذي في غيابه يُصبح الرحيل مُباح شرعًا،

واجب ألمًا، حاضر جمرًا...

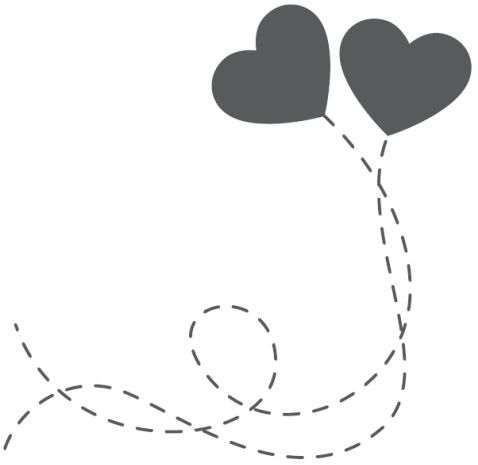

رشـــا شمـــس

و أهو ده اللي صار!

تقديم

الحب يجعل كل شيء ملكًا خاصًا لنا، ويجعل من العالم شقتنا الخاصة، وكأنما ولدنا لتوّنا اليوم، وفتحنا أعيننا على عالم جديد في كوكب آخر.

د. مصطفى محمود

مُقدمة الناشر

اليوم أُقدم لكم مجموعة جديدة من إبداع مُبادرة نساء مُبدعات للعمل الأدبي، فكرت ماذا أكتب؟ هل سأُقدم للمجموعة ومُبدعيها؟ أم سأُقدم لمُبادرة نفتخر بها وأفتخر شخصيًا أنني من المؤسَّستين؟ أم سأُقدم لمواهب نتبناها ونفتخر ونعتز بها؟

فقررت أن أكتب لكِ..

لكِ أنتِ، إلى كل امرأة على وجه الأرض، تتعرض لأي إهانة في عملها، في بيتها، في وسط عائلتها، في الشارع، في المواصلات، إن كان تحرش، إن كانت معاكسة، إن كان اضطهاد عنصري من أي نوع من أي شخص، كوني قوية، أنتِ مُميزة ميَّزكِ رب العالمين من فوق سبع سماوات في كل الديانات، أنتِ قوية بأنوثتكِ، بعملكِ حتى ولو كنتِ ربة منزل، أنتِ الأم أنتِ الأخت أنتِ الزوجة أنت الابنة أنتِ الحبيبة، قوتكِ لا تستمديها من شخص أنتِ من يستمد منكِ الآخرين القوة.

عزيزتي مُبادرة نساء مُبدعات أُقيمت من أجلكِ في أي مجال تكونين فيه، نعتز ونحترم الرجال ووجودهم معنا ولكننا نساء،

المؤسسات نساء فريق العمل أغلبه نساء، يجب أن يكون شعارنا "امرأة وأفتخر"، لاتسمحي لأي فرد في المجتمع التقليل منكِ، اصنعي لنفسكِ حياة ووجود وكيان بعيد عن أبنائكِ، الأبناء قوة ولكن لهم حياتهم، وفي لحظات ستجدينهم يخرجون من العُش يصنعون حياتهم ووجودهم، وتجدي نفسكِ وحدكِ، لا تكوني وحيدة جدي مايُميزك بداخلكِ واصنعيه، حبَّي نفسك وقدِّريها ليُقدِرك الآخرون، لا تنتظري تقدير وأنتِ تُقللي من شأن نفسكِ.

ابدعي، تألقي، كوني مُميزة، كوني امرأة خطرة، كوني المرأة التي تكلَّم عنكِ "نزار قباني" وإيمانه بأنكِ المرأة الرائعة والقوية، ودائمًا يكن لكِ ولنا في القراءة حياة.

دُمتِ غالية

نهى محمود

و أهو ده اللي صار

قصصُنا ومُبدعيها

حلاوةَ الدنيا ... رشا شمس.

قاتلتي التي قتلتها .. أحمد شافعي.

موتى الطابور ... دعاء إمام.

ظل الثُريا .. طياء عبد السلام.

صراع الدم.. نشوه أبو الوفا .

الآخر .. عائلة العمري.

الجريمة الكاملة..وعد العناني.

رحلة طموح.. سارة الليثي.

دُمية مُحطمة... دلال أحمد الدلال.

خلف الغرف المُغلقة.. مي الكردي.

عشقت جنية...فاطمة عمارة.

حياة واجبة.. نهلة التهامي.

الكلب.. هشام عيد .

في بداية كل قصة قم باستخدام تطبيق (Qr code reader)

للتواصل مع كتاب المجموعة المميزين...

دمتم قراء أعزاء على قلوبنا

حلاوة الدنيا..

رشا شمس

هذه أنا..

"أنا و ماجدولين"

أبي الغالي..

أعلم أنه لن يقرأ حرفًا مما أكتب لكنني أكتبه لأراه فيه.

لم أنسْ يومًا أنه كان أول من شجَّعني على القراءة واصطحبني إلى أكبر المكتبات حتى أحصل على ما أردته من كتب دوَّنتُ آسماءها في كراسة اللغة العربية الخاصة بي حين كنت في الصف الأول الإعدادي، فغر فاهي حين أرشدني صاحب المكتبة إلى الرف الذي تتوسده غايتي من الكتب وفتَّشتُ في جيبي عن قلم أشطب به بعضًا من تلك الكتب فقد كان مجموع ثمنها باهظًا، لاحظني أبي ولاحظ ارتباكي وحيرتي وقرأ بفطرته

السليمة ما يدور في عقلي فربتَ على كتفي بحنان وابتسم قائلًا: لن تتركي كتابًا واحدًا مما أردتِ، فابتاعي كل ما تريدين.

عدتُ يومها إلى البيت أحتضن مُقتنياتي الثمينة، أقبض عليها بفرحة وحرص مُنتشيةً بنصر حقَّقه أبي لي عن طيب خاطر، وافترشت سريري أحتضن جميع مؤلفات مُعلمي الأول "مصطفى المنفلوطي" واستهللت قرائتي ب" ماجدولين"، رواية من باكورة أعمال الأديب الفرنسي "الفونس كار" والتي عشقها المنفلوطي حين اطلع عليها وأعاد صياغتها بأسلوبه لِمَا فيها من دعوة جميلة إلى التمسك بقيم الحق والخير والجمال، لم أستطع النوم ليلتها فقد احتلتني شخوص الرواية وأرهقتني بل إنها أبكتني لسويعات طالت، تفاعلت مع روعة اللغة عند المنفلوطي وجذبتني سحر عباراته وانشغلت بها ومعها حتى أتى الصباح ونفسي تحمل يقينًا كان له دور كبير في تشكيل شخصيتي فيما بعد، ألا وهو " **إن السعادة الحقيقية هي نتاج نجاح الإنسان في التلاؤم والتكيف مع الواقع وما يفرضه عليه من ظروف وقوالب، فلا يهزم المرء إلا نفسه** "...

" **لا خير في حياة يحياها المرء بغير قلب، ولا خير في قلب يخفق بغير حب**"..... **المنفلوطي.**

رشا شمس

حـــلاوة الدنيـــا

(عن درامـــا واقعيـــة)

بعـد الفـراق أصـبح كـلَّ شـيءٍ بطيئًـا، أصـبحتْ الـدّقائق والسَّاعات حارقةً، وأصبحتُ أكتوي في ثوانيها.

كيف يُقاس عمر الإنسان في هذه الحياة وكيف يُقدَّر؟ أيُقاس العمر بتلك الشهور ويُحسب بتلك السنوات التي يحياها كلٌ منا عنوة دون الاستمتاع بها؟

هـذا مـا يُـردده الرجـل لنفسه كـل صباح، تـساؤل لا يجـد لـه إجابة فتزداد حيرته ويتسع مدى الأسى ويمتد أمام ناظريه.

إنـــه "مُـراد حجـازي" المحـامي المـشهور، ذائـع الـصيت، حسن السمعة، طاهر اليد، عفيف اللسان، كلها صفات محمودة عُرفت عنه وقد نالها عن جدارة واستحقاق، بينما حياته تمضي رتيبة في طريقها المعهود، يذهب إلى المحكمة في الثامنة صباحًا ومنها إلى مكتبه حتى الثالثة عصرًا، ثم يرجع إلى البيت فيتناول غذاءه بنمطية تخلو من الاستمتاع بما يضعه في فمه، يتعجب من افتقاده للتمتع بمذاق ما يمضغ، حسبُه لقيمات يُقمن عوده، فقد

تناول وجبة خفيفة مع بعض عملائه أو أصدقائه من المحامين ووكلاء النيابة في الثانية عشر ظهرًا حسب ناموسه المعتاد، يستلقي ساعة على الأريكة الجلدية داخل غرفة المكتب في فيلته الأنيقة، تلك الأريكة التي لطالما شهدت ليال الأرق والحيرة والتخبُّط، يعشقها ويعشق جِلدَها الأسود، وحين تعلن دقات ساعة الحائط عن السابعة مساءٍ ينصرف "مراد" إلى مكتبه في ميدان التحرير، وسط القاهرة وقلبها المُتخم بكل قديم وجديد، يُطيل السهر فيه كل ليلة، يستقبل عملائه ويراجع قضاياهم أو يلتقي بعض أصدقائه أو بعض آبناء دائرته الطامعين فيه أو فيما يؤديه لهم من خدمات أو تسهيلات غير ما يمدهم به من مساعدات شهرية وإعانات مادية، واجب شرعي تحوَّل إلى حق مُكتسب بفعل العادة والتعود؛ أليس ذلك من صميم عمله كنائب يرونه نشط، حاضر الذهن، يقظ العقل في الجلسات المُذاعة لمجلس النواب؟!

هكذا تمضي أيامه في طريقها المرسوم وقد استقر الفتور والصمت والجفاف في حياته الخاصة حتى يئس من محاولات الإصلاح التي أجهدته وابتلعت الكثير من بذور صبره وطاقته، ولم يعد يحلم سوى بمواصلة القدرة على الاحتمال رأفة

بصغيرته "يارا" وقلبها المُرهف وحتى لا تتمزق بين أبوين لم ينجحا معًا كزوجين؛ ولكيلا ينهدم البيت الخاوي من الحب والتفاهم على رأسها الصغير فتفسد حياتها وتشقى سنوات طفولتها وصباها.

فمنذ سنواتٍ عشر انتحر الحب في حياته الزوجية تحت وطأة الشقاق واختلاف الطباع والاهتمامات وتشتت زاوية الرؤية للعديد من الأشياء، والعجز عن العطاء وافتقار فن المشاركة، فتراضى مع نفسه واستقرعلى الاستمرار رغم جفاف الأيام وخلوها من المتعة؛ أملًا في التوصل ذات يوم لصيغة تجعل الحياة محتملة مع زوجة يحترمها وكان يراها عاقلة، متزنة، ابنة خاله الوحيد والذي صارحه برغبته الشديدة في أن تصير وحيدته زوجة له قبل أن توافيه المنية، فتلقَّى مراد رغبة خاله بصدر رحب وأكبَّر له ثقته الغالية في شخصه ليختاره دون عن غيره من شباب العائلة ويأتمنه على غاليته "رباب" لتصير زوجته بعد مرور أقل من شهرين على حديث خاص جمعه بخاله ولم يعرف به أحدٌ أبدًا حتى العروس نفسها والتي اعتقدت أن مرادًا أفتُتن بها وسارع يطلبها زوجة فور تخرجها من كلية الطب؛ وقد سرَّها ذاك الاعتقاد وتفتحت على عبيره أوداج أنوثتها.

وبطبعه المُلتزم تقدَّم رسميًا للزواج من "رباب" ابنة خاله، وجمعهما سقف واحد ليكتشفا معًا الاختلاف الصارخ بينهما في طبيعة الشخصية ونمط التفكير وأولويات الحياة، وقبل أن تطرأ فكرة الانفصال على رأس أحدهما هنأهما الطبيب بجنين رقيق قد استقر في أحشاء العروس خلال شهر العسل.

فاستقبل مراد ابنته "يارا" باسمًا وكفَّ نفسه عن التطلع لأي تعويض عاطفي خارج إطار حياة يُريدها محترمة، فمرَّت السنوات بمُرها وقليلٍ من حلوها وصار "مراد" رجلًا أربعينيًا يراقب سنوات زواجه العشر قانطًا وهي تمضي به ويقف مُتسائلًا: ياتُرى هل تحمل لي الدنيا بين جنباتها أي لمحةٍ من سعادة؟.

إلى أن كان ذاك المساء الوردي، حين دخل عليه وكيله "إسماعيل القصير" يُنبئه بقدوم سيدة أنيقة ترغب في إقامة دعوة لاسترداد قطعة أرض كبيرة ورثتها عن زوجها السابق وفوجئت بمن يضع يده عليها ويرفض إخلاءها بكل السبل المُمكنة، همَّ "مراد" أن يشير إلى وكيله بإحالتها إلى أحد محاميَّ مكتبه وما أكثرهم إلا إنه توقف حين سمع اسمها، "مدام نهى الشهاوي"، لقد تذكَّرها وكأنها قفزت إلى ذاكرته عنوة، إنها جارته الرقيقة التي كانت تسكن قُبالته في عمارة الخلفاوي قبل زواجها وسفرها مع

زوجها المهندس إلى إحدى دول البترول، بعدها انقطعت أخبارها ولم يعد يعرف عنها شيئًا، ثم باع مراد شقته في الخلفاوي ودفع ثمنها كمقدم لفيلته في التجمع الخامس، أحد عشر عامًا مرَّت على آخر لقاء جمعهما على سلم العمارة حين قابلها صدفة وخادمتها الثرثارة " نوسة " تصعد درجات السلم خلفها تحمل عنها فستان الزفاف مُغطى بعناية وإحكام في حين انطلقت "نوسة" تصعد الدرج وهي تلوم مخدومتها بأدب لا يخلو من المزاح، لِمَ رفضتْ الآنسة نهى أن يرسل لها الأتيليه الفستان عن طريق خدمة التوصيل المجانية فيأتيها الفستان ولوازمه دون عناء وهي تجلس معززة مُكرمة ترتشف النسكافيه في الشرفة كعادتها كل صباح لكن "الآنسة نهى" دقيقة جدًا، تهتم بالتفاصيل وتحاول قدر استطاعتها الاستغناء عن اعتمادها على الغير والقيام بمسئولياتها وهي مستمتعة.

دخلت " نهى" المكتب فنهض "مراد" مستقبلًا إياها مُرحبًا، لقد أُخذ بجمالها الوديع الذي صار ناضجًا، أبهره مظهرها الأنيق في احتشام، الراقي في بساطة، دعاها للجلوس بعيدًا عن المكتب، في غرفة جانبية بسيطة، جدرانها سماوية اللون، مريحة للعين، تنطلق في جنباتها موسيقى هادئة من سمَّاعات مُثبَّتة في

الأركان، ابتسمت "نهى" وشكرته لأنه قد عرفها وتذكَّرها بعد كل تلك السنوات، وجلست بهدوء تروي قصة نزاعها مع مغتصب الأرض فداهم "مراد" إحساسٌ غامض غريب بأن نهى الجميلة، جارته القديمة العزيزة لن تكون مجرد عميلة لمكتبه في نزاع قانوني ولن تمر في حياته مرور العابرين.

خجل "مراد" من إحساسه المفاجئ الذي لا يعرف له سببًا، وخُيِّل إليه أن "نهى" الوديعة قد قرأت أفكاره وساورتها الشكوك بشأنه، خشي أن تدفعها لهفته إلى الندم على حضورها إلى مكتبه؛ فافتعل التحفظ معها رغم اضطرابه الداخلي، وقاوم كثيرًا رغبته في النظر المباشر إلى عينيها اللوزيتين طوال الحديث رغم اهتمامه الطاغي بأمرها وشوقه الجارف إلى ذكريات المراهقة والشباب العامرة بالأمل والبهجة، إنه الحنين، الحنين الذي يُحركنا بهدوء وشجن نحو سنوات كانت دافئة، نحو أيام ما غابت فيها شمسُ بهجتنا يومًا!

وانتهى اللقاء، ووعدها "مراد" ببذل كل ما يستطيع للدفاع عن حقها، وقبل أن تغادر تساءلتْ في حياء عن " الأتعاب"؛ لكي تكتب شيكًا بمُقدمها تتركه مع "الأستاذ إسماعيل" وكيل المكتب، فطالبها " مراد" بعدم الحديث في الامور المادية، فلا

ينبغي أن تشغل نفسها بتلك التوافه، فهي جارته وللجار حقوق، فلا عليها من تلك المسألة ولا داعي لأن تشغل بالها بالأمر كله، شكرته "نهى" بأدب وهدوء وغادرته، فإذا به يستوقفها ليُقدم لها بطاقةً تحمل اسمه ورقم جوَّاله الخاص الذي لا يمنحه لأحد من عملائه إلا نادرًا، فبادلته برقم جوالها وشكرته على حُسن استقباله وعميق اهتمامه وقوة ذاكرته رغم أنها قد تزيَّنت بالحجاب.

غادرت "نهى" المكتب و"مراد" يراقبها في صمت مُزدحم بالأفكار: تُرى ماذا سيكون من أمركِ معي، وأمري معكِ يا نهى، لِمَ اقتحمتِ عالمي الصامت الموحش في هذا التوقيت بالذات؟!

تكرَّرت بينهما اللقاءات بعد ذلك وصارتْ لا تجري بالضرورة في مكتبه بل ارتادا معًا النادي والكافيهات الهادئة، يرتشفا قهوتهما معًا ويتحدثان كثيرًا عما يجري حولهما من أمور الحياة، يتطرقان إلى ذكريات سنوات الجيرة والسُكنى في ذات العقار، والحديث عن ذلك الجار العجوز وزوجته الخرساء، أو مدام "إيفون" الجارة اليونانية العاشقة لشبرا والتي كانت تحفظ شوارعها عن ظهر قلب ولا تفتئ تُحدِّث عائلتها عن عميق حبها لمصر كلما طالبوها بالعودة إلى أثينا لاسيما بعد وفاة زوجها الجواهرجي، كان لعم "خليل" بائع الفول ومقلة "هاني" وصلاة

الجمعة في جامع "الخازندار" نصيب وفير من الحديث، فلا يمر يوم دون ذكرى من الأمس، وصار من المألوف أن يذهب معها إلى السوبر ماركت الكبير الذي تبتاع منه احتياجاتها المنزلية كل أسبوع ليلتقط هو الآخر بعضًا مما يروق له، وفي كل مرة ومع كل لقاء يتعمق لديه الإحساس الغامض ويستشعر الألفة والود القديمين، ويجد مزيدًا من الحماسة والاهتمام للقاء جديد في أقرب وقت، وكأن كل لقاء ينزع عن الجارين ورقة صفراء قديمة من أوراق الوحشة والتحفظ والخجل، ووجد كلٌ منهما في الآخر ثقة واحتواء يُغذيان رغبتهما الشديدة في أن يروي كلاهما للآخر ما كان معه في سالف السنوات الأحد عشر الماضية، فلا أحد يُمكنه التغافل عن سعادة لذيذة وجدها في صداقة كلاسيكية راقية لا تشوبها شهوة ولا تُنغصها غريزة.

وبدأت نهى تقص عليه ما كان معها، فكم تمنتْ أن تتزوج عن حب إلا أن القدر لم يهبها ذاك المُنتظر، والتفتت حولها فرأت نفسها فتاة يتيمة وحيدة، لا أشقاء لها ولا إخوة، أقاربها متفرقون ينتشر بعضهم في محافظات الدلتا والبعض الآخر في الأسكندرية حيث ينتمي والدها أصلًا، لكن الكل مشغول بشؤونه ومنصرف إلى حاله، لم ترى بعضهم ولم يزُرها كثيرون منهم منذ وفاة

والديها في حادث قطار مُفجع، خافت الوحدة وكرهتها، فبترت حلمها الرومانسي ودفنت رغبتها في غياهب الواقع، ثم تقدَّم إليها "عصام" ولم تجد فيه عيبًا يُذكر، كانت قد التقته عند صديقة لها لقاءً عابرًا، فهو صديق عزيز لزوج صديقتها، ثم وجدته ودون أية مقدمات يتقدم رسميًا للزواج بها، شاب مهذب، مهندس محترم، خلوق و"دخل البيت من بابه" كما يُقال، وبعد لقاء وحيد جمعهما في بيت صديقتها تزوجته وسافرتْ تكافح معه حيث يعمل.

كانت حياتهما هادئة لا تعرف صخب الحب ولا لحْنه المُبهج، فعصام رزين إلى حد بعيد، يزن كافة الأمور بميزان العقل والحكمة، يعشق النظام والهدوء وكل أمور حياته مُرتَّبة وكأنها تسير وفق نظام صارم، شعرتْ أنه يكبرُها بعشرين عامًا على الأقل رغم أن ما يفصله عنها ليس أكثر من سبع سنوات، جاء عيد زواجهما الأول و" نهى" تحمل على ذراعيها طفلهما البكري "آدم"، ثم توالت السنوات ولم تفلح الغربة في تقريب المسافة الفاصلة بينهما، لم يقرأ عصام أبجديتها الثائرة ولم يسعفه ذكاءه لفك رموز كيانها الحالم، تتوق "نهى" كثيرًا للحب، تعشق فيروز وتحفظ الكثير من أشعار نزار عن ظهر قلب، تشتاق أن يضمها زوجها إلى صدره فتشعر بحرارته، أن يفاجأها بأمسية

خاصة تجمعهما كعاشقين، تشتاق لأن تنصهر بحواسها وتمتزج بحواس رجل يحسها دون أن تنبس حرفًا، لكن لم يكن بوسعها شيء حتى صرخات الاحتجاج لم يكن مُقدرًا لها أن تُطلقها، فلقد جاءت صغيرتها " نانسي" إلى الحياة بعد ثلاث سنوات من الزواج لتشارك أخيها " آدم" قلب نهى ولتتجمل أمهما بالصمت من أجلهما، وتتحمل جفاف حياتها إلى الأبد منتظرة أن تتفتح مسام زوجها ذات يوم ليستنشق عبق احتياجها إلى حبه قبل جيبه أو تُدركها رحمة من السماء!

ببساطة ارتدت الحجاب وتابعت حياتها وانصرفت إلى التوفيق بين عملها ورعاية صغارها حتى كانت الفاجعة، فقد نهش المرض اللعين جسد "عصام" وأزهق روحه بعد صراع حمدتْ "نهى" الله أنه لم يكن طويلًا، فقد عرِف المسكين بمرضه البذيء وهو في مرحلة متقدمة، وقف أمامها الأطباء مكتوفي الأيدي بعد أن استأصلوا ثلثي رئته اليسرى ونصف رئته اليمنى، ثم قابل"عصام" وجه ربه الكريم مُبتسمًا راضيًا بقضاءه وقدره، وقد كرَّس حياته بأكملها لادخار مبلغ فخيم يركن إليه صغاره ويقيِّهم شراسة الحياة وتقلُباتها، وقبيل وفاته كان قد أفضى لنهى برغبته في التوقف عن العلاج والأدوية، ورجاها أن تعود به إلى مصر في

أسرع وقت ولينتظرهناك مصيره المحتوم كما قُدِّر له، ولا حاجة للمزيد من العمليات والمستشفيات والفحوصات والجلسات، فلقد ابتلاه الله ببلاء لا حيلة للطب فيه، فلِمَا ينفق مدخراته أملًا في علاج لن يُجدي وطلبًا لشفاء لن يأتِ، لم يكن عصام بخيلًا بقدر ما كان حريصًا على مستقبل أزهاره الصغيرة التي لم تتفتح بعد، يعلم يقينًا أنه قد تركهم أمانة غالية في يد زوجته "نهى" بنت الأصول وهي أقدر الناس على حمل الأمانة ولِمَ لا وهي شريكته الأساسية فيما ادَّخر وفيما جمع!

لم يُمهل القدر "عصام" الوقت الكافي ليعود إلى القاهرة كما أراد، لقد استرد الله وديعته صباح ليلة عيد ميلاده الرابع والأربعين، وعادت نهى إلى وطنها أرملةً حزينة ترعى صغيريها وهي التي غادرته عروسًا منذ أحد عشر عامًا، لتستقر في شقتها القديمة في الخلفاوي وتؤسس مكتبًا صغيرًا للديكور، دراستها وشغفها الذي تجاهلته وتشاغلت عنه بالزواج والإنجاب، ومضت حياتها نمطية بين عملها ورعاية طيورها الصغيرة حتى لا تشرد بعيدًا عنها، ثم شغلها أمر الأرض التي اغتصبها منها ذاك البلطجي المُتجبِّر، فشرعت تبحث عن محامٍ ماهر يُعيد إليها حقوق صغيريها، وهاهي الآن أمامه وقد روتْ له ما روت،

"مراد" جارها القديم العزيز الذي أخبرته ما كان معها دون مواربة ثم انفجرت تبكي.

اعترفتْ له في حياء بأنها جاءتْ إلى مكتبه وهي لا تفكر في شيء سوى في قضيتها، هل سيقبلها وقد غدا مشهورًا، ذائع الصيت، هل سيتذكرها هي شخصيًا؟ كم من الأتعاب سوف يُطالبها به هذا المحامي العبقري المعروف قبل أن تسترد حق صغارها المسلوب؟ ثم غادرت مكتبه وقد تراجعتْ قضيتها إلى حد كبير من دائرة اهتمامها وشَغلها شيءٌ آخر طوال الوقت، لماذا يبدو "مراد" حزينًا ومهمومًا هكذا وكأنه كبِر ثلاثين عامًا!

ماذا يشغل خواطره حتى يشرد بعيدًا عنها وهي تُحدثه عن قضيتها حتى ظنَّتْ أنه سيرفضها؟ لِمَ تشعر برغبتها الدفينة في أن تشارك هذا الجار القديم ما يشغل خواطره؟، لِمَا تشعر بمسؤولية نحوه وتريد حقيقةً أن تخفف وطأته؟ واصلت اعترافها الجريء وأخبرته أنها كانت قد قررتْ بعد يومين من لقائهما ألا ترجع إلى مكتبه مرة أخرى وأن تبحث عن محامٍ آخر تفاديًا لمتاعب تشعر أنها تتجمع في أفق علاقتهما وأن رياح عاتية توشك أن تهب على حياتها جراء لقائها بجار قديم كان في سابق الأيام لا يفصلها عنه سوى جدار أسمنتي ثم رحل كل منهما في طريقه وعرًا كان أو

ممهدًا، فما اللعبة التي يلعبها القدر معهما الآن؟! فإذا باتصال هاتفي يأتيها منه ليطمئن عن أحوالها ويطالبها بتقديم كافة الأوراق والمستندات التي تثبت ملكية الأرض لزوجها الراحل ليرفع لها القضية ويسترد لها الأرض، فانهارت دفاعاتها ووجدتْ نفسها لا إراديًا تُقابله صباح اليوم التالي لتسلمه الأوراق مُتناسية قرارها السابق بالبحث عن محامٍ ثان!

استمع "مراد" إلى اعترافاتها الجميلة وهو في نشوة طاغية واعترف لها هو أيضًا بذلك الإحساس الغامض اللذيذ الذي داهمه حين رآها في مكتبه لأول مرة بعد كل تلك السنوات، وكيف خجل منها وشعر أنها كشفته وخاف أن تظن به السوء؛ فتعمد التحفظ معها، وحين غادرته كان كل أمله أن يراها ثانية لذا دس في يدها الرقيقة بطاقته ورقمه الشخصي الذي لا يمنحه لأحد، وظل يترقب عودتها في لهفة ويستعيد صورة وجهها البيضاوي الجميل رغم مسحة الحزن الطاغية عليه ويتساءل في باطنه: **لماذا لا تمنحنا الحياة ما نستحقه من السعادة حين نريدها؟**

التقى الجاران القديمان في منتصف الطريق، واعترف كلٌ منهما لنفسه وللآخر بحاجته الشديدة له راجيًا أن يتخفف معه من تعاسة حاضرة بعدما صمتت حواسهما لسنوات، تجمَّعت أحلام

السعادة لديهما وتجلَّت في أن يلتقيا على فترات مُتباعدة وكأنها استراحة قصيرة من كل الهموم، فكلاهما محكوم بوضعه العائلي والاجتماعي وعاجزعن الفكاك من قيود حديدية تُكبل قلبه وتأد أحلامه، فإن كانت الحياة قد حرمتهما أن يُلبيا نداء القلب فليكن "سرهما الصغير" هو نصيبهما من السعادة وحلاوة الدنيا بقدر ما يحفظه لهما ضميرهما الأخلاقي وتربيتهما الشريفة، فلا مجال للخيانة ولا داع للابتذال، وليكتفيا معًا بذاك اللقاء المُتباعد كل بضعة أسابيع في مكتبه أو من خلال اتصال تليفوني كل بضعة أيام وليتصبرا برسائل قصيرة مُقتضبة على "الواتس آب" تكفي لاطمئنان كلٌ منهما على الآخر، وليطوي كلٌ منهما صدره على حبه وفي حنايا القلب يسكن المحبوب مُستترًا، تراضيا على ذلك واتفقا بعدم تخطي الحدود وسعد كلٌ منهما بمعايشة كاملة للآخر في أعماقه طوال الوقت، فوجدا في قربهما البعيد سلوى وفي بُعدهما القريب نجوى وسارت بهما الحياة في دروبها وقد استسلم الحبيبان للعقل وقبِلا بالمنطق.

دام سرهما الصغيرعامين كاملين كان "مراد" قد انتصر خلالهما في معركته على أرضها واستردَّ لها تلك الأفدنة الغالية كما أرادت، ثم باعتها "نهى" من خلال وساطته إلى رجل أعمال

كبير بمبلغ ضخم استقر وديعة في أحد البنوك مناصفةً باسم الصغيرين "آدم ونانسي"، امتنَّتْ نهى كثيرًا لما قدَّمه لها "مراد" من مساعدة حقيقية وأرسلت إلى مكتبه شيكًا ثمينًا كتعبير بسيط عن شُكرها وتقديرها لمجهوده الجبار في تخليص تلك الأفدنة من مُغتصبها ثم بيعها بذاك المبلغ الضخم، رأت أنها لا تهبه شيئًا بل هو حق أصيل لمُراد ومكتبه فيما كسبه صغيريها في تلك الصفقة المُربِحة، هاتفها "مراد" واعتذر عن قبول الشيك ولتعتبره نهى هدية صغيرة منه لآدم ونانسي وشكرها على ثقتها فيه وعلى السلام الداخلي الذي منحته إياه.

ثم جاءت النهاية من ناحيتها كما جاءت البداية أيضًا حين أبلغته بعجزها عن احتمال الضغط الرهيب الذي يُمارسه عليها "مُحي" شقيق زوجها رحمه الله، طبيب شاب، يطابقها في العمر، عاد للتو بعد أن أكمل دراسته العليا في جامعة "منيسوتا"، كان متزوجًا من فتاة أمريكية شقراء وله منها ابنة ذات خمس أعوام تقريبًا إلا أن زوجته أصرَّت على الانفصال حين أخبرها صراحة بنيته في العودة إلى القاهرة ليقف على تربية آبناء شقيقه المتوفى، حصلت "مونيكا" على الطلاق وحصلت معه على حقها الكامل في حضانة صغيرتهما "سِيا" وهكذا أُسدل

الستارعلى حياته هناك، وعاد "مُحي" ليطلب الزواج بنُهى وهو الذي أفسد حياته بيديه ليكون قريبًا منها مُعاونًا لها في رعاية الصغيرين، اعتذرتْ له بهدوء عن قبول عرضه الكريم للزواج بها ولتبقى له كما كانت دومًا زوجة شقيقه، فلقد عرفته عمًّا للصغيرين ولا يُمكنها أن تتخيله في موضع زوجها، فقد سكن "عصام" بينهما للأبد وسيظل حائلًا دون إتمام تلك الزيجة، فغضب "مُحي" أيُما غضب وكشف عن وجهه القبيح وانطلق يُهددها بانتزاع حضانة آبناء شقيقه منها إن هي تزوجت بغيره، فمن غير المعقول أن تظل نهى بجمالها ومالها وسنوات عمرها التسع وثلاثون فقط بلا زواج، بلا رجل تستقر في أحضانه ليلًا وتعتمد عليه نهارًا؟! وهو الأولى والأجدر بها، بل أنه الأحق والمُكلَّف شرعًا برعاية مصالح آبناء أخيه الراحل ولن يترك المجال فسيحًا لرجل غيره يأتي ليأخذ الجمل بما حمل..

ذهبت " نهى" إلى مكتب مُراد بنفسها كما كانت تجيء من قبل، وتحدثت إليه بنفس اللهجة الحانية التي كانت تتحدث بها في كل مرة، بل بالغت هذه المرة أكثر من غيرها في تأكيد مشاعرها الصادقة العميقة تجاهه، لكن ما باليد حيلة، وجد "مراد" نفسه يستجيب لحرارتها المُضاعفة فيخطفها بين ذراعيه مُعانقًا لأول

مرة، ينهال على وجنتيها المكتظتين يُقبلهما بحرارة وشوق، ثم يسحب عنها غطاء رأسها فيُسارع شعرها الحريري في الانهمارعلى كتفيها في جرأة تنهار معها دفاعاتهما فتهطل عَبرات ساخنة من عينيها اللوزيتين في توسل ورجاء ليتوقف مراد إلا أن دموعها زادته اشتعالًا وسحبته غزارة مشاعره نحو عُنقها فراح يلثمه بقوة فكأنه يكويه واستمر يضمها ويُقبلها وهي ساكنة غارقة بين ذراعيه لا تملك إلا تنهدات حارة فيَّاضة، وأخيرًا انطلق لسانه يفضحه وهو يُخبرها بما يحمله القلب لها من مشاعر طاغية أكثر مما تحمله له أضعافًا مضاعفة، فإذا بها تنزع نفسها من حضنه باكية ترجوه أن تظل علاقتهما طاهرة بريئة كما كانت طوال العامين الماضيين ثم ودَّعته واتجهت نحو الباب تُعيد غطاء رأسها إلى موضعه في محاولة إخماد بركان ثائر يرتج في قلبيهما، وقبل أن تفتحه استدارت نحوه ونظرت إليه نظرة طويلة مُعبرة فإذا بعينيها اللوزيتين التي عشقهما حتى الثمالة قد غطتهما دموع لا تتوقف وفاضت تجري على وجنتيها الرقيقتين أنهارًا.

ظلَّ "مُراد" مُتجمدًا في مكانه، ينظر إلى من خطفت روحه بحبها وهي تختفي عن ناظريه وعلى وجهه ابتسامة حزينة يحاول بها ألا يفقد تماسكه أمامها وأمام نفسه في اللحظات الأخيرة وقلبه يتمزَّق ألمًا وروحه تلعن عشوائية الدنيا وظُلمها.

غابت " نهى" وراء الباب واختفت من دنياه إلى الأبد، فقدت حياته النسمة الرقيقة الوحيدة التي تُرطب جفافها ورجعت حياة كل منهما إلى طريقها المعهود، انكبَّ مراد على قضاياه يفحصها وزاد عدد ما يقبله منها لعله بانهماك جاد في العمل يُصرف عنه بعض حزنه، أراد أن يكون أمينًا عادلًا مع زوجته "رباب " وهو الذي يشكو ظلم الدنيا ويحاربه، حاول التقرب منها والتودد إليها يُرافقه شعور كبير بالذنب تجاهها لعلها تفهم ضعفه وتلتقط طرف الخيط، فإذا بها قد انصرفت كليًا عنه وغاصت بكل كيانها في عيادتها التي افتتحتها حديثًا لتُفرغ فيها ألمها وفشلها في زواج لم يُحقق لها السعادة وزوج لم يعرف حُبها طريقًا إلى قلبه، فإذا بالعيادة وقد أصبحت مركزًا متكاملًا لطب وزراعة الأسنان وقد ذاع صيت دكتورة "رباب الشعراوي" وارتفع نجمها وما عاد مُراد أوغيره يشغل حيزًا من تفكيرها ولولا خوفًا يملأ نفسها على "يارا" تلك الصبية العاشقة لأبيها، المرتبطة به حد التلاصق، فهي تراه خير الناس وأشرف الرجال لطلبت "رباب" الطلاق وهجرت مُراد تمامًا.

أما " نهى" فلقد استنفذت كل طاقتها في محاولات مستمرة لإقناع " مُحي" بأنها قد قاطعت الرجال نهائيًا، فلا حاجة لها بهم

ولا غاية لها في الزواج به أو بغيره، لم يقتنع الرجل وظنَّ أنها تراوغه، فعدَّل عن فكرة كانت قد طرأت على باله بالعودة إلى منيسوتا فربما استطاع إقناع "مونيكا" باستئناف زواجهما من أجل الصغيرة " سِيا" إلا أن مكالمة هاتفية جاءته منها تُخبره أنها قد تزوجت من غيره وأن "ستيف" زوجها قد حاز على إعجاب "سِيا " واستحوذ على قلبها، وقد انتقلا للعيش معه في كاليفورنيا حيث يُقيم.

خسر "مُحي" فرصته الأخيرة مع زوجته السابقة وانصرف يصب كل غيظه وغضبه على "نهى" فيلاحقها أينما تذهب، يشغل نفسه بها ويشغلها بمحاولاته الضارية للاستحواذ على الصغيرين، اقترب بذكاء من آدم وبثه عطفه ورعايته، فوجدا معًا نقاط كثيرة مشتركة بينهما واهتمامات شبه متطابقة، ففي عيد ميلاده الثاني عشر أهداه عمه العزيز فرصة ذهبية لطالما تمناها، فقد اصطحبه إلى النادي الأهلي ليُجري اختبار قدرات للإلتحاق بفريق الناشئين، عرف مُحي كيف يستحوذ على قلب الصبي الذي أدمن تي شيرت المارد الأحمر وقد ساعده عمه الغالي على تحقيق حلمه بارتداء تلك الفانلة وجلس إلى جوار مُحي في السيارة وقلبه يكاد يغادر صدره ليطير ويرفرف في السموات العُلى.

لم ينسَ محي " نانسي" ولم ينس حبها الشديد للسباحة وشغفها بأن تحقق رقمًا قياسيًا باسمها في دورة الألعاب الأوليمبية القادمة، استطاع بحنكة ومهارة أن ينفذ إلى قلبها ويتغلغل داخل نفسها، فصارت لا تفارقه إلا قليلًا، يحرص على تدريباتها ويحفظ مواعيدها عن ظهر قلب، أحبته الفتاة وأفرغت كل شوق بداخلها لوالدها المرحوم تجاه شقيقه، عمَّها الوسيم ذو العينين العسليتين الساحرتين، تمشي بجواره مختالة وقد تعلق ذراعها بذراعه كأميرة خرجت للتو من كتاب الأساطير، لقد أحبها "مُحي" بصدق وبثها كل عواطف يبثُها أبٌ تجاه ابنته، فلقد رآها تعويضًا جاءه من المولى عز وجل عن صغيرته "سِيا" التي استقرت هى الأخرى في أحضان "ستيف" زوج أمها.

وهكذا حالت الأقدار بين العاشقين وسار كلٌ منهما في الطريق الذي رسمته له ظروفه ومصائره، يحركهما الحنين وتُقيدهما الحسرة، يسترجعان مشاهد قصتهما معًا منذ البداية فيشعران بلهيب الحرمان، فيهدهدان قلبيهما على الرضا بما أُتيح لهما من سعادة قصيرة بريئة لم تشُبها شائبة، التزما خلالها بالنقاء والعفة كإطار جميل لقصة حبهما وسرهما الصغير، فهما لم يبحثا أبدًا عن الماضي، بل إنه هو من بحث عنهما وانتشلهما من

حاضر مُميت لكنه كان ماض مبتور لا سيقان له فلم يستطع التمدد والنفاذ داخل حسابات الواقع وطيَّاته.

و رغم كل الألم وكل ما كان فقد ظل الحبيبان كل صباح وكما تعاهدا يستدعي كلٌ منهما في نفس اللحظة التي يفتح فيها عينيه لاستقبال يوم جديد صورة الآخر ويستحضر صوته إلى مُخيلته ويُدير معه حوارًا قصيرًا صامتًا ثم ينهض إلى حياته وكله شعور بأنه ليس وحيدًا، يستعيد كلٌ منهما علاقته بالآخر التي احتلته وغلبت عليه فيملأهما التعجب، كيف ولِمَا لم ترتفع علاقتهما إلى هذه الذروة من الحب والعمق والصراحة والخلود في تلك السنوات الخوالي التي كانا فيها جارين عزيزين لا يفصل بينهما إلا جدار مُصْمت؟ كيف لم يرها مراد بذات العين التى طالعها بها حين زارته في المكتب بعد كل تلك السنوات؟ كيف لم تجده نهى فارس أحلامها الذي لطالما انتظرته وفتشت عنه في القصص والروايات؟ هل كان لفراقهما كل تلك السنوات ذاك الأثر لتنقشع الغشاوة عن أعينهما فيبصر كلٌ منهما الآخر بعينٍ جديدةٍ؟ أين كانت كل تلك الحرارة وكل ذلك الحب قبل أن يسير كلاهما إلى مألوف حياته؟

واستمر التواصل العاطفي بينهما بغير اتصال أو لقاء كما تعاهدا في لقاءهما الأخير حتى لا تضعف همتهما، فقد اكتفيا بتصفح الصفحات الشخصية لكليهما على الفيس بوك ليقفا على تطورات الأحداث ومستجدات الأخبار دون أن ينخرطا ولو لمرة واحدة في محادثة مشتركة، لقد آمن كلاهما أن قوة حبهما تكمن في إخفاء مشاعرهما في بوتقة سرية لا يطَّلع عليها أحد، وأن سرهما الصغير هو كل ما تبقى لهما بعد جفاف الحياة ونضب الأمل.

كان الضباب يُغطي مستقبل علاقتهما فلم يستطيعا تحديد خطواتهما نحو تلك العلاقة، كانا فقط يملكان التمني دون فرصة حقيقية لتحقيق تلك الأمنية، وكيف ستتحقق وكلاهما لا يملك الشجاعة المطلوبة لمواجهة العوائق والحوائل بينهما، تساؤل وقح يفرض نفسه على واقعهما الجاف، وكانت إجابته أوقح وأقبح وهي استحالة زواجهما ولو حتى بعد حين، فقد أُصيبت "رباب" بفشل كبدي استسلمت على أثره لعملية استئصال للكبد المريض تبعها عملية أخرى لزراعة كبد جديد إلا أن جسمها كان قد أضناه المرض فرفض الانسجام مع الكبد المزروعة وأسلمت روحها في مستشفى كبير في ألمانيا وعاد مراد بجثمانها إلى القاهرة لتُدفن بجوار خاله تنفيذًا لوصيتها الأخيرة، انهارت "يارا" حزنًا

على أمها التي فارقتها ولم تُكمل الصغيرة بعد عامها الثالث عشر ولولا احتواء مراد الشديد لها لكانت قد عرفت طريقها إلى اكتئاب يقتلها ويُجهز عليها، ازدادت الفتاة التصاقًا بوالدها وحرَّكتها غيرتها الشديدة عليه إلى استحواذ كامل سيطرت به على أبيها وعلى وقته في محاولات منها لإغنائه عن حاجته لأي أنثى، فلا يمكنها أن ترى أو أن تسمح لأي امرأة أن تدخل قلب أبيها أو تسكن حضنه، حَزَنَ مراد من أجلها والتصق بها كرد فعل لا إرادي وأقسم لها أنها باتت الأنثى الوحيدة في حياته، بينما تستقر أنثى أخرى في باطن فؤاده.

اطَّلعت "نهى" على ما صار إليه حال "مراد"، أشفقت عليه وبكت على ما آل إليه حاله، فحاصرها اليأس وتعمَّق داخلها الألم وفي غفلة من وعيها وتحت وطأة الضغط الشديد الذي يُمارسه عليها "مُحي" من خلال آبناءها وقَّعت على وثيقة الزواج الذي لطالما انتظره الجميع سواها، فتنبهتْ تلك الليلة وقد استقر "مُحي" إلى جوارها في الفراش مُطالبًا إياها بما يكتمل به الزواج، الفراش الواحد وما يعنيه هذا من علاقة كاملة، فقد أصبحت "نهى" زوجته لا زوجة أخيه وأقسم أن يمنحها السعادة التي حُرمت منها في سنوات ترمُلِها، فما أحلى أن يكون هناك

رجلٌ في حياتها يروي ظمأ شبابها ويُنير عتمة لياليها، ويشتعل معه جسدها رغبة ثم يرتجف نشوة، رجلٌ يحمل لقب زوج.. زوجها.. مِلكُها الخاص وهي كنزُه الثمين.

حاولت "نهى" استدراك الأمر وانتهى "مُحي" إلى أن يخلع عنها ملابسها، فلا مجال للحرج أو التهرب، لكنها انتفضتْ وكأن ثعبانًا لدغها وأسرعت تنزوي في ركن الغرفة وانخرطت في بكاء مرير، لا يشغل قلبها وعقلها شيء سوى صورة مراد، كم تمنَّت أن يكون هو من يشاركها الحدث الآن.

التزم "محي" الصمت رغم حزن استقر في قلبه، فقد تصور أنها قد قبِلتْ فعليًا به كرجل قبل أن توافق على الزواج الذي ما فتئ يعرضه عليها طوال تلك السنوات، إلا أنه قدَّر ألمها، غادر صامتًا إلى غرفة أخرى، لم يُعاتبها ولم يتعجل تحقيق الزواج بشكل فعلي، فقد أدرك استحالة ذلك في الوقت الراهن.

طار "آدم ونانسي" من الفرحة بزواج أمهما الجميلة بعمهما العزيز، واكتملت أسرتهما واجتمع الشمل وصار مُحي عضوًا أصيلًا في الأسرة لا يفارقهما وقد استقرت بيده عصا سحرية يُحركهما بها كيف يشاء ومتى يشاء، فقد حققت نانسي بطولة الجمهورية في وقتٍ قياسي وكان لمُحي دور كبير في هذا الأمر، كما استوى " آدم عصام عبد العزيز" رسميًا شبلًا من أشبال القلعة الحمراء.

حاول مُحي جاهدًا أن يُبسط الأمر بينه وبين زوجته الغالية ويزيل من أمامها بعض العقبات فربما تقل قبضة اليأس حول عنق زواجهما، فالمستقبل بينهما ليس مُظلمًا إلى هذا الحد، ورويدًا رويدًا انطفأ حزنها وزال ضعفها وتملكتها قوة ورغبة حقيقية في إنجاح ذاك الزواج من أجل يتيميها اللذين وجدا في مُحي ضالتهما واستقرَّت معه سفينة حياتهما على شاطئ السعادة، فالحياة مازالت طويلة أمام الصغيرين وهي تريد حقًا أن تحافظ عليهما وعلى توازنهما النفسي إلى الحد الذي يُمكِنهما من مواجهة الحياة وتقلُباتها، رأت أنها فقدتْ حياتها الخاصة حين صارت أمًا، وأن واجبها المقدس كأم هو أن تُحافظ على براعمها الشابة لتتفتح في مناخ صحي يخلو من الكدر والحزن حتى لو كان هذا المناخ لا يُطابقها، فلا مجال للأنا ولا غاية لها سوى آدم ونانسي، تأمَّلت الواقع وحاولت استيعابه على مهلٍ، لقد حاول مُحي كثيرًا الاقتراب منها ليس فقط كزوج بل كإنسان أيضًا لكنها لم تمنحه الفرصة الكافية لتحقيق ذاك الاقتراب، بل إنها تمادت مبتعدة، فلكل فعل ردة فعل مساوية له في القوة مُخالفة له في الاتجاه.

فمضت تتلمس طريقها بقدر ما يسمح به الضوء النابع من ضميرها أملًا في انفراجة تبعث على الهدوء بداخلها لعلها

تُخفف من عبء الأثقال وتُهدئ من الروع وتسمح بتسرب بعض السرور، تركت لعقلها قيادة قاطرة حياتها طلبًا للنجاة من قلب تُدمي آهاته صمتها، استجابت لمُحي وصارت له زوجة كما تعني الكلمة من حقيقة وواقع لكن مراد لم يفارقها قط، فالعمر الحقيقي عند العشاق لا يُحسب بالسنين ولا يُقاس باللمسات، هو عندهم لحظات الشوق، لحظات الانتظار، لحظات الحنين، ويالا لذة الحنين.

ربما انتهت قصتهما معًا عند ذاك اللقاء الأخير في مكتبه، لكنها لم تكن قصة عادية مثل كل قصص الحب، هي قصة اتسم فيها القلبان بالعذرية والتضحية، فعذرية القلب معناها أنه لم يسكنه حب من قبل، فإذا التقت القلوب العذراء على الحب يكون ذلك هو الحب الأول، حب ذو صبغة لا يمكن التخلص منها أو نزعها، صبغة لا تُمحى حتى وإن جاء بعده مائة حب أو ألف زواج، فالحب الأول هو كل "حلاوة الدنيا"، هو كل أشعار الغرام وكل ألحان الهوى.

يا قدري الجميل المحتوم الذي حرمتني منه الأقدار.

يا سرِّي الصغير الخالد أبد الدهر.

أنت معي في كل لحظة، في كل همسة رغم البعد.

أحملكَ حقيقةً معي وأتلمسك داخلي.

أردد أغنيتي الأبدية معك.

لا مسافات تفصل بيننا مادام كلٌ منا يحمل الآخر داخله.

لكَ وحدكَ أُهدي روايتي، فحافظ عليها .

كانت تلك السطور هي ما تزينت بها أولى صفحات رواية رائعة، ملحمة في الحب والعذاب، خطَّتها يد "نهى الشهاوي"، إحدى أهم وأشهر كاتبات الوطن العربي والتي حصلت روايتها " حلاوة الدنيا" على جائزة البوكر الأخيرة.

فهنيئًا للمحبين بحبهم ولذته وألمه، إنه ألم يُعادل حلاوة الدنيا كلها.

و أهو ده اللي صار!

قاتلتي التي قتلتها..

أحمد شافعي

هذا أنا..

أنا... من أنا؟! كل كلمات الدنيا تُجافيني إن أردت جمع عمري تحت أي عنوان، أو وصمه بأي صفات! كل ما يمكنني البوح به هو أنِّي زمرة من الأحلام تكبر وتتعاضد، يرافقها قليل من عزمٍ ينكص ويتخاذل لا يقوى على مجاراة آمالي الراكضة نحو غدٍ لم تبزغ تباشيره بعد!

كل ما يمكنني تبيانه عن نفسي وبعد جهد جهيد؛ أنِّي روح تهوى القراءة والكتب، أجدني دومًا فوق الصفحات، بين السطور، أشتمُّ رحيق الأحبار! وفي بعض لحظاتٍ قصار أنْظم القليل من الحروف، يظنَّها بعض الرُّحماء شيئًا ذي قدر! جُلَّ لحظاتي الهانئة عندما يحتويني كتاب، ويجاورني شايًا في كوبي في صدر شرفتي الزاهرة، أرمق الأفق بعينين يتراقص فيهما الأمل!

أحمد شافعي

قاتلتي التي قتلتها

يُغلق باب سيارته بهدوء، يودَّع الميكانيكي الصغير الذي نفخ في أوصال سيارته دبيب الحياة بعد أن تيبَّست إطاراتها على قارعة الطريق، يُحادث نفسه هامسًا: "آه منهم صغار اليوم، يأتون بأمور كانت تُعجز دواهي شيوخنا فيما مضى!"

قدمه اليمنى تضغط بقوة، يستجيب المحرك ويُعلِن عن عزمه الشديد. يُخاطب مركبته بتودد: "هيا يارفيقة الدرب، أعلني عن أصل معدنكِ؛ فهناك خلقٌ كثيرٌ وتلال أوراقٍ يحرقها الشوق لتوقيعي، هيا"

تندفع به كطلقة مدفع تعرف وجهتها، عجلاتها تلتهم الأرض، ينظر يمنةً ويسرةً، تكتظ ملامحه بعلامات التعجب فجأة، يحادث نفسه بدهشة: "مالذي جاء بي من هنا؟! ليس هذا الطريق الذي أقصده! لكن.... يبدو أن عيني تألف تلك الشواهد والعلامات! كيف هذا؟!".. يصفع جبهته بحنق: "نعم هو ذاك الـ....! الطريق الذي شهد الفاجعة!"

يا آآآه، ماتزال تفاصيل تلك اللحظة المشئومة تُمسِك بتلابيب ذاكرته، مع أنه جاهد ليالٍ وأيَّامًا للإفلات منها!

يرمي بنظرة للمقعد الخالي عن يمينه، تنتابه رجفة عظيمة توجَّعت منها مفاصله: "هنا كان آخر عهدها بالدنيا".. تتفلت من عينيه دمعات: "بل، بل كان آخر عهده هو بالحياة!"

يسترجع تلك اللحظات، كأنه يحياها من جديد: بعد أن دفن مروؤته واستلَّ نقوده كسلاح ليراود ساكنة قلبه القديمة عن طهرها؛ يوم أن جاءته تشكو الفقر والمذلَّة بعدما أُغلِقت في وجهها كل الدروب وفرَّ زوجها بعيدًا من ملاحقة ديون التهمت كلَّ حصاده في الدنيا! لكنها بمجرَّد أن رأت في عينه صدق النيَّة على الفُجْر وانتهاك الفضيلة؛ فضَّلت إحتضان قسوة الأسفلت عن السكون بين ذراعيه، وأطاحت بجسدها من السيارة وبروحها من الدنيا قبل أن تقع في الإثم العظيم ويحلَّ الضلال!!

يرمي ببصره بضعة مئات من الأمتار للأمام: "هناك تحت تلك الشجرة التي تترآى من بعيد؛ نزفت آخر أنفاسها وهي تجلدني بصواعق النظرات!

يضرب عجلة القيادة بغضب عارم: "آه منها ابنة الحرام تلك، دومًا أجدها في مواجهتي!".. تنزلق قبضته.. تدفع بالسيارة للإنحراف، يداه تعجز عن إعادتها لوضع الاستقامة، يتملكه الفزع، يستوطنه الرعب. لكنَّ استدعاءه لخبرات عديدة في مجال

القيادة وبعد مجاهدة ومكابدة نجح في إعادتها للطريق المستقيم، نبضاته ما تزال عنيفة، روحه ما تزال قلقة، ينبغي عليه التوقف قليلًا لالتقاط بعضًا من أنفاسه المُتسارعة.

يضغط على المكابح، ولا مكابح!! يدهسها بعنف، يركلها، يصرخ: "كيف هذا؟! مالذي حدث؟!".. يتذكَّر صبي الميكانيكي: "ماذا فعلت أيها الولد؟!"

آآآه، قد اقترب الأجل، سيُسدَل الستار عمَّا قريب، ستُصبح من السابقين، لكن بلا زاد يقيك الذل في عرصات القيامة!!

لا يدرِ من أين سكنته كل تلك السَكينَة، كأنها انسكبت من السماء في قلبه!!

آآآه، إنها يد القدر التي تعمل في الخفاء وترسم القصاص، يد القدر التي دفعت يد الصبي للخطأ!

فجأة، يرفع يده عن المقوِّد، يترك السيارة لتتمة مهمتها، عمَّا قريب سيحلَّ الاصطدام، ستندكَّ عظامه ويتفتت لحمه، وتتداخل أضلاعه مع حواف الحديد!

مع أن نفسه حدَّثته مرارًا بالإقدام على اقتراف إثم الإنتحار، ولطالما أراد وضع كلمة النهاية في كتاب حياتة عديمة الشغف،

ولكم قضى ليال مقيتة يكابد تلك الوساوس؛ لكن أن يحدث الأمر حقًا رأي العين ويكون حقيقة لا منجا منها؛ إنِّ هذا لأمر عصيب!!

ياآآآه، كثيرًا ما كانت تراوده فكرة الخلود هنيهات للراحة، لتذوق طعم الحياة، لكنَّ عقله المكبَّل بأحلام الصعود كان يدفعه دومًا للمواصلة، كان يوهمه بأن في نهاية الممر سيكون هناك مُتسع لفعل كل شيء، لكن الوقت الآن وقت العمل والسعي، لابد من اعتلاء الفرص حتى لا تقع ذات يوم تحت نصل الندم! لكن هاهو يقترب من حافة الشيخوخة وحاله فِي الدنيا كأول يوم دخلها، لا رفيق ولا أنيس إلا الكدَّ والتعب!!

ها هو خط النهاية يلوح من بعيد، خط ظننته فيما مضي بعيد بعيد!!

يسترجع فوائت أيامه كشريط سينمائي مُتسارع الأحداث، يضغط زر التثبيت عند لحظة فارقة؛ تلك اللحظة التي وضعت قطار مستقبله على قضبانٍ مغايرةٍ! يوم أن تنكَّرت ابنة العز لغرامه ورمته بضعف المقدرة، وأهالت على نيران عشقه سيول من التجاهل دون أسف! وأعلنت الفراق بكل جفاء، واختارت حضن رجل آخر وارف المال!"

وحتى بعد أن عادت له مُنكسرة مُستنجدة تجرُّ أذيال القنوط واليأس؛ لم تتركه ليتذوَّق طعم التشفِّي وينعم لثوانٍ بالنصر!!

"آآآه، قاتلها الله تلك اللعينة، يبدو أنها منذ البداية كانت قدري الذي لا فكاك منه! فهي من دفعت بحياتي لميدان التحدي، لصراع إثبات الوجود وبنيان الذات، لخضم معركة مع الزمن تركت على أرضها قناعة الرضا ونقاء السريرة، وخرجت منها مزهوًّا ببريق المكانة وصلادة القلب!"

تدمع عيناه بدمع ثقيل، إثر امتلاء رأسه بصورٍ عديدة لبناتٍ في عمر الأزدهار، استمرأ إنتهاك بكارتهن بعقود زائفة مُستغلًّا عوز أهلهن وضيق ذات أيديهم، ليروي ظمأ نفسه المقيتة المُفعمة بالثأر منها؛ عن طريق الانتقام من كل بِكرٍ ذات قرطٍ وشعر! كان يقتحمهن بكل شراسة متعمدًا ممارسة أبشع أنواع الوضاعة! لا يرقَّ لتوسُّلاتهن أو يستمع لأنَّاتهن المخضَّلة بالدماء! ثم بحفنة أموال يُسكت ألسنة ذويهن ويقطع بلا أسفٍ أوراق الرَّباط!

ينتابه عزم مفاجئ، تكتسي ملامحه بالحدةٍ والصرامة "إن كان القدر لا محالة واقعٌ، فلا ضير من التعجيل به! سأجيب روحكِ اللعناء إلى مطلبها يا قاتلتي التي قتلتها، وسأحتضن الموضع الذي احتضنكِ في آخر اللحظات"

يوجَّه السيارة نحو ذات الشجرة التي تُلاصق الموقع المعهود، قدمه تحرق مزيدًا من الوقود، عيناه تمور بالدموع، قلبه

يكـاد يتمـزَّق مـن ضـربات الخـوف الرهيـب، المـوت يقـترب، يقترب، يقترب.......

لكنَّه عزم على الموت بنفس طريقتها! علَّ ذلك يُكفِّر بعضًا من ذنوبه تجاهها، يفتح باب السيارة يتحيَّن اللحظة الحاسمة لمعانقة الأسفلت "ها.... هنا يكفي"، يُلقي بنفسه كأنه على مشارف البحر! تحطَّمت عظامه كالزجاج الهش، واهترأت أعضائه وتفجَّرت أنحائه بالدم بعد عدة لفات من العذاب الرهيب على سواد الطريق.

وماهي سوى ثوانٍ حتى حلَّ الاصطدام المروِّع، صوته كرعد قاصف قصم اتساع السماء! الشجرة كأنها زُرعت داخل السيارة التي تكوَّرت واعوجَّ كل مافيها!.

ما تزال به بعض روحٍ ونبضات، استغلَّها للزحف نحو الموقع المُراد، يعبر الطريق كثعبان فقد نصفه تتبعه آثار الدم.

في ذات المكان، تحت ذات الشجرة، أسلم جسده المتهدِّل بآلام ما لها حدود للأرض، يرنو نحو السماء بعينين داميتين، أنفاسه تذوب ببطء، يسقط في غياهب الصمت!

و أهو ده اللي صار!

موتى الطابور..

دعاء إمام

هذه أنا..

إعصار الكلمات

طفلةٌ أنا بتقاسيم امرأة ناضجة الأحزان.. وعلى جناحي نورس مكلوم..أُحلق بين ربابات الحرمان..يؤلمني الزيف المنقوش على ألسنة الجبناء..ونفاق يزدان بنكهة إخلاص ووفاء.. فأعود عجوزًا تدفعها العِبرة.. فتبوح بوحي الكلمات وتُلملم فوضى العبرات..فالكلمة ميزان حياة..نار أو نور تلقاه..

والكلمة صرخة إعصار..تنسف بركان الأسرار..تغدو كميلادٍ للشمس..وتُعاني مَخاض الأنوار..لكن ما يُدهشني حقًّا..بسمة فجر ترسم شوقًا..فوق شفاه الحزن الأبكم..تسكب في أنفسنا رمقًا..لنقاوم معه كل رياح الغدر..ولتحيا أمانينا توقًا..ولتنبُت بين صحاري اليأس.. ريحانة حبٍّ نرويها عشقًا

دعاء إمام

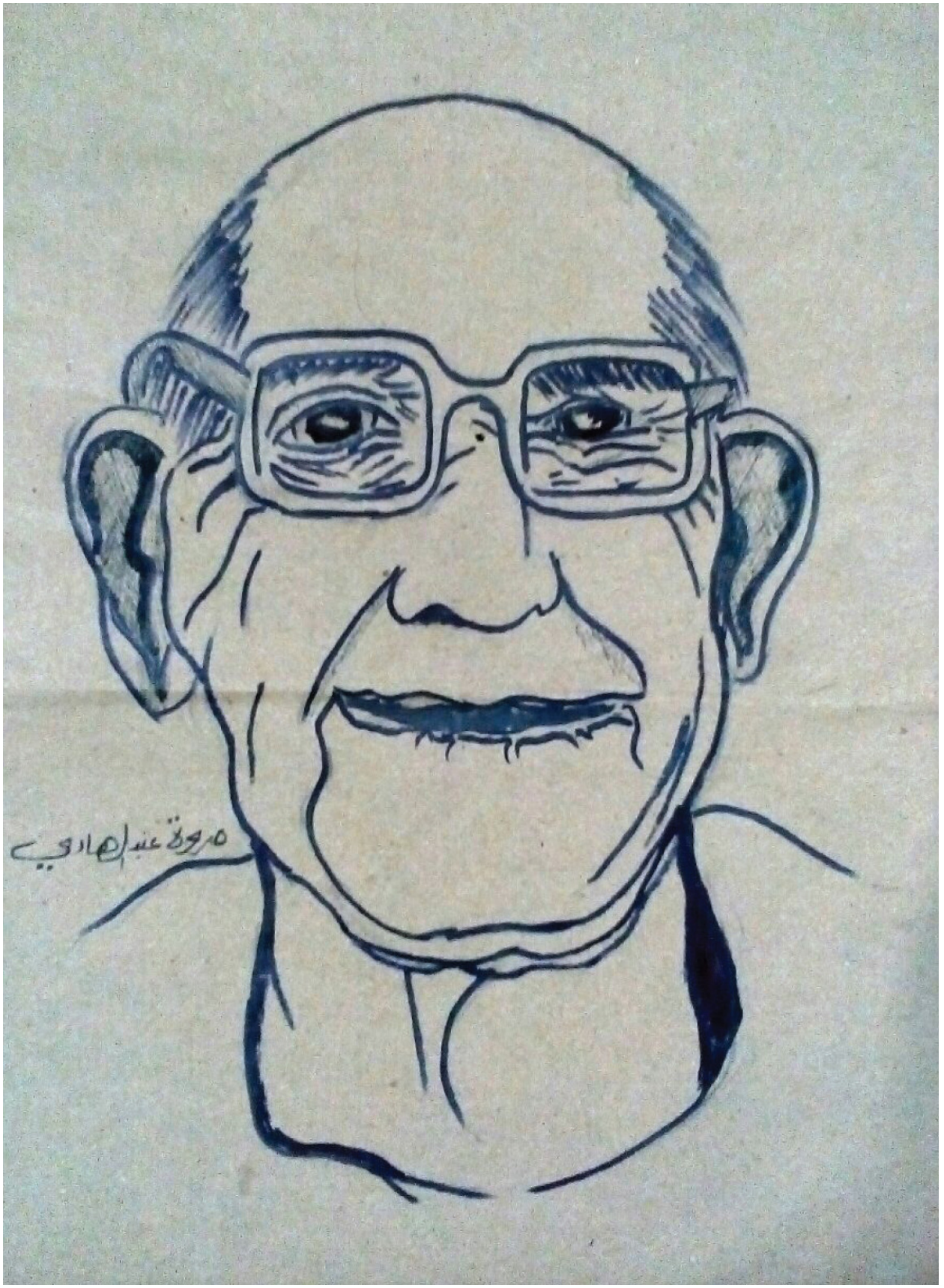
مروة عبد الهادي

موتى الطابور

"هيا يا بُني، لقد تأخرنا"

قالها أبي، وهو يرتدي حذاءه الأسود اللامع، كان قد تجاوز العقد السادس من عمره، ربما غاصت التجاعيد في وجهه المشرب بحمرة، لكن روحه لم تزل روح شاب في غضون الخامسة والعشرين؛ يوقظنا عندما ترسم عقارب الساعة خطًّا رأسيًّا مستقيمًا، ينتشي بإعداد الفطور والشاي، يستمع لنغمات الصباح عبرالمذياع، ويعانق النسمات في حبور عندما يفض مقابض تلك النوافذ القاتمة؛ فتضوي أشعة الشمس عتمة اليأس في النفوس؛ فتحيلها إلى بريق أمل يسري فينا.

"اليوم العاشر من أغسطس؛ صيف هذا العام قائظ جدًّا" قالها أبي، ونحن في طريقنا إلى مكتب البريد؛ ليتقاضى معاشه، أومأت برأسي مؤيدًا لكلماته؛ شغلني عنه العبث قليلًا بهاتفي النقال؛ أتبادل الرسائل على مواقع التواصل الاجتماعي.

الشارع أمامنا مكتظ بالناس، كلٌّ منهم شارد في عالمه، بعض المحال تفتح أبوابها، وبعضها الآخر مغلق؛ أعاقته نار الصيف،

وأودعته حبيس جدران بيته، لكنه سجن لذيذ؛ يتقلب في فراشه يشاهد التلفاز، وإن أرقته برودة المكيف عدَّل من درجتها.

وتسمَّرت أقدامنا أمام طابور طويل، تأملت الوجوه اللاهثة المُنصهرة من لهيب الصيف، وكأن العرق يُفتت شرايين الرؤوس، ويسيل كالماء من صنبور معطل، والجميع يصيح:"لقد اعتصرتنا الحرارة، وأحرقتنا الشمس"، والموظفون خلف الحاجز الزجاجي، يتذمرون ويسبون، كلٌّ على مكتبه المتواضع، لم ترحمه أشعة الشمس الحارقة من أن ترسل رسلها؛ لتقُض راحته، وتعيق حيويته، وتُكبل نشاطه؛ فلم يكن ذاك الحاجز حصينًا.

و أمام مكتب البريد صياح الباعة الجائلين يقاطعه حشرجات صوتهم المبحوح الذي أنهكه جفاف حلوقهم، وجباههم الصابرة حد الانفجار تتصبب عرقًا، بل يموج صراخهم مع نعيق مكابح السيارات، وآلات التنبيه، وصياح عامل القهوة المجاورة، وأصوات شتى عجَّ بها الطريق

لكن شيئًا ما جذب انتباهي في ذاك الطابور؛ وكأنه عالم آخر فوق عالمنا؛ فبين صفوفه ترى الشاب يلاصق الكهل، يدانيهم شيخ يترقب دوره بضجر يكاد يشابه في تفاصيله ذلك الضجر

الذي يعترينا عند المكوث على الرصيف؛ لترقب الحافلة بعد يوم عمل شاق في هجير الصيف.

لقمة العيش هي ذلك العامل المشترك البائس بين الجميع، المعاناة، وحدها هي من ترسم تلك التجاعيد على الوجوه.

صاحبنا الملل طيلة الساعتين اللتين مرتا كمرور السلحفاة، ملل خفَّف وطأته تلك الأقصوصات التي كان يسردها عم حسن:الرفيق الذي تستطيع أن تقاوم معه ذلك الفيروس المقيت -الملل- أمام طابور طويل، ورغم أن عهدي برفقته اليوم فحسب، إلا أن الشعور المُخيم على أحاسيسي هو أنني أعرفه منذ زمنٍ بعيد.

لم أنسَ تلك النشوة التي رأيتها في عينيه، عندما حدَّثني عن أبنائه، فقال: "سامي أكبر أولادي، لكم أفتقده!"، ثم شرد لحظة، وتابع:" أذكر جيدًا يوم تفوقه في كلية التجارة، وبعدها كم ذاق الأمرَّين في التنقيب عن عمل يتناسب ومتطلبات العيش، ويوم وجده كانت فرحته به تعادل فرحتي بمولوده الأول سيف، وبين الفرحتين أيام وسنون، ضجَّت كما ضجَّ من بحثه عن شقة صغيرة، وشريكة عمر ترضى أن تُقاسمه أتراحه وأفراحه، بل

تتحمل عبء العمل والبيت، والأطفال معًا "وتنهد بعمق، ثم قال:"أنا لا ألومه عندما يطول غيابه عني بالأسابيع؛ أعلم أن ما يحمله على كاهله يكفي أن يفتت أركان طود عظيم؛ يعمل في دوامين صباحًا ومساءً، ويعود بين العملين ليتناول وجبة الغداء، ثم يستأنف رحلة الشقاء من أجل الحياة.

فقط كنت أريد أن أسمع همسات منه بين الفينة والأخرى، لما لا يرفع سماعة الهاتف؟ "توقف عم حسن للحظات، ثم حملق فيَّ.متسائلًا: "تُرى، هل نسى أن له أب؟!"، كادت عبراته أن تهزمه، بيد أن صراخًا صادرًا من طابور السيدات قد أثار حفيظتنا؛ فتابعنا ما يدور عن كثب.

امرأة أربعينية تجذب أخرى تضاهي عمرها، وتصرخ:"هذا دوري، كيف تأخذين دوري؟"، ثم أشارت بسبابتها تجاه امرأة ثالثة؛ لتبادر تلك المرأة المشار إليها بالحديث:"نعم، دورها، وأنا من تليها "، فتجيبها التي جُذِبت:

" لا هذا دوري، أنا كنت هنا قبلكِ في الطابور، فقط ذهبت لأحضر ابني من المدرسة".

فتقاطعهن رابعة تدافع عن المرأة التي جُذبت من ردائها قائلة:

"هي كانت ورائي في آخر الطابور"، ثم تشير إلى السيدتين الأخرتين:"وأنتما أتيتما بعدها"، وما هي إلا لحظات، ويتشابكن جميعًا بالألفاظ تارة وبالأيدي تارة أخرى، ثم لا يحسم الخلاف بينهن سوى شهادة أحد الرجال، أو بعض النسوة لصالح إحداهن.

ويعود الطابور إلى هدوئه الصاخب، صاخب فقط بتمتمات هؤلاء النسوة، وهن يتحدثن عن أسعار بعض السلع، وغلاء المعيشة، وقلة ذات اليد، منهن من تبحث عن عروس لابنها، وأخرى تسأل عن علاج من وصفات الأعشاب لبعض الأمراض بعد أن تقرحت معدتها من تناول الأدوية بكثرة، وغيرهن يتحدثن عن دراسة أولادهن، وصعوبات متنوعة في المناهج، فضلًا عن كابوس الدروس الخصوصية.

تتدفق الأحاديث كشلال يأبى السكون وتتابين الاهتمامات كألوان قوس قزح، ثم يعود العم حسن لسرد حكاياته، بعد استئذاني منه لدقائق؛ أتابع فيها دور أبي الذي لاذ هو الآخر بالفرار من الملل بالحديث مع أحد أصدقائه القدامى، باسترجاع ذكريات دامت محفورة في ذاكرته، والتي كانت كفيلة بأن تُعيد إليه بسمته المسلوبة بعد الوصول إلى سن التقاعد.

أنصتُّ للعم حسن، فافتر ثغره باسمًا، وهو يردف حديثه عن بقية أولاده قائلًا: "علي الابن الأوسط، درة أبنائي، اختار طريقه منذ البداية بعد أن تخرَّج في كلية الهندسة بتفوق، وفاز بإحدى الفرص في بعثة علمية مُتجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، توالت الأعوام، وانقضت فترة البعثة، لكن أحلامه لم تنقضِ، تابع العمل هناك بعد أن أغرته كل الفرص المُقدمة على طبق من ذهب -تبسَّم ساخرًا -بل ملعقة من ذهب أيضًا، حاولت أن أثنيه كثيرًا، لكن طموحه كان كمحيط واسع لا تستطيع تحديد عمقه.

هكذا طاب له العيش هناك؛ فتزوج بأجنبية، أما الآن فيبحث عن عمل لأخيه في أمريكا، أو حتى في بلد عربي عن طريق أصدقائه، وعلاقاته، ففكرة السفر للخارج توقدها نيران رغبة سامي؛ في توفير سكن ثابت، ودخل جيد، ومستوى معيشة لائق لعائلته الصغيرة.

أصبح كلاهما على شاطىء، وأنا على شاطئ آخر، جاهدت كي أعيدهما إلى أحضاني لكن الإخفاق كان حليفي اللدود؛ فأكتفي بسماع صوتهما عبر الهاتف، وأستسلم صارخًا في أعماقي لتخيُّل رحيلهما- بالرغم من أن سامي مازال بجانبي ولم يرحل بعد- فلا أجادل فليس في العمر بقية للخصام؛ أريد أن أُشبع روحي المتضورة شوقًا إليهم؛ جُل همي في دنياي بعد رضا الله،

هو أن يكونوا سعداء "قاطع حكايا عم حسن صراخ آخر صادر من طابور السيدات، لكن الأمر هذه المرة يختلف تمامًا.

" ألم يجد أحد منكن حافظة نقودي، ابحثن معي أرجوكن " قالتها سيدة تجاوزت أعتاب الستين من عمرها، صارخة باكية، والجميع يحاول أن يُهدئ من روعها، غير أنها ما زالت تبكي، وزاد من نحيبها؛ أنها لم تعثر على حافظتها، ولم يجدها أحد ممن تطوعوا بحثًا عنها؛ فأيقنت أنها سُرقت.

يبدو أنه لص ماهر ماكر لم تشعر به، أو أن أحدًا ما وجدها مُلقاة على الأرض؛ فاستحل أخذها، ثم غادر المكان، وربما هو بيننا الآن؛ فالاحتمالات كُثر؛ لكن لاسبيل لها إلا الإذعان للأمر الواقع، والرضا، والصبر، والاحتساب، وبهذا كله هدأها الجميع، ومنهم من حاول إقراضها؛ لكنها أبت، فكفكفت دموعها، ولملمت أحزانها، محتسبة الأجر عند الله، ثم تركت المكان.

عاد كلٌ منا إلى أدراجه، حيث موضعه المعتاد من الطابور؛ ورجعت إلى عم حسن، فقلت له: "هيا أكمل يا عمي، ماذا عن آخر أبنائك؟"؛ فأدار لي صندوق حكاياه؛ ليُريني بعضًا من حياة ابنه الأصغر خالد، قائلًا في حنين:" الصغير فوضوي بعض الشيء،

اسمه كاسمك يا خالد، فتبسَّمت، ثم أردف:" لا يستطيع الاعتماد على نفسه، يستيقظ متأخرًا، وبالكاد يحضر الإفطار، خيالي بعض الشيء، يستمتع بوقته مع أصدقائه؛ لاهثًا وراء نزوات الشباب.

تخرَّج في كلية الحقوق بعد رسوب مرات عدة، قلت له:"لِمَا لم تُكمل في كلية التجارة؟"، فأجابني بنبرة يُغلِّفها اللامبالاة، واليأس، والاستسلام: "جميعهم سواء، المهم أين العمل؟"،

فأجبته: "يا بُني، اعمل الآن في أي مجال متاح لديك ريثما يأتيك ما ترنو إليه؛ فمع مرور الوقت تزداد خبرتك وتتنوع معارفك، وتتسع دائرة أحلامك".

لكنه عنيد، ما يحلم به فقط مشروع تجاري مربح، دون العناء حتى في إيجاد رأس مال"، وغمغم في سخرية: "فسيقترضهم من بنك أخيه علي هو ينتظر فقط تخمُّر الفكرة العظيمة للمشروع الهلامي في أفق خياله.

ومع أنه يقطن معي، إلا أنني لا أراه إلا عصرًا حينما يصحو، وعندما يعود ليلًا أكون قد استسلمت لداعي النوم"... هكذا تابع عم حسن أحاديثه عن أبنائه لذلك لم تتنوع مائدة حوارنا كثيرًا فكانت بوصلته تتجه غالبًا حول قساوة المعيشة، وجفاء الأبناء.

بعد قليل توقف عم حسن عن الثرثرة، وشرع يلتقط أنفاسه، ويرتشف الماء؛ ليرطب جفاف حلقه، ويروي ظمأه بعد كل هذه الأحاديث المضنية، أما أنا فاستأذنته قليلًا؛ لأطمئن على أبي - ربَّما خشيت أن أكون كخالد، أو سامي، أو حتى علي -وأخبرته بأن يستريح، ولا يقلق؛ فدوره خلفنا؛ سأناديه حين يحين.

لكن سرعان ما استوقفني صرير جلبة وضوضاء، والغريب أنه آتٍ من طابور الرجال، فأيقظ شرودي صياح أحدهم قائلًا: "أغيثونا، هناك رجل يكاد يفقد وعيه". وثبت من توي؛ أفسح الزحام حول ذاك الرجل، وحينما وصلت إليه آلمني كونه شابًا ولم يصمد، فلمَّا تفحصته جيدًا؛ عرفت السبب؛ ثم أسقيته من علبة عصير كانت معي، قال لي أحدهم:"إنه يعاني من انخفاض السكر في الدم"، فأومأت إليه مؤيدًا، ثم قلت:" نعم؛ التعرق الشديد، الشحوب، رطوبة الجلد واللسان؛ كلها علامة على ذلك، لا بأس دقائق وسيغدو أفضل إن شاء الله".مرَّ بعض الوقت حتى استعاد الشاب وعيه، وأقام صلبه، ثم عاود الوقوف في الطابور.

انقضت بضع دقائق أخرى صاحبت فيها أبي إلى أن أتى دوره؛ فتركته يتسلَّم راتبه، ورحت أنادي عم حسن؛ فدوره قد حان، لكنه لم يُجب، ربتُّ على كتفه، أمسكت بيديه، وما إن

لمستها حتى تدفقت برودتها؛ لتخترق جسدي وتسري في شراييني لتنذرني الخوف والحسرة.

لم أستطع أن أوقف ذلك الصقيع الذائب في روحي، حتى بعدما تركت يده؛ فصرخت:"عم حسن مات"، تلقفتني الأنظار في فزع؛ تأملوه، وتثبت يقينهم من منيته، ضربوا كفًّا بكف، بعضهم حوقل، وبعضهم لهج بالشهادتين، ثم كوموه مزويًّا في أحد الأركان، ودثروه بأوراق الجرائد؛ كأنه قط ميت، وتابعوا الطابور

و أهو ده اللي صار!

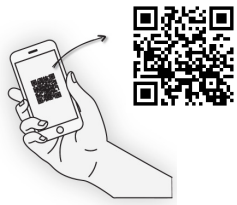

ظل الثريا..

طباء عبد السلام

هذه أنا..

من أنتِ..؟

عن ذلك السؤال المتكرر..تُرَتلُ تلك الأُنثى وصدى شذاها خاطرةٌ مُحلقة في العقول والأذهان.. وكأنها طائر نورسٍ أبيض.. يطفو على الماءِ ولا يغرق..

وكأنها نجمةٌ عند الهزيع الأخيرِ تُلقي التحية من سماءها وتبرق..بددت بفيض قبسها حُلكة ليلٍ غامقٍ مُعَتَّق..

فتلك المبحوثُ عنها هنا وهناك..تصنعُ من اللاشيء كل شيء..تلك الضَّفيرةُ المجدولةُ المُتأرجحةُ على خَمائل الحياة..تصدح في المدى وحكاياتها نسيم الصباحات.. ونَبضُ الضحكات.. ومساءاتُ التحايا.. وعبقُ بوحِ الوردات..

هي الفيحاءُ تُروِّض البُكاء وتُقدم ملح الأيام للغرباء.. فإن سألوكَ عنها فأخبرهم..فقد اكتملت بها دورةُ الحياة وطَردت بتدفقِ حنانها ما توالى من خَيبات..وتسللت بالسَّكينةِ والأُلفة إلى غياهبِ الروح..فكانت كغيثٍ انتظرته الغبراء فأينعت..بِلطيف ما جادت به السماء من قطرات..

هي إذن تلك الأنثى.. التي تحمل معها الخيرات..هي أنس من فَرَّ من صقيع الوحدة إلى دفئ الثرثرات.. فتُجيبه حينها بأعذبِ الأصوات.. وقوافيها تُثمل حروفَ القصائِد والأبيات.. فتُنشد وتهدهد بما كُرمت به منِ صفات..وتقولِ بِفَخيم العبارات..

انَا الطفلةُ والزوجةُ والأمُ و أنَا.. امرأةٌ وسيدةٌ أبدًا ليست على هامشِ الحياة..

طباء عبد السلام

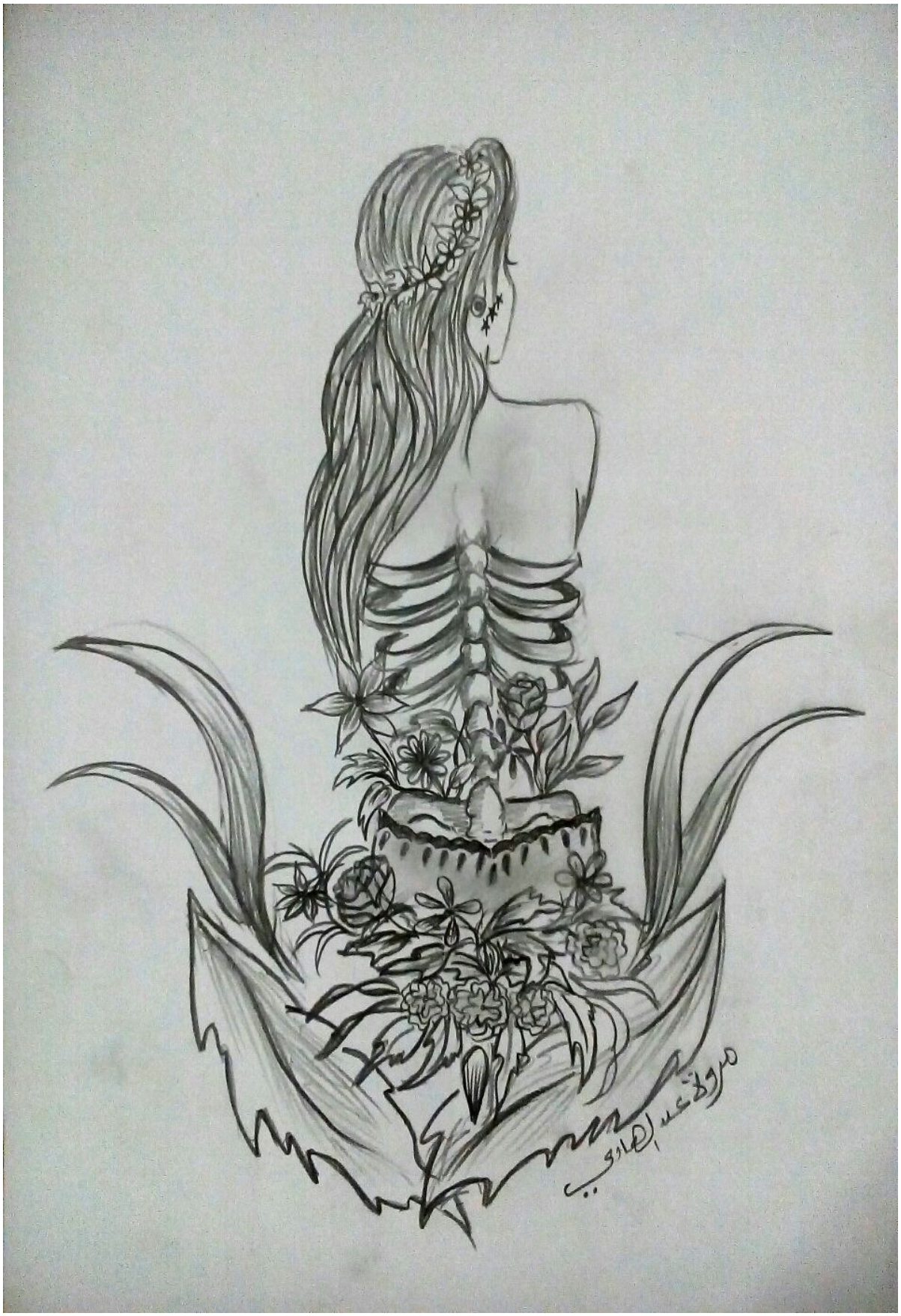

ظل الثريا

"ليس كل وميض متلألئ هو لنجم.."

حديثي مع النجوم وأنا أتسامر متأملًا سحرها في دياجيرِ..لا يزال تأثيره على نبضات قلبي.. التي انطلقت كسمفونية رائعة وهي تستقبل بهجة الربيع..أو كهمسات رقيقة لشعر غزلي قديم..

لست أعلم ما هذا السحر..ولست أعلم ما هذه الجاذبية التي تجعلني أدور في فلكِكِ دون توقف وأَملي.. بل..وكل أَملي أن يلمحني طرفك المتلألئ..فيُدركني وينتزعني من بحر السهد هذا..

حسنًا أيتها الثريا..أنيري لي الطريق..

فمنذ رأيتكِ ذات مرة.. وأنتِ تنزلين من برجكِ العالي وتتعطفين على فلاة قلبي العطشى.. بندى صوتكِ الرقيق حتى ازداد بريقكِ في سمائي وازدادت لوعة الصبابة في أحشائي.. لم أكن أظن أنني سأهتدي بكِ إليكِ.. فقد تعثَّرت حروفي.. لتتحول بعدها إلى دقات مُتسارعة تتحدى الزمن وتُجبره على التوقف عند وميضكِ.. وكأن لا شيء في الوجود غيركِ..وكأن كل الأجرام.. والكواكب تختفي ليطلع ويظهر فقط لمعانكِ البهي..

إن قلبي يا سيدتي منذ تنازلتِ ورمقتني بنظرتكِ الناعسة تلك وهو يرتجف.. أنتِ يومها لم تُدركي أن تحيتكِ العفوية تلك.. كبَّلتني إلى الأبد..

أعلم.. أنها كانت مجرد تحية عابرة.. منكِ..

أما أنا فقد كانت بالنسبة لي حياة نقلتني وحملتني من عتمة الوله المخفي بين أضلعي إلى نورِ قربكِ..يومها علمت أنني لم أعد أملك نفسي...وأني صرت أسيركِ بكامل إرادتي..وأنكِ أَبديتي..التي أريد..

"إنه يقف هناك...مجنونكِ.."

أخبرتها صديقتها جود.. وهي تُعلمها بأمر تعوَّدت عليه منذ زمن..

"أعلم..فلينتظر قليلًا.."قالتها بطريقتها اللامبالية..

"ما أقساكِ يا ثريا.. لو كنت مكانكِ لَمَا عاملته بهذا الشكل..!"

ابتسمت، وبتهكم قالت

"وكيف كنتِ ستعاملينه..؟"

ردت جود:

"تطلَّعي إلى عينيه فقط واستمعي إليهما..وساعتها ستعلمين...كيف تُعامليه.."

ضحكت قليلًا وقالت:

"طيب..لم أكن أعلم أن للعينين حديث يُسمع..ومع ذلك فإنني أقول لكِ أيتها الحالمة..وحتى دون النظر إليه فإنني أعلم مُسبقًا ما يمكنه أن يقول.."

"إذن فارحميه..فهو لا يستحق منكِ هذه المعاملة..أنتِ تعلمين أنكِ محظوظة جدًا به...فمعظم الفتيات يحسدنكِ على فارس الأحلام هذا..!!"

أجابت ثريا رافعة ذقنها قليلًا وهي تحدق إليها بنرجسية وقد اعترت ملامحها نظرة الزهو والغرور تلك..

"أنا لست كباقي الفتيات..!! فأنا ثريا!!ثم..أنتِ تعلمين أنني لا أؤمن بالأحلام..!! لأنني أنا هي منتهى أحلام الفرسان..! ثم أشارت إليها بيدها مودعة إياها واستدارت لتنزل من أعلى الدرج وهي تُدرك تمامًا أن العديد من الرؤوس سوف تستدير لتتبع خطواتها الرشيقة وإطلالتها الأنيقة وشعرها الأشقر المُنسدل، وتقاسيم وجهها الفاتنة، فحضورها المُتميز لا يُمكن أبدًا للأنظار أن لا تلحظه ومن ثم أن تسعى لملاحقته كالظل.

إنها الثريا..!نجمة متلألأة في فضاء كلية الصيدلة..بل في حيز وافق كل مكان تتواجد فيه..

كان شادي لا يزال مُنتظرًا إياها وبابتسامته المعتادة وهدوئه الجميل رحب بها قائلًا:

"مساء الخير.. "

أجابت: "مساء النور "

"كيف حالكِ؟ وكيف كان اختباركِ الأخير؟..أتمنى أن تكوني قد حللتِ بشكل جيد.."

"نعم. أكيد.. لقد وُفقت تمامًا..شكرًا لك "

"حسنًا.. هذا رائع..."

ثم نظر حوله وبلمحة خاطفة منه تبين له أن معظم الواقفين أمام باب الجامعة كانوا يتطفلون عليهما ويتابعون حديثهما البسيط..

فقال بصوت خفيض لا يكاد يُسمع:

"هيا فلنغير المكان..لنذهب إلى الكافتيريا أو إلى أي مكان تُحبينه.."

أومأت برأسها إيجابًا وغادرا معًا..

جلسا معًا على تلك الطاولة التي اعتادا عليها، فشردت هي قليلًا في روعة وجمال حوض الأسماك الكبير الذي يتزين به ذلك

المقهى الأنيق، والذي كانت تأتي إليه في معظم الأحيان برفقته حينما يُلح هو على رؤيتها، كان لذلك المكان سحر عجيب.. يجعل كل رواده في مزاج جيد..فكثرة تلك الأحواض الملونة التي تملأه تجعلك تحس بأنك في رحلة مدهشة بأعماق البحار، وكأنك في غواصة الكابتن نيمو وهو يستكشف العالم الأزرق بكل مخلوقاته من أصغرها إلى أكبرها، فكانت تتراقص من وراء الزجاج الشفاف، تلك الأسماك الملونة بألوان الطيف..

وكان هناك ذلك الأخبوط الخجول والذي يسبح ببطء بين تلك الأعشاب الخضراء ونجمة بحر تُثير الفضول بلونها الزهري الغامق وتنثر بعضًا من سحرها..أما في حوض مستقل فكان هناك قرش صغير يتجول بخفة وبحركات مُنسابة ذهابًا وإيابًا..يكفي أن تتأمل تلك المخلوقات حتى تحس بالاسترخاء وبأنك تنتمي إلى عالمها الجميل، عالم البحار..عالم الهدوء والمغامرة والشجاعة..

غير أن ليس كل بحَّار هو شُجاع، وثريا في بحر هذا اليوم تفتقد إلى تلك الشجاعة التي ستغوص بها في عالم المواجهة مع شادي، كانت تعلم مُسبقًا أنه سيُفاتحها من جديد في ارتباطهما وأنها رغم فرارها من مواجهته لمرات عديدة إلا أن الأمر أصبح محتومًا، وأنها مُجبرة للرد عليه!

أحضر النادل طلبهما فتصاعدت نكهة القهوة الكريمية التي تحبها ثريا، والتي أدمنت على شربها، فهي بلا شك تمنح أعصابها هدوءً واستقرارًا وقوة هي في أمس الحاجة إليها الآن، أما هو فقد اكتفى بعصير برتقال عساه ينتعش به ويروي قلبه الظمآن إلى إجابة شافية منها.

كان قد مضى على تعارفهما قرابة السنة والنصف، من بعد أن رآها لأول مرة مع أخته سما التي تدرس بدورها الصيدلة، ولكنه ومنذ ذلك الحين ومنذ أن وقعت عيناه عليها وهو يحس أن وقع نبضات قلبه قد تغيَّر، فلم يعد يدري أوقع منه فؤاده في ذلك اليوم، أم أنه ما يزال بين أضلعه تائهًا، أم أنه حلَّق إلى سماءها واستقر هناك.. هو اليوم يعي تمامًا أنه لم يعد كما كان من ذي قبل، فقد كان يعيش حياته بهدوء وروية قبل أن يتعرف عليها، فعلى الرغم من كونه شابًا إلا إنه لم يكن قد خَبر من قبل مثل هذا الإحساس الذي أصابه وباغته على حين غفلة منه وقلب توازن حياته المُنظمة والمنسجمة مع طبيعته الهادئة، فهو لم تكن لتغريه أية فتاة بسهولة..

فهو رومانسي حالم من الزمن الجميل باحث عن من يخفق لها قلبه أولًا وأخيرًا، ليجعلها بعد ذلك كوكبه الذي يحوم حوله،

لـم تكـن لـه مغـامرات كبـاقي أصـدقائه لأنـه كـان مؤمنًـا جـدًا بأنـه سيجد ضالته وأنه يومها سيُخلص إلى الأبد.. فالحب ليس لباس نغيره كل يوم حسب فصول السنة أو حسب أهوائنا ورغباتنا أو حسب ما يُخبره به أصدقائه المتنقلين بين قصص الغرام تنقُّل الفراشات بين الزهور، بل هو لباس يريد أن يرتديه ليواري به روحه إلى الأبد..ربما كان مثاليـًا حالمًا أكثر من اللازم على خلافها!

"ثريا.."نطق باسمها وكأنه يهمسه، فأشاحت بنظرها عن حوض الأسماك لتنظر إليه مباشرةً.

"نعم"

"أعلم أنكِ مُرهقة..بسبب الامتحانات..وأنكِ تحتاجين لبعض الوقت..ولكن.."

توقف قليلًا..ثم استطرد..

"أظن أن الوقت مناسب الآن...حتى نجعل علاقتنا رسمية..!

وقع صمت لبرهة بينهما..ثم تشجَّع وأضاف..

"أنتِ تعلمين أنني انتظرت لفترة طويلة ولم أشأ أبدًا أن أضغط عليكِ..مع أنني وكما تعلمين شخص جاهز ماديًا..ولا

ينقُصني شيء..لكنني أردت أن تأخذي قراركِ وأنتِ مقتنعة تمامًا..وأنتِ مُطمئنة به.."

كانت ثريا تنظر إليه وهي تعلم أن ما ستقوله لن ينال أبدًا رضاه، فهي رغم إعجابها بـ شخصيته المُتزنة، والكاريزما التي يتمتع بها إلا أنها كانت وما تزال غير مستعدة لهذا الارتباط، صحيح أنه فارس حقيقي في زمن قلَّ فيه الفرسان..وأنه يحبها بشغف لا يمكن أن يخفى على أحد.. لكنها لا تعلم كيف لها أن تشرح له ما تستَّر في وجدانها من أحاسيس..

نظرت إليه مرة أخرى بتمعن وحاولت أن تُقنع نفسها بأن تُجيبه إلى طلبه وأن تُسكت ما يُقام في رأسها من ضوضاء عجيبة.. فتحركت شفتاها لتنطق..لكن شيئًا آخر..شيء مختلف تمامًا عن ما كانت تُرغم نفسها على البوح به هو الذي طفا على شفتيها..

"أنا فعلًا أقدِّرك يا شادي..وممتنة لك لأنك منحتني كل هذا الوقت..ثم توقفت قليلًا وأردفت..لكن..أظن أنني لا أزال غير مستعدة للارتباط..!"

تغيَّرت ملامح وجهه ليكسوها شحوب باهت..وقبل أن تسترسل في كلامها قال:

"أنا لا أفهم ولا أعلم ما يجب أن أقوم به حتى تقبلي بي..!ثم..حدق بها مليًا وكأنه يخترقها..

"أتراه، شخصًا آخر..؟"

"كلا بالطبع لا..أنا لست كذلك..!"

قاطعته مدافعة عن نفسها..

"إذن ماذا..؟أنا حقًا لا أفهمكِ؟!.."

انظر.. كل ما أستطيع قوله هو أنني حاولت أن أُنجح علاقتنا وأن أتهيأ للارتباط بك..لكنني لم أستطع..! "

"ثريا أنا أحبكِ!!..ألا يكفيكِ ذلك..ألا تشعرين بما أنا فيه من توهان..وأنني حقًا عاشق ولهان..أم أنكِ حقًا لا تبالين بهذه الصبابة التي تشتعل بداخلي وتُحرقني..!لم يعد أحد يَخفى عليه ما أُكنه لكِ من وجد..حتى النجوم في عتمة أيامي بت أشكو لها ما فعلته الثريا بي..لكنكِ لا تزالين على حالكِ..تتلألئين في سماكِ غير آبهة لمكلوم مثلي..!

كان يقول هذا الكلام بانفعال حزين، وكانت هي تنظر إليه بتأثر بالغ، حدثتها نفسها لوهلة..

ارحميه..إنه يحبكِ حقًا وبجنون..لكن صوتًا آخر صرخ في أعماقها..وماذا عني..أنا..!!

نعم أنا! فأنا لا أحس اتجاهه بأي شيء..!

لطالما حاولت أن أحبه لكنني لم أوفَّق.. كنت لا أريد أن أجرح مشاعره..لكن على ما يبدو أنه آن الآوان أن أصارحه: "شادي ليتني أستطيع أن أكون لك مثل تلك الثريا التي تتحدث عنها..!

ليتني أستطيع أن أبادلكِ نفس أحاسيسك الرائعة تلك.. لكنني..توقفت وبصوت متهدج قالت:لا أستطيع..!

ولِمَ..؟ قالها بحزن

"لا أعلم..ثم حاولت الشرح..ما تُخبرني به أنت عن خفقات قلبك..ووجد ووله..أنا لم أحس به يومًا..أنا لا أعلم ما هو هذا الحب الذي تتحدث عنه..أو يتحدث عنه الآخرون كصديقتي جود مثلاً..أنا قلبي لا يخفق وأنفاسي لا تتسارع..

ولا أفهم معنى السهد الذي ينتاب المُحبين..وكلما حاولت أن أفهمه فإني لا أتوصل أبدًا إلى ماهيته أو حقيقته..ربما أنا لست كغيري من الفتيات..ربما يوجد خلل بي من يدري..لكنني لا أستطيع أن أشاركك حياتك وأنا على هذا الحال..فانا لاأفهم كيف أحل خوارزمية الحب هذه..!"

ابتسم ابتسامة باهتة وقال..:

"هذه المشاعر عزيزتي لا تحتاج إلى حسابات رياضية..أو

تركيبة من تراكيب الصيادلة..!هذه المشاعر تنبت في القلب وتتغذى على حسن المعشر وجميل المعاملة..هذه المشاعر لا يتحكم فيها العقل ولا حتى القلب..هي تأتي هكذا بغتة وبدون إعلام أو إنذار منها..هو الحب يا ثريا لا يد لنا فيه.. ولا يمكننا سوى الإذعان إلى سلطته..والتسليم لقوته.."

ردت عليه:

"هو كما قلت..لا يد لنا فيه..وأنا لا يد لي إن كان قلبي لا يخفق لك..!"

أخفض عينيه فجأة وعمَّ بعض الصمت..ثم تنهد ورفع رأسه ونظر في اتجاه حوض الأسماك..وقال:

"ألا يوجد في قلبكِ ولو مساحة صغيرة..لي..؟ربما مع الوقت ستكبر..وتصبح حديقة غنَّاء..أعدكِ أن أجعلها حديقة..بل فردوسًا أعدكِ..!"

قالت:"أنا لا أُنكر أنني معجبة بشخصك وثقافتك..لكن هل هذا يكفي؟"

"نعم يكفيني أنا..!"

"آسفة..!أما أنا فلا..أنا أريد ان أحس بما تحس به

أنت..يقال أن الحب يأتي بعد الزواج..لكنني لن أغامر على شيء ربما لن يأتي أبدًا..!"

صمت هو ولم يعد يرى جدوى من مناقشتها الآن، ربما لاحقًا فهو لن يستسلم أبدًا سيلاحقها كظلها، بل كشهاب في سمائها العالية المنيعة حتى يقتحم أسوار قلبها العنيد.

لم يجادلها لأنه كان يفكر في وسيلة ضغط تُليِّن شخصيتها القوية، فعلى الرغم من كونها وحيدة أبويها وعلى الرغم من دلالها المفرط، إلا أنها كانت عنيدة لدرجة كبيرة..فلا أحد يستطيع أن يفرض عليها أمرًا ما لم تكن هي ترغب به..وهو لا يريد أن يستمر في ملاحقتها هنا وهناك..لذا فقد لجأ إلى والديها عساهما أن يكونا عونا له، فتُذعن في الأخير لطلبه شأنها كشأن كل الفتيات، لكن الأمر فشل بشدة بل هشَّم كل خيط أمل أخير لديه..

هي كما قالت أمها أثناء نوبة غضب انتابتها فألقت فيها بكل حقيقتها أمامها، فتاة مغرورة، تظن أن جمالها يُغنيها عن كل شيء، وأن لا أحد يصلح ليرتقي إلى مستواها.. فهي تحب أن تكون محور الكون، وأن يتغنى الناس بروعتها على الدوام دون أن تسمح أن يقترب أحد منها..أو أن تتنازل عن برجها العاجي..تبحث عن الغرام في أعينهم أكثر من أن تنتبه لعشق

أحدهم حتى وإن كان صادقًا.. فهي لسوء حظ شادي نرجسية تحب نفسها فقط!

ولعلها لم تكن نجمته أبدًا ولعلها لم تكن لتناسبه، لكنه انبهر بها وتعلق بها وبألقها، رغم أنه ليس كل وميض متلألئ هو لنجم..!

لم يكن هناك شيء لإضافته إلى تلك الحكاية، فالأيام وحدها كانت كفيلة بكل إضافة، وكلما مرَّ شريط الذكريات بومضاته على روحها تحس بانقباض شديد، ولعلها تحاول أن تُسلي عن نفسها فتُحدثها تلك الأنا المتضخمة والقابعة تحت عباءة الجسد، تُخبرها بأنه لا يزال يحبها رغم زواجه بأخرى، فأخباره تصل إليها دون أن تتقصى عنها، فهي تهب عليها كريح تدفع بـ غيمة مشحونة ماطرة بـ ثرثرات المُحيطين بها، ليشهد الجميع لها على أنه لا يزال ورغم معاملته الطيبة لزوجته والتي تعلم بأمرها..لا يزال يحبها! حدثتها نفسها المتعالية مرارًا، مُتعجبة من أمر غريمتها تلك، إذ كيف لامرأة أن تقبل بالعيش في ظل امرأة أخرى؟

تنبهت بعد مدة وهي تعمل في صيدليتها، إلى نظرتها الحزينة المرسومة على ملامحها والمتخفية وراء رموشها الطويلتين، بأنها

لـم تعـد تتعجـب مـن زوجـة شـادي، نعـم فهـي بـدورها تعـيش في الظل، فرغم أنه لا ينقصها شيء داخل لوحة الحياة الرغيدة التي قدمها لها زوجها أنور أستاذها المُشرف على رسالتها والذي تنازلت بعد إلحاح والديها أولًا ثم مأخودة بسحر شخصيته ثانيًا، تنازلت له عن بعض غرورها، إلا أن ذلك كله لم يمنع من ظهور ظل امرأة أخرى تسكن قلبه ولم تغادره قط، فكان ذلك يكسر كبرياءها، فهي بحاسة النساء القوية تلك والتي لا تُخطئ أبدًا، كان يتناهى إلى نفسها ومن خلال نظراته أنها لن تمتلك قلبه..فقد تزوجت برجل أرمل لم يستطع أن يتخطى فلك زوجته الراحلة والذي احتجزه بداخله للأبد.

فتعترف مرغمة أحيانًا لها تلك الأنا، بأنها أفسدت فرصتها حينما تخلَّت عن أن تكون ثريا متلألئة في قلب امتلأ حبا بها..بدل إدعانها لغرورها الذي جعلها ظلًا باهتًا في قلب زوج امتلأ قلبه بغيرها..

و أهو ده اللي صار!

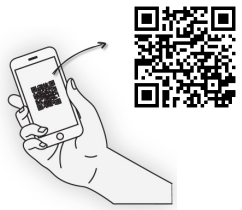

صراع الدم..

نشوه أبو الوفا

هذه أنا..

أنا مُحبة للقراءة منذ صغري، أبي حفظه الله لي وأطال في عمره هو مُشجعي على القراءة، طرت على سحب الخيال في عالم قصص المكتبة الخضراء وكان رفيقي الدائم أ/ نبيل فاروق مع روايات رجل المستحيل وملف المستقبل كمعظم أقراني، لن أقول أني قرأت كل كتب العظماء، كنت أقرأ قدر استطاعتي وما أستطيع الوصول له وفقًا لإمكانياتي المادية والمكانية، كنت دائمًا ما أكتب خاصةً حين يعتمل في نفسي ما يكدرها كان القلم رفيقي، أحتضن تلك الصفحات البيضاء أُفرغ بها مكنوناتي ثم أُمزقها، لم أكن احتفظ بما كتبت، كان سرًا بيني وبين قلمي لا يطَّلع عليه سوانا.

نضجت أكثر لكن عشقي للقراءة لم يتوقف أبدًا وخيالي دائمًا ما كان يصول ويجول بي ليرسم لي عالمًا آخر أعيشه بكل تفاصيله، إلى أن شجعتني صديقتي الغالية "نجلاء" على الكتابة فهي تعرفني جيدًا وتعرف أُسلوبي أخذت الخطوة بعد تردد ولكأنني كنت أنتظرها منذ زمنٍ طال، انطلقت يداي تداعب أزرار لوحة المفاتيح بلا هوادة ولا توقف وأصبح لقاءنا مستمر ولله الحمد مُثمرًا، أنا لست بدارسة للأدب وقواعد الكتابة أنا كما يقولون مخلوقة بالفطرة، لكني الآن أطَّلع وأتعلم لأستفيد وأُفيد.

حلمي أن أكون اسمًا في عالم الكتابة يُشار له بالاحترام والتقدير، قلم يدخل الراحة على قلوب قارئيه، أن يكون قارئي متأكدًا أنه لن يضيع وقته وهو يقرأ لي، أعلم أنني ما زلت أخطو خطواتي الأولى لكنها لن تكون الأخيرة بإذن الله، إنه حلم أصبو إليه وسأقاتل في سبيله.

نشوه أبو الوفا

صراع الدم

جالسٌ في حديقة منزل مزرعتي مُستمتعًا بأشعة الشمس الخجولة التي تُداعب وجهي يحدوني السرور بأولادي اللذين يقفزون حولي راكضين وراء بعضهم البعض بدران وبشرى وشاكر بينما أري زوجاتي العزيزات مي ويمني ونيفين تداعبن الأطفال في سعادة وكأننا لم نعش الشقاء يومًا، جال بخاطري أمنيتي التي لطالما تمنيتها ألا ليت والدي وأخي ووالدتي ما زالوا على قيد الحياة لكنها إرادة الله التي لا اعتراض لي عليها، يا الله تبدو ذكرياتي عن حياتي قبل استقراري في منزل المزرعة وكأنها وليدة اللحظة وكأنها أبدًا لم تمر.

والدي الحبيب بدران الهادي وتلك العزبة التي شقى وكافح حتى جعل الأفدنة القليلة التي ورثها عن جدي الهادي عزبة سُميت باسمه عزبة بدران بكفاح وعرق متواصلين عاونه في ذلك الكفاح أمي الغالية وأخي الكبير سند العائلة وركنها القوي شاكر، كان شاكر الكبير عون أبي في الزراعة وإدارة الأملاك، تخلَّى شاكر عن تعليمه باختياره ليساعد والدي، لكنه أصر أن نُكمل نحن

تعليمنا أنا وراضي وصالح.

صالح أكمل تعليمه إلى أن أصبح محامي، وراضي طبيب بيطري، ولكني أبيت أن أُكمل تعليمي، فلم أكن لابتعد عن عشقي الأول والأخير الأرض، تلك الحقول الخضراء التي تبعث في نفسي الراحة كلَّما نظرت لها، غبطتي عندما يُجمَع المحصول لم أكن لأبدل ذلك لو عاد بي الزمان، لم أكن لأنتظر أبي أو أخي شاكر ليخبراني عن ما يجب فعله أو كيف نزرع هذا المحصول أو ذاك أو عما تحتاج إليه الأرض كنت أسال بنفسي وأتخالط مع الفلاحين لأتعلم منهم كل شيء وكان أهم ما تعلَّمته أن الأرض تفرح بصاحبها وتحس اهتمامه بها فتُجزل له العطاء، أما أخويَّ راضي وصالح لم يكونا على وفاق مع الأرض كانت الأرض بالنسبة لي حياة أما بالنسبة لهما كانت مجرد منبع للمال.

لم يكن صالح أو راضي يحملان في قلبيهما سوى الكره للكل وأنا أول من كانا يكرهان، كرهاني وغارا مني لاهتمام والديَّ بي وخوفهما عليَّ، وكيف لا يخشيان عليَّ وقد كدت أضيع من أيديهما في صغري بعد أن كادت الحمى تصيبني بشلل الأطفال لولا عناية الله ورحمته فأضحيا يخشيان عليَّ، هذا بالإضافة لِمَا لمساه مني من حب وتفان وصدق.

راضي كان عقله دائمًا سابق سنه يفكر كيف يكنز الأموال ويدخرها ليكون الأفضل بيننا فأكمل تعليمه، منذ صغره يفكر بعقلية ماليه، كان شغله الشاغل كيف يمتلك نقودًا خاصة به، كان يدَّخر النقود التي يعطيها له والدي ويشتري بها غنمه ويشارك بها أحد الفلاحين وتكبر الغنمة وتلد وهكذا، كان يقتر على نفسه في المصاريف، حتى في أيام كليته كان يدخر المال الذي يرسله له والدي لطعامه وملبسه ويكتفي بأكل الجبن والخبز ويشتري الملابس من المحلات الرخيصة، ليكون معه رصيد من المال، (صالح) أيضًا لم يكن يختلف كثيرًا، كان يدَّخر المال، جاءته فرصة الاستغلال عندما اشتغل بالمحاماة فكان يحاسب والدي على كل ما ينجزه له من أعمال وأوراق، إن تكلف الورق مائة جنيه أخذها من والدي خمسة أضعاف.

أبي الغالي لم تخفْ عليه أبدًا شخصيه هذان المعوجان حاول كثيرًا أن يغرس فيهما ما غرسه في شخصي وفي شخص شاكر، لكنهما كانا كالأرض البور، لم ييأس أبدًا، ودائمًا ما كان يضعهما في مواقف تحتاج التفكير وحسن التصرف ويرى كيف يبليان فيها، أراد أن يثبت لنفسه ما هو متأكد منه، ارتأى أن يسمح لكل منهما على حده بمباشرة الأرض الزراعية لفترة سنة ويرى ما

الذي سيقدم عليه كلٌ منهما، شاكر فرح بذلك فليس أحب على قلبه من أن يعاونه أخوته ويعرفوا ما لهم وما عليهم وتوسم فيهما الخير، أما الوالد فكان قلبه ينبئه بم سيحدث ولكنه قرر إعطائهما الفرصة علَّه يكون على خطأ.

عهد أبي بالأرض لـ (راضي) أولا في تلك السنه قلَّ إيراد الأرض المورد لبدران بما يعادل الربع، الأرض لم يُصرف عليها أية مصاريف لتحسين تربتها بالليزر مع أنه حاسب الوالد عليها، الأسمدة التي وضعت بالأرض كانت أقل من التي توضع لها كل عام مع أنها صرفت كامله من الجمعية الزراعية لكنه باع الفارق بالسوق السوداء، الأشجار التي كانت علي جانب الأرض بيعت وقُبض ثمنها وأخبر أبي أنها كانت غير صالحة للبيع وأنه أحرقها، أما المواشي التي ولدت في تلك السنه شارك عليها فلاحين من خارج العزبة وأخبر والدي أنها نفقت.

كان شاكر مُتعجبا من صنيعة أخيه أما الوالد بدران صدق ظنه في ابنه وانتظر ليرى كيف سيتصرف صالح هو الآخر، ولكن لم تخب فراسة أبي فكما فعل راضي فعل صالح فهما كانا يظنان أن والدي لا يعرف بما يفعلان.

في السنة التالية عهد أبي بالأرض لي، وهو على ثقة مما سأفعله، لم تسعني الدنيا من الفرح بهذه المسؤولية التي أوكلها لي والدي وأخي، مع أنني وقتها كنت صغيرًا، لكن الأرض بالنسبة لي كانت حلمي وهاجسي، أشعر في وسط الحقول بروحي ترفرف سعيدة، فالأرض تحس بمالكها وتمده بخيراتها، كلَّما أجزل لها العطاء، كرَّمته بالعطايا، الأرض كالأنثى إن أحسَّت باهتمام نصبتك ملكًا على عرشها، إن أعطيتها قيراطًا من الرعاية بادلتك بأفدنة من العطايا، اعتنيت عناية فائقة بالأرض وقمت بتسويتها بالليزر وإمدادها بما تحتاجه من الأسمدة، بعت الأشجار التي ستُباع بأفضل الأسعار، كما أنني أشرفت بنفسي على تسمين المواشي التي ستُباع جيدًا فتحصلت منها على أعلى الأسعار، وزدت من عدد المواشي، وتعاقدت على بيع المحصول بأعلى سعر حتى لو اضطرني ذلك للسفر لمناطق بعيدة.

أما ما تحصَّلت عليه من أموال جراء تلك الإجراءات فوردتها لوالدي دون ان أُخفي أي شيء منها، كان سرور والدي وأخي شاكر بي سرورًا فاق الحد، فأبي أثبت لنفسه حسن ظنه ودرايته بأولاده، وشاكر تأكد من قدرتي على إدارة الأرض ورعايتها بحب وتفان وأصبحت الساعد الأيمن لشاكر، استوطن الحقد في نفس راضي

وصالح وأمد جذوره في قلبيهما حتى أضحيا بسواد القطران بعد أن رأيا مكانتي تزداد ومسؤولياتي وثروتي تزداد.

كبر الكل تزوج شاكر من(مي عزيز) ابنة عزيز المنياوي عين أعيان الصعيد الذي يمتاز بشدته وجبروته بدون أن يراها إلا في يوم زفافهم، لكن الله كافئه وكانت مي له نِعم الزوجة وكانت تحنو عليَّ وتحبني كما كان يفعل شاكر، ولم يكتب لهما الله الإنجاب مع أنهما كانا بكل خير ولا عيب فيهما، فكان يعتبراني ابنهما وليس مجرد أخ، أما راضي وصالح تزوجا من (نيفين العفيفي) و(يُمنى الشبراوي) بنات التاجرين رضوان العفيفي وحامد الشبراوي تاجرا الفاكهة المعروفين، لكن كان شرطهما لإتمام الزواج أن يريا العروستين أولًا، ولِمَا كانت يُمنى تمتلك جمال جدتها الإيطالية صوفيا، ونيفين تملك جمال أمها ذات الأصول التركية، فأعجبهما البنتان وتزوجا منهما تزوج صالح نيفين وراضي يُمنى.

أما أنا فكنت عازفًا عن الزواج، فالأرض بالنسبة لي هي الزوجة والصديقة والحبيبة إنها أنثاي التي لا غنى عنها ولا بديل لها، ولكن هذا لم يُعجِب والدتي بالطبع، فهي تريد الاطمئنان عليَّ وتزويجي، فهي لن تدوم في الحياة للابد، وبِمَ أنها على يقين

تام بأنني لن أعصى لها أمرًا أو أكسر لها كلمة فوضعتني أمام الأمر الواقع بان اتفقت مع أهل (نادين النُعماني) ابنة حسين النُعماني أخيها في الرضاع على زواجها مني، لم أكن أعرف نادين أو رأيتها قبل ذلك الاتفاق فلقد كانت مسافرة مع والدها للخارج وعادت من فترة بسيطة لم يتسنْ لي فيها أن أراها.

و توجب عليَّ أن أذهب مع أمي ومع والدي وأخي لإتمام الخطبة، لم أكن لأخالف رغبة والدتي أبدًا حتى لو اقتضى ذلك أن أحضر لأرضي ضرة تشاركها فيَّ، وقد كان ذهبت معهم لخطبة نادين ورحب بي خالي النُعماني أيُما ترحيب فهو على علم بأدبي وأخلاقي، ما إن هلَّت نادين علينا تحمل صينية العصير حتى ألقى الله بظلال القبول والراحة علينا، جلست نادين معي فشعرت براحة تُماثل تلك الراحة التي تُغرقني عندما أكون في حقولي الخضراء، بسعادة تماثل سعادتي بحصاد محصولي.

أما نادين فكانت خجلة ولكنها تشعر بشعور عجيب ولكأنها تعرفني منذ أبد الدهر، كان قلبها يخفق بشده وتتسارع دقَّاته كلما تصادمت عينيها بعيني، لغة العيون كانت أقوي وأبلغ من أية كلمات قد تُقال، تمَّ الزفاف، كان الكل يعيش سويًا في فيلا كبيرة لكن كلٌ منا له جناحه الخاص به فلقد كانت هذه رغبه أمي، فهي

كانت تريد أولادها حولها دائمًا، مع أن أبي كان يريد أن يُسكننا بعيدًا عنه درئًا لأي مشاكل يمكن أن تحدث بيننا أو بين زوجاتنا في المستقبل ليُريح رأسه مما يمكن أن يحدث، لكن أمي ترجَّته كثيرًا أن يكون أولادها بجوارها، فوافق مُرغمًا برغبته ألا يُغضب رفيقة دربه، لم يخذل الله أمي وكانت الفتيات مُحبات لبعضهن ويملئن المنزل محبة وسعادة، شاكر ومي كانا يُحبان نادين جدًا ونمت صداقة عميقة بين مي ونادين فصارتا كالأخوات تمامًا، كانت العلاقة بين زوجات الأخوة بريئة صادقة مريحة فكلهن تصادقن مع بعضهن ناشرات الود والمحبة في المنزل.

لم يكن يعكر صفو المنزل سوى راضي وصالح اللذان كانا يحاولان بث سمومهما في قلب نيفين ويُمنى تجاه مي ونادين لكن محاولاتهم لم تفلح أمام صدق قلب الفتيات وفهمن طبيعة زوجيهما السوداء وآثرتا عدم الكلام أو التواصل مع مي ونادين كثيرًا في حضرة أزواجهم لكي لا يُنغصا عليهما حياتهما، وتفهمت مي ونادين ذلك، فلم يعد يخفي على الكل طباع راضي وصالح الجافة، الخشنة، أما في عدم وجود راضي وصالح كنَّ في غاية الوئام.

مرَّت الأيام لم يكتب الله الإنجاب لأي من أخوتي رغم سلامتهم جميعًا وسلامة زوجاتهم، إلي أن جاء يوم شعرت نادين

بوعكة صحية ودوار وأحسَّت بالغثيان لم يستقر أي شيء في معدتها وكنت بالخارج مسافرًا في عمل، أخذتها مي برفقه نيفين ويُمنى إلى الطبيب الذي أكد لهم خبر حمل نادين، لم يتمالكن أنفسهن من الفرحة وأطلقن الزغاريد في العيادة وكلهن ثقه في الله أنهن سيلحقنها بالتأكيد، ذهبن للفيلا ترتسم السعادة على وجوههن صارخات من الفرحة فسجدت أمي شكرًا لله الذي أخيرًا سيقر عينيها بمرآي حفيد لها وليس أي حفيد بل إنه ابني الغالي الصغير، لم يُنغص هذه الفرحة سوى مقدم راضي الذي فور أن علِم حتى نطق كفرًا وبهتانًا، حامل مِنْ مَنْ؟ كلنا لم نُنجب فلماذا شاهين هو الذي يُنجب؟

فصفعته والدتي صفعة قوية وحذرته من إعادة مثل هذا الكلام وإلا قطعت لسانه، زاد حقده وكرهه أضعافًا أضعافًا وتملَّك منه شيطانه فكيف تضربه أمه أمام هؤلاء النسوة، كانت فرحة الكل بالحمل فرحة عارمة حتى أن أبي أمر بذبح ثلاثة عجول وتوزيعها على الفقراء وإقامة وليمة للأهل والأحباب، أما صالح وراضي جمعا حقدهما وتحالف شيطانهما سويًا واستقرا على التخلص من ذلك الجنين القادم فابتاع صالح دواء للإجهاض يبدأ مفعوله بعد وقت طويل نسبيًا.

دسَّه راضي في علبة عصير قدمها اعتذارًا عما بدر منه من كلمات في حق نادين التي أجبرتها طيبة قلبها على قبول اعتذاره وشُرب العصير، مرَّت الوليمة في هدوء ثم بدأت الآلام تنتابها ليأتي الطبيب موقعًا كشفه عليها ويُعلن الخبر الذي هزَّ الجميع لقد فقد الجنين فليعوضكم الله خيرًا، وقع الخبر على نادين كالصاعقة فانفجرت في البكاء ولكنني طيبت خاطرها، ما بكِ يا صغيرتي سيُعوضنا الله خيرًا منه المهم أنكِ بخير وبجواري، حزن المنزل بأكمله ما عدا راضي وصالح لكن أمي لم تستطع تجاوز حزنها على ذلك الحفيد الذي لم ير النور وكان حلمًا لها فدخلت في دور اكتئاب لم تفلح محاولات الفتيات في إخراجها منه وساءت حالتها كثيرًا حتي قبضت روحها.

ساد الحزن المنزل وخيمت عليهم أطياف الكآبة والوجوم، نادين كانت في شده الحزن حزينة لجنينها الذي لم تره أو تفرح به وحزينة لموت حماتها التي كانت تعتبرها كأمها، مي ويمنى ونيفين دائمًا يحاولن التخفيف عنها، أبي حزن كثيرًا لفقدان زوجته وزاده الحزن سنوات فوق سنواته وكان قليل الحركة في المنزل.

في أحد الأيام بعد أن ملَّ من الرقود في فراشه خرج بهدوء ليتمشى قليلًا في الحديقة لكي يجلس في ذلك المكان الذي كان

يجلس فيه مع أمي رفيقة عمره وبينما هو متجه لبقعته المُحببة حتى سمع راضي وصالح يتحدثان عن قتلهما لجنيني وعن حب راضي ورغبته في الحصول على زوجتي التي لن يدَّخر جهدًا في حصوله عليها، حتى لو وصل الأمر لقتلي، صدمة والدي كانت شديدة جدًا كان يعلم أن صالح وراضي يكرهانني لكن ليس لدرجة أن يقتلاني ويقتلا جنيني أيضًا ويطمع في زوجتي، مادت الدنيا في عيني أبي وأسودت وأحس بثقل شديد في لسانه وأقدامه ولم تحمله قدماه أكثر من ذلك بعد صدمته في أولاده، حاول الاستناد على تمثال بجواره في الحديقة لكن يده خانته فسقط مغشيًا عليه مُحطمًا التمثال.

التفت صالح وراضي لمصدر الصوت الذي أحدثه سقوط التمثال، ليجدا والدهما مُمدًّا على الأرض في اللحظة التي كانت فيها نيفين ويمنى قادمتين فصرختا وحملوا الوالد للمستشفى، والدي أصيب بشلل وفقد النطق والقدرة على الحركة، الفتيات كن يلازمنه في المشفى ودائمات الزيارة له وكذلك شاكر وشاهين، أما راضي وصالح لم يزوراه إلا مرة واحدة فور أن رآهما انطلقت الأجهزة المُتصلة به موضحة مدي غضبه منهما

فغادرا الغرفة ولم يُكررا الزيارة مُتعللين بأنهما لا يستطيعان رؤية والدهما في هذه الحالة.

بعد فترة وجيزة اتفق راضي وصالح على قطع فرامل سيارتي ليتخلصا مني لعلمهما بأني مُسافر للإسكندرية لإنهاء بيع المحصول لأحد التجار هناك، في ذلك اليوم حدث عطل في سيارة شاكر، فطلب مني أن أوصله للمزرعة في طريقه قبل أن أسافر، فأعطيته السيارة لأن سفري قد تأجل لولادة ابنة التاجر الطارئة، فغادر شاكر بسيارتي، راضي وصالح جلسا في مكتب صالح ينتظران اتصالًا يُخبرهما أنني حدث لي حادث، شاكر بعد قيادته السيارة بفترة اكتشف العطل بالفرامل حاول مفاداة السيارات الأخرى على الطريق لكنه لم يستطع واصطدم بتريلا عملاقة كانت في الجهة المُقابلة له ومات في الحال.

وصل الخبر لصالح وراضي أن سيارتي اصطدمت بتريلا على الطريق فكانا في قمة سعادتهما وسارعا للمشفى ليجداني أمامهما فصُعقا لرؤيتي لكنهما تماسكا، صُدم الاثنان لكنهما كانا فرحين تخلصا من شاكر وسيتخلصان قريبًا مني، سقطت مي مُغشيا عليها فور معرفتها بموت شاكر، ولكأن أشباح الموت استقرت وسكنت في منزلنا وتأبي مغادرته.

اتفقنا على عدم إخبار الوالد بموت شاكر، لكن راضي تملكه شيطانه وذهب من ورائنا وألقى الخبر على مسامع والدي بكل برود وبكل جبروت أخبره أنهم ورائها وأنهم كانوا يخططون لموتي ولكن الله أراد أن يموت شاكر بدلًا مني، لم يتحمل أبي ذلك الخبر شعر بقلبه يتحطم وبروحه تفارقه وصعدت روحه لبارئها.

دُفن أبي وأخي سويًا في نفس اليوم، فقدت أغلى الغوالي سويًا في وقت واحد لقد كُسِرت أحسست بانقسام ظهري سندي في الدنيا رحل كنت دائم الجلوس عند قبور أحبائي أمي وأبي وأخي الغالي، كانت الفتيات تعاهدن على الذهاب للمقبرة سويًا لتوزيع الرحمة والنور والصدقات على روح الأموات، لكن نادين أحسَّت بدوار شديد فطلبن منها أن ترتاح في المنزل حتي يأتين، اتصلت يُمنى براضي تُخبره أن يطمئن على نادين لأنها ترن على هاتفها ولا تُجيب فهي في المنزل وحدها، فأخبرها أنه مشغول، راضي لمعت الفكرة في رأسه وأغوته شياطينه وقرر الذهاب لنادين ليظفر بها.

دخل الفيلا تأكد أن لا أحد فيها دخل غرفة نومي ليجد نادين ممدة على السرير، لم يؤثر فيه ملامح الحزن المرتسمة على وجهها ولا ذلك السواد المتشحة به، اقترب من السرير أخذ يأكلها بنظراته

الممتلئة شهوة ورغبة، كل نظرة منه كانت تُجرِّدها من ملابسها، اقترب من السرير وتلمَّس وجهها تململت نادين في السرير، فتلمَّس شفتاها برقة وقبَّلها أفاقت نادين لتجد راضي أمامها بدلًا مني صرخت ولملمت الغطاء عليها محاولة تغطية نفسها منه.

نادين: ماذا تفعل هنا يا راضي؟

راضي: أطمئن عليكِ.

نادين: أنا بخير من فضلك أخرج.

راضي مُقتربًا منها أمسكها من ذراعيها وحاول تقبيلها ونادين تُقاومه وتُبعده عنها.

نادين: ابتعد عني لقد جننت، ماذا بك أفق أنا زوجة أخيك.

راضي (وقد استبدَّت به رغبته): ستكونين لي لن أتركِ أبدًا.

استطاعت نادين الإفلات منه ولم تجد أمامها مخرجًا سوى الشرفة، جرى ورائها.

راضي: اهدئي صدقيني أنا أذوب في غرامكِ منذ أن رأيتكِ أول مرة، أنا أعشقكِ طاوعيني فقط وتعالي لأحضاني وأنا سأذيقكِ حلاوة الحب.

نادين: أنت مجنون!!

راضي يقترب منها...

نادين: لا تقترب وإلا ألقيت بنفسي من الشرفة.

راضي: لا تستطيعين ولا أحد سيُنقذكِ مني المنزل خال لا يوجد هنا إلا أنا وأنتِ طاوعيني.

نادين: أبدًا دونها موتي.

ألقت نادين بنفسها من الشرفة سقطت على الأرض مضرجة بدمائها.

صعق راضي من المنظر لكنه تمالك نفسه وخرج من الفيلا بكل هدوء كأن شيئًا لم يكن، استمرت مي ويُمنى ونفين في الاتصال بنادين، ولمَّا لم يجدن إجابة توجهن سويًا للفيلا صعدن غرفتها لم يجدنها في السرير، دخلن الشرفة وبينما هن في الشرفة هداهن الله للنظر بالأسفل ليجدنها مُلقاه هناك صرخن ونزلن للأسفل ليجدنها قد فارقت الحياة.

تصوَّر الجميع أنها أحست بالدوار وهي في الشرفة وسقطت، من عزاء لعزاء مرَّت هذه الفترة عصيبة على عائلتنا، كنت مُمزقًا من حزني على كل من فقدتهم، ابني الذي لم يُكتب له النور،

والدتي، أخي، والدي، والآن زوجتي، من سأفقد بعد يا الله اللهم لك الحمد اللهم لك الحمد ألهمني الصبر يا الله، هكذا كنت أحدث نفسي وأدعو الله.

لم يكد يمضي ثلاثة أيام على دفن أبي وأخي حتى بدأ راضي وصالح بالتحدث عن توزيع الميراث، فاتفقت أن أشتري نصيبهما في الأرض لأنهما لن يستطيعا العناية بها وأنا أرفض أن تذهب أرضي التي هي كعرضي لأيد غريبة، هاتفت المستشار حسني محامي والدي وجاء حسني للمنزل وقام بفتح الخزينة فوحده كان يعرف الأرقام هو والمرحوم شاكر فقط وقاموا بجرد ما في الخزينة من نقود وأوراق لم تكن أوراق ذات أهمية مالية لنا كشهادات ميلاد وعقود زواج.

راضي: أين عقود الأملاك والأراضي؟

حسني: كل تلك الأوراق مع الوصية في مكتبي ستشرفونني بالحضور غدًا لأسلم لكل منكم أوراقه فوالدكم وزَّع كل شيء في وصيته ويجب حضور السيدات نيفين ويمني ومي أيضًا.

صالح: لماذا؟

حسني: لقد حدَّد الوالد لهن أيضًا عطايا.

راضي: حسنًا.

ذهبوا جميعًا في الموعد المُحدد لمكتب المستشار حسني، شرع حسني في فتح مظروف كبير مختوم بالشمع الأحمر أمامهم وقام بإخراج ورق الوصية الذي كان موضوعًا في ظرف أصغر مختومًا بالشمع الأحمر هو الآخر، شرع حسني في قراءه الوصية....

بسم الله الرحمن الرحيم

"أنا بدران عبد الحميد الهادي وهذه وصيتي:-

أوصي بأرضي كاملة والمزرعة بمواشيها لولدي شاكر وشاهين، ولمي زوجة شاكر ثلاثة أفدنة وكذلك نادين زوجة شاهين، من يموت منهم يوزع نصيبه على الآخرين، يوجد وديعة بالبنك باسم كل من راضي وصالح تساوي قيمتها قيمة ما كانا سيرثانه من الأرض والمزرعة فكلاهما لا يفهمان قيمة الأرض وأنا على يقين أنهما كانا سيُفرَّطان فيها، كذلك يوجد وديعة تساوي قيمة الثلاثة أفدنة لكل من يمنى ونيفين، كتبت هذه الوصية بعد وفاة رفيقة دربي بشرى، أما الفيلا فهي باسمكم شاكر وصالح وراضي وشاهين، إذا توفى أيَّ منكم يذهب حقه في الفيلا لزوجته"

بعد قراءة الوصية وقبل حتى أن يغادر الجمع المكتب

راضي وصالح طلبا بكل وضوح وصراحة فجة مني ومن مي مُغادرة الفيلا فهما يُريدان شراء نصيبنا فيها فهما لا يُريدان مُنغصًا لحياتهما، أو رجل وحيد يجلس في الفيلا في وجود زوجتيهما الجميلتين، صُعقت لكأن دلوًا من الثلج سُكِب على رأسي حتى أضحت صقيعًا، كيف يفكر أخواي أن عيني قد تنظر لزوجتيهما، كيف ذلك؟!، علمت أنها النهاية، انفرط العقد الذي كان بيننا، الشعرة التي كانت تحافظ على تماسكه قد انقطعت بوفاة والدي، وافقت فكرامتي تأبى أن أجلس في مكان وأنا غير مرغوب بي، اتفقت معهما على البيع وعلى أخذ حقي وحق مي كاملين لا ينقصان جنيهًا واحدًا.

لم أكد أفيق من صدمتي في ما قاله لي أخوتي حتى أتت إليَّ والدة مي زوجة المرحوم شاكر تُعلمني بأن والد مي سيأخذها للصعيد وفور انتهاء العدة سيُزوجها ومي بالطبع ترفض ذلك، ولكن والدها رجل قاسي القلب وإن صرَّحت مي بذلك سيدفنها حية، احترت فيما أفعله، لكن والدة مي قدَّمت لي الحل بأن أتزوجها لكي تظل مي معي فأنا الأجدر بها حتى وإن كنت أصغر أخوة المرحوم فمي ليست بالكبيرة جدًا ولن تجد من يحنو عليها مثلي، اصطحبت مي ووالدتها لإيصالهما لوالدها وفاتحته

بالموضوع وبأنني أيضًا سأشتري حق مي في الأرض الذي آل إليها بالميراث.

بعد انتهاء العدة تزوجت مي ولم يوافق أخوتي على الذهاب معي متعللين بطول المسافة، عشت مع مي في بيت المزرعة، كانت مي تُحدِّث نيفين ويُمنى دائمًا واتفقتا على أن تزورهم مي، في ذلك اليوم كانت صدمتي الكبرى التي وقعت علي رأسى كالصواعق المتتالية في ليلة رعدية فزلزلت كياني وعصفت بي، سمعت أخواي يتحدثان سوية بدون أن يعرفا بمقدمي، سمعت كل شيء، تآمرهما على زوجتي والتسبب في فقدان الجنين، إخبار راضي لوالدي بمقتل شاكر، التسبب في مقتل شاكر بالخطأ وأنني المقصود، محاولة راضي اغتصاب زوجتي والتسبب في موتها، بل زاد على ذلك أنهما الآن يُخططان لقتلي ليستوليا على ما آل لي ويستوليا على مي أيضا وإرثها.

سمعت خطتهما كاملة، فصالح بحكم عمله في المحاماة يعرف تاجر مخدرات اسمه أبو الليل يعمل في تجارة المواشي اتفقا على إرساله لي بكمية محترمة من الهيروين يخبئها لديَّ في المزرعة، فأذهب لحبل المشنقة وهما ينالان غرضهما ولضمان

التخلص مني سيتفقان مع أحد المجرمين من داخل السجن لقتلي خشيه أن يُخرجني منها المستشار حسني.

لا أدري من أين واتتني القوة لأُمثل عليهما وأُلقي عليهما التحية وكأنني لم أعلم بجريرتيهما أو دناءتهما التي فاقت كل الحدود، لكنني كنت كالجبل الذي يحوي بركانًا يستعد للثوران، قلبت الخطة عليهما وكما خططا لإرسالي للسجن اتفقت مع المستشار حسني على ذات الخطة وأرسلت لهما من خبأ المخدرات لهما في خزينة مكتب صالح وفي عيادة راضي، قُبض عليهما ولتتم عدالة السماء صادف وجود أحد أعداء صالح في الزنزانة رجل من الكبار تسبَّب في دخوله السجن وحدثت مشادة قوية ذُبح على أثرها صالح وقُتل راضي عندما حاول الدفاع عنه، كما تُدين تدان، انتقم الله منهما ونالا في الدنيا جزاء ما اقترفته يداهما، وتزوجت من يُمنى ونيفين وأقمنا جميعًا في بيت المزرعة، كلنا سويًا لا يعكر صفونا شيء فليدم الله عليَّ سعادتي بعائلتي.

و أهو ده اللي صار!

الآخر ..

عائشة العمري

هذه أنا..

وهذا حرفي؛ ومن أنا غيره؟!

"إنّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا ".....مقولةٌ ما زلتُ مؤمنًا بها، إنه البيانْ تلك الحُروف التّي تُطَرزُ الكلمات كعقد جميل وفق رؤية أدبيةٍ صالحةٍ لزمانها وحيثُما حلَّت في مكانها، وقدْ أخذتُ على قلمي عهدًا أن يتوسدَّ زاويةَ الحقيقة فالكلمات ستظَلَّ هي ذاك السر الإلهي كحلقةٍ للوصْلِ بينَ السّماء والأرْض، السماء التي تظلنا والأرض التي خُلقنا منها لنحيا فيها حياةً هي الزَّمانُ ممْزوجًا بالمَكان، مرابِعُ الطفولةِ، الوادي، النبعُ الرقراق، الصحبةُ الطيبة، الأسرة الدافئة، الأصدقاء..كلها أظلتني فانعكست على شغاف قلبي بألوان الطيف، فشَرَحْتها أتَعرضُ لرحمةِ الله علَّها تُصيبني في مَحْيا فتَطيبُ نفْسي فتَرْضى، وهلْ بعد رضى الله من مُبتَغى.

وها أنَا ذا بمِداد قلمي أصْنعُ زوْرَقًا مِن وَرق الأسفار، أعصرُ فيه رحيقَ الفكر عَلى ضِفَافِ بَحْر مَوْتِ الكَلمَات المَمْجُوجة المتناثرةِ منْ حَولِنا، لأعتّقُ الحُلُم المُتوِّسد خاصِرةَ هذا الفكرِ في ذاكرَتي فأقدمه لمن ينْتَشي بتِلك الكَأْسِ الطَّافحة بشعاع نُور المعْرفةِ مُعلنا عَن تَقادم الظّلام وما تبقَّى له مِن مُنعَطفاتٍ في حَياتنا أيْنَعت بعْدَ إقْفَارٍ.

هُنَاك حِين تغْفو أفْكَاري على أهْداب الأَحْلام، تنْقشِعُ الغِشَاوةُ والضَّبابيِّةُ لتتراكمَ الحَقيقةُ، عنْدها أُدْلِي بدلْوي ليفِيضَ لي حِبرًا وحرفًا منْسُوجًا من نُور الحِكْمةِ اقْتطَفْتُهُ من نباتِ المَعانِي وحَشِيش الأَمَاني وأَخْشَى علَيه رشْقَ اللَّواحِظ التي تتَرصد ظَامِئةً لتَغتال حُلمًا أَفَاق.

لأَصحُو بعدَ أنْ قبَّلت الشمسُ جَبين النَّهار فارتَفعت حَرارة الوَهَج في قَلمِي لأُمْسِكَ بتَلابيبه قبَل أنْ يضيعَ الفجرُ في زحْمة النّهار لأَعودَ فأكتبَ وأصْنع لمن يقرأُ حرفي فِنجَانًا من قَهوَةِ الفكر تُعيدُ النّبضَ في كلمَاتي بعبق آسرٍ يعدلُ المِزاج.

نعم نحتاج لهذا الشعاع من نور المعرفة الذي يخترق جدار الصمت وترصيصَ كلماتٍ تسبح بحمدِ أدبٍ رديء المعاني يُقيم المباني، شعاعًا يجْعلنا نُطلقُ أكسجينًا أدبيًا نقيًا في فضاءٍ ركامي.

عائشة العمري

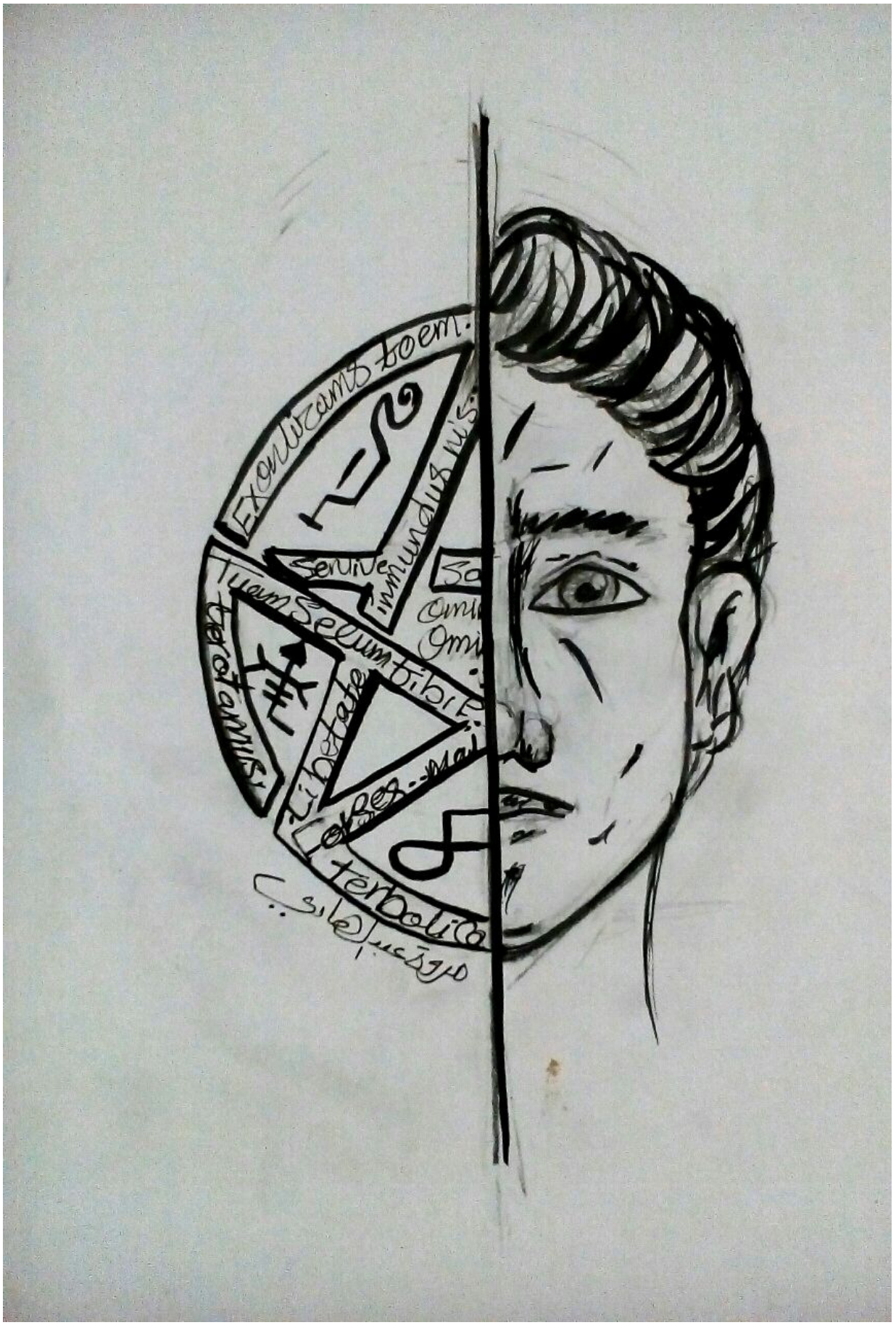

الآخـر

ذاتَ سُقوطٍ، انتشلني أحدهم من بين الأنقاض، كنتُ أَصرُخُ منْ ألمٍ في قدمي التي تمزقت تحت الهدم، وملامحي ملامح طفل لم يبلغ عامه الرابع بعد، هكذا أخبروني، لا أتذكرُ أسرتي ولا من أكون لقد عشَّش الفراغ في عقلي، اقتادوني وفي أقربِ ملجأ للأيتام وضعوني، وفي كهفي وبين ظلمة قلبي ومهجعي أطفأتُ سراجي المشتعل لعل ضوء قمر أعشى يُنير عتمة غرفتي متهتكة الجدران وأرضُها بقايا حصىً وحطام وخزانةٌ فقيرةٌ إلى جوار سريرٍ حديديٍ صدئٍ يحتويني، حاولت أن أركُل أحزاني فتتنحى جانبًا وتتركني لكن قلبي يأبى أنْ يخليها.

هل للزمانِ أن يمر على أجسادنا فتهرم وتتجعد نظرتنا للحياة قبل أن تتشكل؟! لم تعد ذكرياتي تُغذيني، لقد نسيت الكثير منها وصرت أتشكل بملامحِ من حولي، لم تستطع مخيلتي أنْ تتخطى سوء الواقع الذي أعيش، اكتملت أعوامي الخمس في ظل دار للأيتام عشت بين جدرانها أتجرَّع اليُتم لم تتجاوز أحلامي مواطئ أقدامي، أُدمنُ حقدي كحقن تسكن شرياني وتُغذي قلبي، نقمت على ذلك العالم الذي أخرجني من حياتي نحو موتي ولم أستطع

أن أتخطَّى بؤسي، قالوا بأني جميلُ الطلَّة بهيُ القسَمات لكنهم لم يقرأوا كمال القبح في نفسي.

وعلى الجانب الآخَر وصمُوني بالغباء وهم يدَّعون أنهم يقدمون لي المعرفة، فكان لي من حسن الطالعِ نصيب، حين تمَّ اختياري من قبل سيدة ثرية لتربيني مع أبنائها، كالظِّل الممدود استشرفت ذلك الصعود نحو بوابة تفتح لي وهجًا من خيوط الدّفء تنسجها امرأةٌ تُشبه أمّي كشال من حنان يطرز أفقَ الشفق الذي خيَّم على عُمري ليعود لي فلقًا من جديد وبما يكفي لأن أعتصر تلك الطيبة وأعتقها في بوْتقة أنانيتي، ربما أني أصبحت أتذكر معها ملامح أُمي فقد أيقظت فيَّ ما قُبر تحت أنقاض الهدم يومًا ولم يدخل معيَ دار الأيتام، لكنَّ تلك اليقظة كان ينقُصها الكثير فهي تسير بي في طريق واحد نحو رغبةٍ لا يوقفها شيء.

أُريد أن أَمحو ذاكرة الفقد وأيام اليتم وأقُصَّها من ذاكرتي كشريط مُهترئ، أشعر بأنانيتي وفرط أطماعي فأنا لا أحتمل أن أتشارك دفء قلبها مع أحد، تلك التي ساوتني بأبنائها لكني تفوقت عليهم باستحواذي على كل ما يلفت انتباهها، كنت في سباقٍ مع عمري أخشى وثبة الفقد، ربما ما عشته من حياة اليُتم جعلني أستبق وأستجدي المشاعر ممن حولي بصورة مريضة.

شعرت ببؤسي وطمعي لكنني لم أكن أملك الترياق، كان هناك مخلوق آخر يسكنني، يصارعني أُغالبه فيغلبني، ومنذ دخلت دار الأيتام سلَّمته زمام روحي وكانت الحياة والموت لدي سيَّان.

لكنني اليوم مُتمسك بالحياة بطريقة لم أعهدها، أُبعد من طريقي كل من يقف عقبة أمام مآربي وأغراضي وما أنوي الوصول إليه، أكذب، أسرقُ، أظلم وأبيع من أمامي برشفةِ ماءٍ ولا آبه، أتلون كثعبان يُنفث سمه في الفراغ ليشوش على من حوله فتضيعُ بوصلته، كبرتُ وكبرتْ معيَ أطماعي وكل من رافقوني في حياتي صاروا كدرجاتٍ في سلَّم الصُّعود تركتهم خلفي.

تنكَّرت لمعروف السيدة التي ربَّتني وعلَّمتني وفضَّلتني على أبنائها، أنا لم أعرف أُمّي فكيف لي أن أجعل أحدًا مكانها أيُعد هذا نكرانًا؟ دائما أُبرَّر لنفسي، وهكذا نصبت حبائلي، وبدأت سلسلة جديدةً من الألم الذي أستمتع في تجريعه للآخرين..يا ليَ من شخصٍ فريد أُتقن فن التسلق والتملق كما لم يُتقنه أحد قبلي.

هذه غرفتي كبيت العنكبوت يُغلفها الظلام من جديد، لا أَستطيع أن أتوقف عن حل تلك الأحاجي وكتابة شيفراتها، هناك من يوجهني، قالوا لي "لا تجري وراء السراب، وكيف تُعلق حياتك بلعبة؟" لم يعرفوا أنَّ تلك اللعبة هي كل حياتي، من

صنعها وضع فيها شيئًا جاذبـًا لا فِكاك منه لمـن هـم مثلي وكـأنهم يتفهمون ضعفي!! يُقدمون لـي مـا يـسندني، أنـا أهـوي في متـاهتهم وسريعًا، نعم؛ يقدِّمون لي الحياة وأنا لم أُجرب سوى المـوت، في عالمهم الافتراضـي منحـوني كـل مـا افتقـدت يومًـا، خطـوة خلـف خطـوة كنـت ألهـث خلفهـم، تُرهقنـي تلـك الوسـاوسُ في رأسـي وذلك الضجيج، لكنني صرتُ أدمنه، صـار جـزءً منـي، خلـيطٌ هـو من واقعـي ووهمـي، أنـا مـستعد لأن أفعـل أي شـيءٍ يُطلـب منِّـي، فقـط أن أبقـى متفـردًا علـى الجميـع لا يـسبقني أحـد، لقـد صـرت وذلك الآخر واحدًا، كلانا لا يعترف بالعواطف والمشاعر، هـو لا يعرفها وأنا لم تطعمني خبزًا يومـًا ولم تقدم لـي مـا ضـاع منِّـي، إنْ وقعتُ ثانيةً فلن أجد من ينتشلني، عليَّ أن أكـون جـزءً مـن معـول الهدم حتى لا أقع تحته.

هذا ما تعرفونه عنِّي أمّا بقية الحكاية:

أدار الضابط وجهه نحوي قائلًا: " وأنت لم فعلت ذلك؟"

"أنا لم أفعل شيئًا ".

الضابط:"لقد قتلتها، شـاهدك الجميـع وأنـت تهـرب وتـرطم رأس أحدهم بالجدار".

"قلتُ لك لم أفعل شيئًا "

الضابط: "تبـًا لماذا تنكر؟"

"أنا لا أنكر لقد كان الآخر"

الضابط: "ماذا؟ من هذا الآخر؟"

"الآخر الذي يسكنني ويسيطر على أفعالي".

الضابط:"وأنت أين كنت؟"

"أنا كنت مُنَوَّمًا تحت تأثير الكبتاجون، الآخر هو من فعلها، وهم من صنعوه داخلي".

تجمَّع أهل الحي غير مصدقين، كلٌّ يتلمس نفسه، الجميع في حالةٍ من الذهول يتساءلون ولا إجابة، اندفع مجموعة من رجال البحث الجنائي بالزي المدني يترأسُهم ذلك الضابط المتمرِّس في الجرائم الواقعة على الأشخاص.

الضابط مُتلفتًا نحو جميع أرجاء المنزل يتمتم: "يبدو الضجيج والصخب خارجًا عاليًا جدًا".

يجيبه أحد أفراد البحث الجنائي "هناك حالةٌ من الغضب العام سيدي، أبناء الضحية في حالة من الذهول، تمَّ نقل الفتاة إلى المشفى بعد حالة الانهيار التي أصابتها إثرَ رؤية والدتها".

الضابط وقد بدت الدهشة واضحةً على ملامحه: "حسنًا لدينا الكثير من العمل لهذه الليلة، هذه الجريمة مختلفة، الأدلة واضحة لكنها غريبة، علَّق زميله وقد بدا واثقًا:"لا يوجد ما يدل على شيء مُختلف سيدي، لا أثر لمشاجرات أوعراك فيما يبدو كان كل شيء ساكنًا كسكون الفجر في هذه الليلة ".

الضابط:" الجرائم في زمننا هذا صارت مختلفة، لا تجعل هذا السكون يسحبك وراءه ربما كان ذلك ما يسبق العاصفة".

انحاز الجميع إلى الصالةِ المجاورة وتم تثبيتُ الأشرطةِ الصفراء كحاجزٍ يُحدد مكان الجثة وتفاصيل تشرح شيئًا مما حصل، دلف الضابط نحو إحدى الغرف بجوار المطبخ، كانت تبدو مختلفة.

ردد أحد عناصر البحث: "الجريمة واضحة سيدي، كل شيء في مكانه؛ حتى الشهود، هاهم موجودون بالخارج ومستعدون للإدلاء بشهادتهم ".

الضابط في حيرة:"قد تبدو الأشياء على غير ما نشاهدها أحيانًا، لا تتعجل الأحكام أيها الرفيق".

فتَّش الضَّابط الغرفة ليُفاجئ بتلك الطلاسم في كل مكان،

كلماتٌ وأشكالٌ هندسية بلغاتٍ غير مفهومة، مخطوطةٌ بفحمٍ حجري على جدران الغرفة الأربع، التقطت الصور من مختلف الزوايا لتوثيق تلك الطلاسم، لم يستطع المصور أن يتخطَّى تلك الخيوط التي كانت معلقة وممتدة من جدار نحو الآخر، صورٌ ورسوماتٌ بغيضة تغطي الجدران، ومحمولٌ يقبع على طاولةٍ خشبيةٍ صغيرةٍ فقيرةِ المحتوى بجوارها كوبُ ماءٍ فارغ وشريطٌ من الحبوب زرقاء اللون ومنفضةُ سجائر، تدل كلها على صحة الخبر وكلام الشهود، يبدو أن الغرفة هي غرفة الفتى.

تم التحفظ على أغلب المقتنيات داخل الغرفة ومن ضمنها ذلك المحمول، "في حسابه على أحد مواقع التواصل هناك كلمات غريبة تشبه اللغز وداع، اعتراف، قربان"....."ما هذا!!؟ غير معقول!! "صاح الضابط في دهشة " يبدو أنه الآخر، لقد كان هو!!!"

المساعد باهتمام "من هو الآخر سيدي؟ "

في الصالة الخارجية كان جسد السيدة التي كانت مستعدة لتأدية صلاة الفجر مسجى مفصول الرأس، وهناك على مقربة تتناثر دماء حول رأسها منزوع العينين، يا إلهي أي بشاعة هذه!!!

انتهى المشهد ليفتتح في مكان آخر، ربما مكان لا حدود له سوى الزمان الذي نحيا، في انفتاح لا محدود على الآخر على

ثقافته، فكره وحياته، لذا علينا أن نجد الإجابة ومعها الحل قبل أن يفجعنا الآخر بجريمة أخرى في مكان ما.

حين تزدحم في صندوق ذكرياتنا الكثير من الصور التي تظهر للحياة من جديد، علينا أن ننتبه فلا نجعل صندوق ذكرياتنا ذلك الصندوق الأسود فلنترك أثرًا وبصيصاً من نور من أمل يُنير لنا في الظلام الدامس الذي بات يغشى على القلوب والعقول.

كن أنت ذلك النور الذي يشع في الظلام.

عن قصة حقيقية حصلت في أحد أحياء عمان.

قام الفتى بقطع رأس السيدة التي ربَّته بعد أن عرف أنها ليست أمه إثر قيام مجموعة من الشبان بالتعارك معه ومعايرته بأنه مجهول النسب، قالوا إن ما فعله كان قرباناً شيطانياً تنفيذًا لطلاسم إلكترونية من طقوسها الوقوع تحت تأثير المخدِّر.

حين يُلاقي الوهم استعدادًا يتحول واقعًا.

و أهو ده اللي صار!

الجريمة الكاملة ..

وعد العناني

هذه أنا..

لـــم يكـــن مـــن هوايـــاتي مشاهدة المسلسلات الأمريكية، حتـــى ســـمعت بالـــصدفة عـــن مسلسل *13Reasons Why*

ومـــن خـــلال متـــابعتي لأحداثه الشيقة عرفت و فهمت أهمية الكلمة التي تخرج من فاهي ومدى تأثيرها في حياة الآخرين، المسلسل جعلني أفكر لعشرات المرات قبل أن أتحدث إلى أحدهم أو قبل قيامي بفعل ما، أدركت المعنى العميق للموت، و تأثير موت شخص ما على من حوله، فهمت أن الألم الأكبر ليس في الموت كحدث، فهو النهاية الطبيعية لكل كائن حي، لكنه " الفقد" ذاك هو الشعور

الذي يؤذينا و يُذيب وتين قلوبنا، كماعرفت من خلال هذا العمل الدرامي الجدير بالاحترام ماهية الشعور بالذنب والندم و ما أقساهما..

استهوتني الدراما التليفزيونية الأمريكية و وجدتها مختلفة إلى حدٍ كبير عن مايُقدم هناك من خلال شاشة السينما وصناعة الأفلام الهوليودية، صرت أفتش عن المسلسلات الأمريكية ذات الصبغة الإجتماعية وشاهدت مسلسلي المفضل

The Good Doctor

وهو مسلسل درامي ذو طبيعة طبية، تدور أحداثه حول جراح نابغة، متفوق دراسيًا يمارس عمله في مستشفى شهيركطبيب امتياز لكنه مصاب بالتوحد، عايشت المسلسل بأحداثه الإنسانية و اندمجت مع الأحداث القوية والحالات المرضية لأبطال الحلقات، أسرتني شخصية "الطبيب الإنسان" الذي يحمل على كاهليه عالمه من التوحد وأثر ذلك على نمط حياته وطريقة تعامله مع مرضاه، كما غيَّر هذا المسلسل نظرتي للكثيرمن الأشياء وطريقة تقييمي و صرتُ أتروى كثيرًا في حكمي على من حولي من البشر، جعلني أنظر لكل شخص على أنه موهبة فذة لكنها مدفونة، علَّمني ألا أحكم على شخص ما من

خلال اختياراته حتى أقف على ما وراء تلك الاختيارات، دوافعه وماضيه وتفاصيل حياته والتجارب والآلام التي عبثت به، فكلنا طاهرون ما لم تلوثنا التجربة.

عرَّفني القيمة الفريدة للعلاقة بين الإخوة كما يجب أن تكون، فالأُسرة هي مربط الفرس، علَّمنى قيمة وجمال "العطاء"، وكيف أحب من حولي، فتحبني الحياة، علَّمني كيف أتمسك بالأمل وكيف أثق في قدراتي بل وأسعى جاهدةً لتطوير ذاتي دون الخوف من التجربة بما تحمله من احتمالات للنجاح أو الفشل، إنه مسلسل واحد لكنه علَّمني الكثير والكثير...

تعودت أن أبحث عن المغزى وآخذ العِبرة من كل شيء أشاهده أو أقرأه، مما أفادني كثيرًا وجعلني أكثر نضجًا وأرقى تفكيرًا..

فنحن لا ننضج بالسنوات التي تُضاف إلى أعمارنا بل ننضج بالتجارب التي نمر بها و الدروس التي نستخلصها من كل تجربة...

وعد العناني

الجريمة الكاملة

رنَّ المنبه، تململ في نومه، يشعر بإرهاق شديد وكأنه لم ينم سوى ساعتين فقط، يتذكر جيدًا أنه غاص في سريره مُحتضنًا وسادته في الساعة التاسعة تمامًا، جلس على سريره يفرك عينيه، شعر ألمًا في يديه، نظر إليهما مُتفحصًا فإذا بخدوش متفرقة تُغطي ساعديه، مِن أين أتت كل هذه الجروح وكيف؟! لا يعلم، وليس هناك وقت للتفكير؛ فعليه الإسراع إلى عمله، فالوقت قد يخونه.

ذهب لقسم الشرطة حيث يعمل، لم يكد يستقر جالسًا على كرسيه وقبل أن يطلب فنجان قهوته، فإذا بمساعده وصديقه رءووف يدخل مهرولًا.

رءووف: هذا الصباح لا يحمل خيرًا، جريمة قتل قريبة من هنا!

❀❀❀

أسرعت القوة الشرطية للمعاينة، وصلوا إلى العمارة حيث موقع الجريمة، دقَّ قلبه بسرعة وعنف، التفت إلى مساعده مُستفهمًا بلهفة وهو يقول: في أي شقة حدثت الجريمة؟

أجابه رءووف: في الشقة الخامسة عشر.

ذُهل واتسعت حدقتا عينيه وهرول إلى الشقة يقفز السلالم، وجدها مُلقاة على الأرض، إنها... حبيبته السابقة علياء..

❀❀❀

تعرَّف ساهر على علياء عن طريق مجموعة من الأصدقاء، أحبها وبشدة، وفي يوم عيد ميلادها، فاجأها بحفل فخيم أقامه على شرفها في أحد نوادي القطامية، وعلنًا أمام الجميع أعلن عن حبه لها ورغبته في الزواج منها، كانت مفاجأته أكبر من كل توقعاتها، وصارحته هي أيضًا بما تحمله له من حب، وباتت أيامهما ملونة في زهو ودعة، وتوسَّط خاتمها إصبعه، ثم وبالصدفة البحتة اكتشف أنها تخونه مع صديق عمره صلاح بعد شهر واحد من الخِطبة، أبت نفسه عليه أن يواجهها بما عرفه عنهما وتركها دون أن يصارحها بالسبب، نعم مازال يحبها جدًا ولم يحب قبلها ولن يحب غيرها، لكن كرامته لا تسمح له بأن يتزوج فتاةً تخونه..و رغم كل ما كان منها إلا أن موتها صعقه، يريد أن يعرف قاتلها وأن يسحقه، ولن يهدأ له بال حتى يُسلمه إلى عشماوي..

ذهب لتامر الملازم وسأله قائلًا: ماذا حدث بالضبط؟

أجابه تامر بدقة: أفادت جارتها في نفس الطابق أن علياء لم تخرج من شقتها منذ يومين، وهو أمر يُخالف طبيعتها، فذهبت

لتطمئن عليها وطرقت الباب كثيرًا ولكن لا إجابة، مما أشعرها بالقلق فعلياء نومها خفيف جدًا، استدعت الجارة حارس العمارة وطلبت منه المساعدة في كسر باب الشقة، فوجداها ملقاة على الأرض في غرفة نومها، لم يكن من الصعب التيقن من موتها، فقد كانت جثتها باردة، خنقها القاتل بحبل ظلَّ مُلتفًا حول رقبتها بقوة، وسرق بعض الأموال من خزنتها التي تركها مفتوحة، وفي تقديري أن لصًا دخل ليسرقها، ولإن نومها خفيف استيقظت، فخشيَ أن تفضحه فقتلها وهرب..

ساهر: أتعرف كيف دخل القاتل وخرج؟

تامر: لا، ليس بعد، لكن البواب يؤكد أنه لم ير غريبًا يدخل العقار، ومن الفحص المبدئي تأكدنا من أنه لا آثار لكسر في كالون الباب، وأن كل الشبابيك والأبواب موصدة من الداخل ماعدا باب سُلم الخدم الذي يوجد في المطبخ.

كل ما توصَّل إليه الفريق بعد معاينة المكان أن القاتل دخل وخرج من باب المطبخ، لا شيء آخر...

❀❀❀

عاد إلى بيته في جاردن سيتي، يشاهد فيلمه المفضل "أم العروسة"

مرَّت عشرة أيام، يجلس ساهر في مكتبه حزينًا، كسير القلب، إنه وللأسف يحبها ومازال لا يستطيع إبعادها عن تفكيره، دخل عليه رءووف مُسرعًا وهو يقول: جريمة قتل أخرى وبنفس الطريقة!

تنهب العربة الطريق بينما أخبره رءووف بكل المعلومات اللازمة عن الجريمة، القتيل اسمه "صلاح الدهشوري"، قُتل مشنوقًا بحبل غليظ، وجدوه مُلقى على الأرض في الصالة، كما سُرق مبلغ لا بأس به من الأموال كانت في خزنة غرفة المكتب، لكن في هذه المرة كانت كل الأبواب موصدة من الداخل إلا الباب الرئيسي ولم تكن هناك أية آثار كسر ولا عنف فيه، إذن فقد فتح صلاح الباب بإرادته، لكنه قُتل في غرفة النوم، فكيف حدث ذلك؟! هل سحبه القاتل إلى هناك أم تبعه إلى غرفة النوم بإرادته أيضًا، كما قُتل بغرض السرقة أيضًا، أكان صلاح يعرف القاتل ويثق به، فلم يمانع دخوله إلى غرفة نومه، ثم هاجمه القاتل ليسرقه وقاومه لذلك قتله؟! ربَّما... لا أحد يعلم الحقيقة، كلها مجرد تخمينات..

صمت ساهر ولم يُجب، ذهب إلى الفيلا وعاين المكان وتفحصه جيدًا، ربَّما تقفز إلى ذهنه أي بادرة تقوده إلى اكتشاف الأمر والتعرُّف على شخصية ذاك القاتل المحترف، كان يتمنى لو

عثر على طرف خيطٍ؛ لكن لا شيء يُمكنه من الإجابة على أسئلة تتواتر متعاقبة في رأسه، لم يتوصَّل لشيء، تُرى هل تلاشى القاتل؟!

❀❀❀

أرهقه الأمر برمَّته، شعر بالجوع يعتصر معدته، أدرك أنه لم يتناول شيئًا منذ الأمس، عرج إلى منزل أخته الكبرى سميرة ليتناول الغذاء معها، يُحب توليفاتها الخاصة التي تُضيف مذاقًا خاصًا على الأطعمة، تعيش وحيدة فلقد رفضت الزواج بعد وفاة والديهما وتفرَّغت تمامًا لتربيته، تحبه وتخاف عليه من الهواء الطائر، لكنه حب يخنق، كالدبة التي قتلت صاحبها لتُبعد عنه الذبابة التي حامت حوله، حب جعلها تتحكم بحياته، فترسم له طريقه وفق هواها، قررت التحاقه بكلية الشرطة ليصير ضابطًا، رأتها مهنة تناسبه، تختار له كل شيء حتى ملابسه، القرار الوحيد الذي اتخذه في حياته بعيدًا عن سطوتها كان خطبته لعلياء وليته لم يفعل!

جلس إلى المائدة يتناول الغذاء وهو شارد الذهن، يشعر بصداعٍ يشق رأسه، أمسكت سميرة بيده وضغطتها قائلة: ماذا هناك؟

أجابها بحزن: قُتل صلاح.

سميرة: ماذا؟؟

ساهر: لقد قُتل منذ فترة حتى اكتشف صديقنا علاء الأمر عندما ذهب ليزوره، والأدهى من ذلك أن قاتله هو نفسه قاتل علياء.

سميرة: أينتقم ذلك القاتل لك؟؟

نظر إليها ساهر مُتعجبًا وقال: ماذا؟؟

سميرة: قُتِل خائنوك!!

هز ساهر رأسه في استنكار قائلًا: أنا لا أعلم أي شيء غير أن ذاك القاتل مازال حرًا طليقًا وأنا أجلس هنا أتناول طعامي بهدوء يقتلني!!

❀❀❀

وفي مسجد الحامدية الشاذلية وقف يأخذ العزاء وهو لا يصدق ما يحدث، قُتلت سميرة أيضًا!! يمسك المصحف ويضعه على قلبه باكيًا، سيجد القاتل أيَّ من كان..كانت جريمة القتل مُطابقة تمامًا لجريمة قتل صلاح في كل الظروف، لقد فتحت سميرة الباب للقاتل بمحض إرادتها.

وفي مكتب ساهر جلس رءووف مواسيًا له وهو يقول: أنا حزين جدًا لأجلك، وأشعر بالشفقة حيال شقيقتك وأتفهَّم صعوبة الموقف الذي تمر به لكنها انفراجة لكَ يا صديقي على كل حال، فقد كانت المرحومة متحكمة بحياتك بطريقة غير طبيعية، ولطالما نصحتكَ بعرضها على طبيب نفسي.

ساهر: أعلم ما تقول جيدًا لكنها شقيقتي التي ربتني، وفسخت خطبتها من أجلي، أرادت التفرغ لي وقد كان، أنا أحبها وبشدة!

ربت رءووف على كتفه وأسرع ليفحص سجلات القسم ليترك لصديقه فرصة للإسترخاء قليلًا..

توقفت جرائم القتل، كان ساهر ينتظر بشغف الضربة المقبلة، من سيكون القتيل الجديد؟ وكيف ستتم الجريمة؟ خابت توقعاته وفسدت آماله، فلم يُقتل أحد، وبسبب عدم وجود أدلة محددة تشير صوب قاتل بعينه، أعاد وكيل النيابة ملف القضية إلى رئيس المباحث، وقُيِّدت القضايا ضد مجهول...

❀❀❀

ما وراء الأحداث

ليلة مقتل علياء:

الساعة١٢:١٥ صباحًا - تسلَّق القاتل السور المحيط بالعمارة من الخلف، صعد على المواسير إلى السطح ونزل من هناك إلى داخل العمارة، دخل شقتها من باب المطبخ غير الموصد، ومنه إلى غرفة النوم حيث ترقد في سريرها، خنقها بالحبل، استيقظت علياء وحاولت الإفلات منه وقاومته بكل طاقتها، خدشته في يده بأظافرها، ولكن ذهبت مقاومتها هباء، فقد

تفوقت قوته الجسمانية التي تُضاعف قوتها عشرات المرات، قتلها، وبهدوء فتح الخزينة التي يعلم أرقامها السرية مُسبقًا، أرقام تاريخ مولدها باليوم والشهر والسنة، سرق بضعة آلاف من الجنيهات ليظُن الجميع أن القتل كان بغرض السرقة، ثم خرج كما دخل وبنفس الطريقة..

ليلة مقتل صلاح:

الساعة ٢:١٠ صباحًا- دقَّ جرس باب فيلا صلاح الدهشوري المُقيم وحده في الآونة الأخيرة حال سفر والديه إلى العمرة، فتح الباب، الزائر ليس غريبًا، احتضنه قائلًا: اشتقتُ إليك كثيرًا.

: وأنا أيضًا.

صلاح: أتشرب بعضًا من الشاي، أم ستراه يُقلق منامك؟

: بل أحتاجه جدًا.

دخل صلاح المطبخ، وقف يُعِد أكواب الشاي في انتظار صافرة غلاية الكهرباء لتُعلن عن انتهاء مهمتها، دخل خلفه، لفَّ الحبل بقوة وعنف، خنقه، ثم حمله ببساطة إلى غرفة النوم ووضعه أرضًا، وبنفس الطريقة السلسة في فتح الخزينة التي يعلم أرقامها السرية ويحفظها عن ظهر قلب، إنه تاريخ اليوم الذي فاز

فيه القتيل ببطولة الجمهورية لتنس الطاولة، فُتحت الخزينة على مصرعيها وسُرقت بعض رزم الآلاف، ثم خرج القاتل من الباب.

ليلة مقتل سميرة:

الساعة ٨:٣٠ مساءً

فتحت الباب، ابتسمت وهي تدعوه إلى الداخل قائلة: القهوة على النار، أتريد؟

_: حسنًا..

تمامًا وبنفس الهدوء والثبات وكما حدث مع صلاح، لفَّ الحبل حول رقبتها بإحكام لا يُجدي معه مقاومة، خنقها في المطبخ ثم حملها ببساطة إلى غرفة النوم، الخزنة تنتظره ليفتحها مُرتديًا قفازه الأسود بعد أن ضغط أرقام عيد ميلاده، أخذ بضعة آلاف من الجنيهات وألقى برزمتين أو ثلاث خارجها لتُعطي انطباعًا أنها سقطت منه دون أن ينتبه لها، خرج من الباب، خلع قفازه وأخفاه في حقيبته، صعد إلى شقته، وبهدوء جلس يشاهد فيلم "أم العروسة " مُرتشفًا من كأس عصير الرَّمان الذي يُفضله...إنها الشيزوفرنيا في أبهى صورها.

و أهو ده اللي صار!!

رحلة طموح..

سارة الليثي

هذه أنا..

أنا كل حاجة وعكسها..أنا ألف حاجة في بعضها..أنا عاقلة وهادية في وقتها..ومجنونة وشعنونة بعدها..أنا خجولة وعيني مغمضة..وعيني بجحة لو في الحق قُلتها..في لحظة بكون طموحة..متفائلة وبحضن الأمل..جوايا قوة تشق الحجر..وقادرة أغيَّر القدر..وفي لحظة تانية...بكون يائسة ومحبطة..قوتي بكلمة تهدها..وإرادتي أضعف من إنها تهزم ورقة بعجزها..أنا بحب الحياة وبكرهها بعدها وأرجع أحب الحياة تاني بمرَّها..والمر مهما زاد في قلبها هتفضل الحياة هي اللي بحبها..أخاف منها وأحبها..وأكرهها وأجري في حضنها..فمتلمش عليا لو كل لحظة بحالة عشتها..أصل أنا جوايا كل حاجة وعكسها..وبعيش كل لحظة بألف حالة في بعضها

سارة الليثي

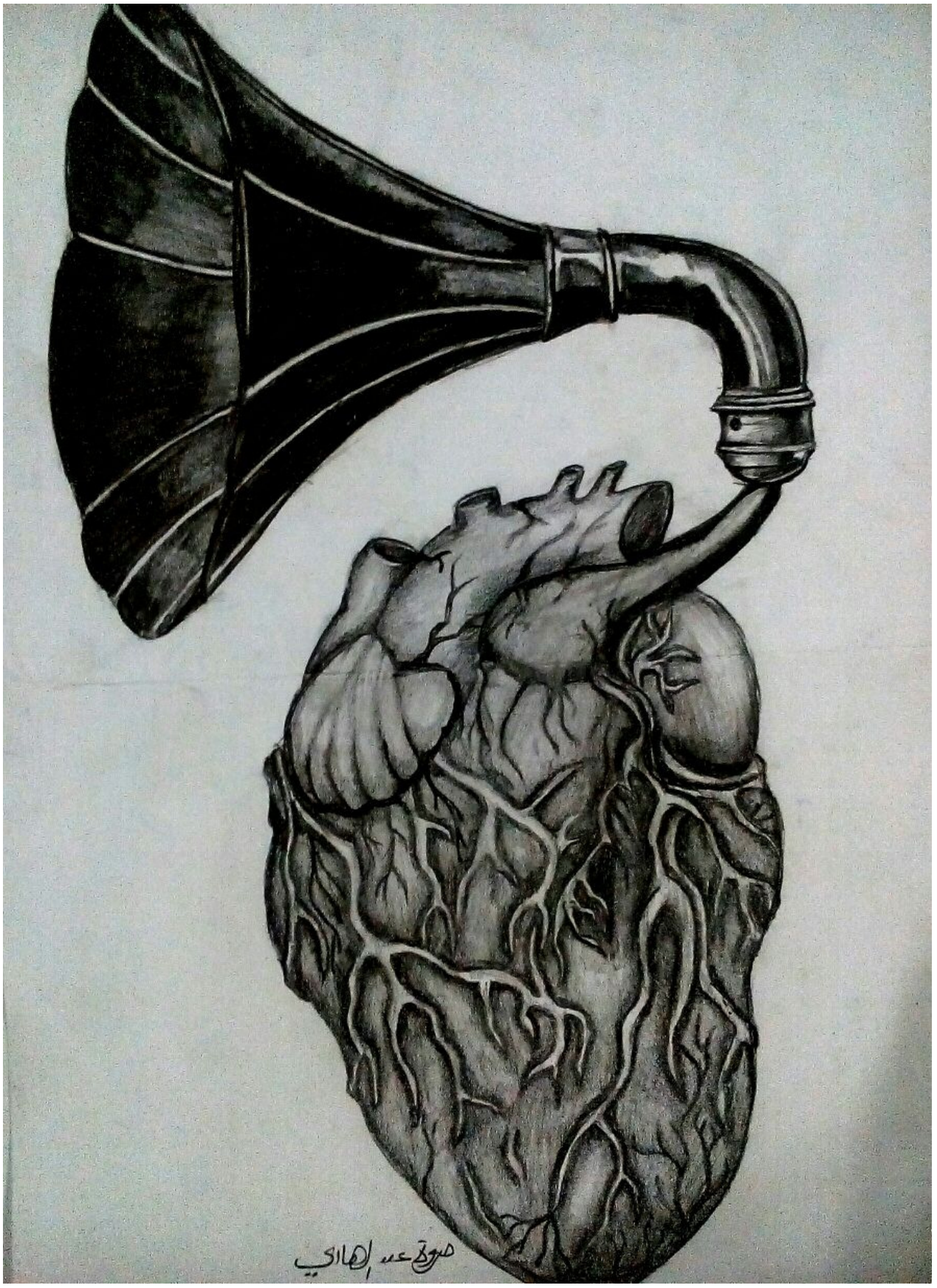
صورة عبد الهادي

رحلة طموح

استيقظتْ كعادتي كل صباح على صوت "أم كلثوم" تشدو:

يا صباح الخير ياللي معانا.. الكروان غنى وصحانا.. والشمس طالعة وضحاها..

اعتدت منذ طفولتي أن أستيقظ كل صباح على ذلك الصوت الشجي مُنطلقًا من مذياع قهوة عم "صابر" المجاورة لمنزلنا، حتى إذا ما طرأ طارئ على عم "صابر" ولم يفتح القهوة يومًا أو تأخر عن موعده، لا أستطيع الاستيقاظ بسهولة، وتُجهد أمي حتى توقظني للذهاب إلى المدرسة، مما اضطرها في النهاية لأن تضع لي مذياعًا خاصًا في غرفتي لتوقظني به كل صباح على أغنية "أم كلثوم"، وحتى الآن وبعد أعوام طويلة لازلت عندما أريد أن أستيقظ في الصباح لابد أن أضبط منبه هاتفي الجوال بأغنية "أم كلثوم" لأستطيع الاستيقاظ.

- اطفي الهباب ده!

كعادتها "عبير" -زميلتي في الغرفة بنزل الفتيات- تصرخ بي كل صباح لأغلق المنبه، وها هي الآن قد قطعت عليَّ حبل

ذكرياتي، في البداية كنا نتشجار كثيرًا حول هذا الموضوع، فقد كنت أعدها إهانة لا تغتفر لصوت "أم كلثوم"، واستلزم مني وقتها حتى أقتنع أن على الرغم من أن "عبير" ذوقها لا يتعدى "أوكا وأورتيجا" إلا أنها لم تكن تقصد أي إهانة لأي أحد، ولكن إصراري على أن أضع تلك الأغنية نغمة للمنبه الذي يوقظني في السابعة صباحًا بل واستمتاعي بالاستماع إليها لمدة دقيقة كاملة حتى يتوقف المنبه تلقائيًا هو ما كان يثير أعصاب "عبير" التي تود استكمال نومها بأمان دون إزعاج.

استغرق منا وقتًا طويلاً حتى نستطيع فهم بعضنا البعض وتكوين صداقة بيننا على الرغم من اختلاف أذواقنا، ولكني لا زلت أصر على وضع تلك الأغنية نغمة منبهي الصباحي، غير أني لم أعد أتشاجر معها عندما تصيح بي طالبة إغلاق ذلك المنبه، وكأي يوم خرجت من غرفتي متوجهة إلى المطبخ؛ لأرى ماذا تُعِد الفتيات للفطور وأساعدهم فيه.

- هتعملوا إيه على الفطار النهاردة؟
- هنعمل إيه يعني؟ كالعادة بيض وفول وجبنة.
- عايزين أي مساعدة؟

- ليه هو حضرتك مستنية نحضَّر احنا الأكل ونجيبهولك لحد عندك وإنتِ قاعدة ملكة في مكانك؟!

- طب أعمل إيه يعني؟

- اعملي اللي تعمليه، على الأقل تقدري تغسلي المواعين وتطلَّعي الطباق بره على الترابيزة أي حاجة!

اعتدت على كلام الفتيات بتلك الطريقة، لازالت تؤلمني طريقتهم ولكنني لم أعد أبالي وأصبحت لا أشكو لأحد من أحد، ولماذا أشكو إذا كان لا أحد يسمع من الأساس، فكل منهن لديها مشاكلها وإحباطاتها التي تفرغها على من حولها، وما من واحدة منهن لديها الاستعداد لتتحمل هموم ومشكلات الأخرى فما بها يكفيها بل ويفيض إذا ما وجدت أحد تفيض له ولكن لا أحد لنا ها هنا!

انتهت الفتيات من إعداد الإفطار وجلسن جميعًا يتناولن الإفطار معًا وهن يتبادلن الحديث والنكات، وبعد أن انتهين من تناول الإفطار ذهبت كل منهن إلى عملها كالمعتاد، توجَّهت أنا كالعادة إلى دار الأوبرا لأزاول تدريباتي المعتادة مع الكورس، لقد أتيت إلى القاهرة منذ عامين على أمل أنني سأصبح مطربة

مشهورة ولكن للأسف مضى عامان كاملان وأنا لا أزال عند نقطة البداية لم أتحرك شبرًا واحدًا منها، كنت أظن أن صوتي سيفرش لي طريقًا من الورود لأسيره بمنتهى السهولة.

ولكنني اكتشفت الحقيقة المرة: لم يعد الصوت الشجي هو السبيل للغناء بل أضحت هناك سبل عديدة لم يعد من ضمنها إطلاقًا روعة الصوت من عدمه، ولأصل إلى تلك الحقيقة صدمت مرات عديدة على أبواب المنتجين الموسيقيين والملحنين الذين كان سؤالهم دائمًا عن حجم التنازلات الأخلاقية التي قد أقدمها لهم ليفتحوا لي أبواب المجد والشهرة، ولم يسألني أحد يومًا عن إجادتي للغناء من عدمه ولم يحاول أحدهم سماع صوتي الذي أسعى لإيصاله للجمهور من خلالهم ولو لمرة واحدة من الأساس.

أحيانًا كثيرة يتسلل اليأس إلى نفسي وأتسائل عن جدوى بقائي في القاهرة وتضحيتي بأهلي ورضاهم عني لأجري وراء حلم كالسراب؛ فقد حاربت العالم كله لأجل ذاك الحلم الذي كلما خُيِّل إليَّ أنني اقتربت منه أجده كالسراب، أبعد ما يكون عني، لقد أحببت الغناء العربي الأصيل منذ نعومة أظافري، كنت أمُضي أغلب أوقاتي أستمع إلى غناء "أم كلثوم" و"عبد الوهاب"

و"فيروز" و"نجاة الصغيرة" و"فريد الأطرش" و"أسمهان" و"عبد الحليم حافظ" و"صباح"، ولكن "أم كلثوم" بالنسبة لي كانت القامة والهرم الذي لا أظن أنه سيتكرر يومًا ما.

كنت أجلس مع عائلتي يوميًا في الثانية عشرة مساءً جوار المذياع نستمع إلى إحدى حفلات "أم كلثوم" على إذاعة الأغاني، ويسترجع والداي معها الذكريات، فقد حضر كلٌ منهما عدة حفلات مع أهله وقتها، كانت عائلاتهما تسافر خصيصًا إلى القاهرة في الخميس الأول من كل شهر لحضور حفلة "أم كلثوم"، ونادرًا ما فاتهم إحدى حفلاتها، وكثيرًا ما اكتشفا أنهما حضرا نفس الحفلة وتضاحكا على ذلك وظنا أنهما قد تلاقيا في صغرهما.

كنت أجلس بين والدي أستمع إلى "أم كلثوم" وإلى ذكرياتهما معها قبل أن أخلد إلى النوم، فكان آخر ما يطرق سمعي وأول ما أستيقظ على سماعه يوميًا هو صوت "أم كلثوم"، كنت أتباهى بين زميلاتي في المدرسة بحبي لـ"أم كلثوم" في الوقت الذي كانت لا تطيق الواحدة منهن الجلوس ساعة كاملة وربما أكثر للاستماع إلى إحدى أغاني "أم كلثوم"، وكنت دائمًا المتبارية الأولى في الحفلات المدرسية والعائلية بغناء أغاني "أم كلثوم" لأحظى بتشجيع وانبهار الجميع.

ولكن عندما كبرت وصرَّحت بحبي للغناء ورغبتي في امتهانه والالتحاق بمعهد الموسيقى العربية في القاهرة لدراسته فوجئت برفض عارم وهجوم شديد لأكتشف بين ليلة وضحاها أن الغناء حرام.

لازلت أذكر ذلك اليوم الذي اندلعت به نار غضب والداي في بيتنا عندما أخبرتهما أنني أريد السفر للقاهرة لألتحق بمعهد الموسيقى، كانت تلك أول مرة يرفع فيها والدي يده عليَّ، ولم تُنصفني أمي يومها أو تحاول منعه، وكأنها مُقتنعة تماماً بما يفعله، حاولت أن أناقشهما أن أقنعهما بالعقل أو يقنعاني هما، لِمَ لَمْ يكن الغناء حراماً عندما كانوا يجتمعون يومياً لسماع أغاني "أم كلثوم" في الإذاعة؟! لِمَ لَمْ يكن حراماً عندما كانوا يذهبون لحضور حفلات "أم كلثوم" مع أهاليهم ويسافرون خصيصاً ويقطعون المسافات الطويلة لحضورها؟!

لِمَ لَمْ يكن حراماً عندما كانوا يتباهون بجمال صوتي وحفظي لكل أغاني "أم كلثوم"؟! لِمَ لَمْ يكن حراماً عندما كانوا يطلبون مني في كل حفلة أو اجتماع عائلي أن أغني لهم مما غنَّت "أم كلثوم"؟! أفجأة أصبح الغناء حراماً؟! وكيف يكون الغناء حراماً وقد خلق الله الكون يغني؟! أليس الله هو من خلق الطيور

بأصواتها المختلفة تشكل لحنًا غنائيًا رائعًا؟! أليس صوت خرير المياه وارتطامها بالصخور وصوت الأمطار وقت هطولها تحيى الأرض البور يعزف نوتة موسيقية ربانية رائعة؟!

أوليس صوت الرياح وهي تداعب أغصان الشجر تُشكل معزوفة لحنية غاية في الطرب؟! ألم يكن نبي الله "داوود" يترنَّم بتسابيحه وابتهالاته لله بما عُرِف إلى الآن بمزامير داوود، ألم يكن الإنس والجن بل والحيوانات تجتمع لتطرب من ترانيمه؟! ألا يتبارى مقرئوا القرآن في إبراز أصواتهم والتغنِّي بآيات الله؟! أولم يحثنا رسول الله ﷺ على ذلك قائلاً في صحيح البخاري: «**ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن**»؟! فكيف بعد ذلك كله يُحرِّمون الغناء ما لم يتفحش بقول أو يحض على حرام؟!

ألم يكن للمغنيين والموسيقيين والشعراء منزلة رفيعة عند خلفاء المسلمين في كل العهود؟! أوليس علم الموسيقى في الأساس يعتمد على القواعد والنظريات التي وضعها علماء الإسلام -"الفارابي" و"زرياب" و"أبو الفرج الأصفهاني" و"الكندي" و"الموصلي"- في الموسيقى؟! فكيف إذًا صارت الموسيقى والغناء حرامًا بعد قرون من رحيلهم؟! أسئلة كثيرة لم أجد لها جوابًا شافيًا عندهم، فقط ما وجدته كان التعنُّت

والرفض القاطع لامتهاني الغناء وكأن الغناء سيجلب لهم العار ويفقدهم هيبتهم في المجتمع، رفضوا أي نقاش أو أي محاولة إقناع وكأنهم يتحصنون بما توارثوه عن محاولة التفكير.

كنت أصغر من أن يكن لي حرية الاختيار، كنت أصغر من أن أتحمل عواقب العصيان، حاولت الوصول معهم لحل وسطي يُرضيني ويرضيهم؛ اقترحت عليهم دراسة الموسيقى بكلية التربية النوعية في محافظتنا بصعيد مصر؛ وافقوا ظنًا منهم أن هذا قد يُشبع حبي للموسيقى والغناء وأنني سأكتفي فيما بعد بالعمل كمدرسة موسيقى وأنشغل بذلك عن حلمي في الغناء أو أشبعه بالغناء في الحفلات المدرسية، بينما كنت أظن أنني خلال فترة دراستي بالكلية سأستطيع إقناعهم بحلمي عندما أصقل موهبتي بالدراسة ويرون بأعينهم تفوقي، ولكن آمالي تلك تحطمت على صخرة الواقع!

بعد تخرجي عرض عليَّ أحد أساتذتي السفر إلى القاهرة للتدريب في الأوبرا لأجد طريقًا لي في عالم الغناء من هناك، كدت أن أطير فرحًا عندما عرض عليَّ ذلك، ولكن نار الغضب اندلعت ثانيةً في بيتنا عندما أخبرت والديَّ بذلك، لم يرفع والدي يده عليَّ ثانيةً ولم تقاطعني أمي ولكن ما فعلوه كان أسوأ، فلقد

خيَّروني بينهم وبين المُضي قِدمًا في تحقيق حلمي، لم تشفع لي دموعي وتوسلاتي، فلم يكن أمامي إلا أن أختار أن أسير وحدي على الدرب دون دعم أو دعوة طيبة تُذلِّل لي الصعاب.

حتى من وهبته قلبي لم يستطع فهمي، لم يُقدِّر موهبتي ولم يمنحني حقي في الحلم، خيَّرني هو أيضًا ما بين حلمي وبين زواجنا، لقد رأى أن وقوفي على المسرح للغناء انتقاصًا لرجولته وإهانةً لكرامته، أخبرني أنه لم يكن يناقشني من قبل ظنًا منه أنني سأنضج يومًا ما وأتخلى عن تلك الأحلام الطفولية وأعي أن هناك مسئوليات من المنتظر مني القيام بها، لم أغضب منه ولم أندم على فراقه ولكن آلمني حقًا أنني أحببت يومًا رجلاً أنانيًا بقدره.

لم يُشجَّعني أحد البتة في تحقيق أحلامي، إلا أنني أصررت على المضي في طريقي وضحيت في سبيله بكل غالي ونفيس، ظننت أنني عندما أصل إلى هدفي دون أن أُضحي بأخلاقي وقيمي سأثبت لأهلي أنني كنت على حق وسأجعلهم فخورين بي، ولكن طال الطريق ولم أصل لشيء بعد، حتى بدأ اليأس يدب في قلبي، أشتاق كثيرًا لحضن أمي أرتمي فيه وأشكو لها قسوة الحياة.

ربما إن اليوم هو يوم حظي، ربما أخيرًا استجابت دعواتي، كنت في الأوبرا كالعادة أغني مع الكورس في إحدى الحفلات،

وبعد انتهاء اليوم، لم تكن لديَّ الرغبة في العودة إلى النزل في ذلك الوقت؛ دخلت إحدى القاعات، ظننت نفسي وحيدة لا يسمعني أحد، وقفت أغني باندماج إحدى أغنيات "أم كلثوم" الرائعة:

لسة فاكر قلبي يديلك أمان

وألا فاكر كلمة هتعيد اللي كان

وألا نظرة توصَّل الشوق والحنان

أنهيت الأغنية ووجدت من يصفق لي بحرارة؛ نظرت نحوه فوجدته الملحن والمغني الشهير "محمد يوسف"، لم أدري ماذا أفعل وتسمَّرت مكاني حتى اقترب مني يُسلِّم عليَّ محييًا ومعلنًا عن إعجابه الشديد وانبهاره بصوتي، سألني: اسمك أيه؟

- سمية محمد محمود.

- سومة؟

أومأت برأسي في خجل، نعم فقد كان ذاك اسم الدلع الذي يُطلقه عليَّ والداي تيمنًا بـ"أم كلثوم"، لقد سمياني "سمية" خصيصًا حتى يناديانى بذلك الإسم، فقد كان من الصعب أن يُسمياني "أم كلثوم" كان سيبدو اسمًا كبيراً لطفلة صغيرة؛ فاختارا لي اسم "سمية" حتى يناديانى بـ"سومة".

- إنتِ صوتك رائع.

- لا، أنا كنت بس....

- شششششششش، بجد إنتِ غنيتي أحسن مني أنا شخصيًا!

- حضرتك بتجاملني أكيد!

- لا، أنا مبهزرش ولا بجامل في حاجة تخص الغنا والموسيقى، إنتِ نفسك تبقي مغنية مش كده؟

- مين قال كده؟

- إنتِ، نظرة عينك وهي بتبص على صورة "أم كلثوم" على الحيطة وإنتِ بتغني أغنيتها كانت زي نظرة الطفل اللي بيبص للقمر وعايز يلمسه، لدرجة إنك محستيش بوجودي، النظرة دي قالت لي كل حاجة.

- كل الناس بتبص للقمر ونفسها توصله إيه المميز في كده؟

- البداية، كل الناس بتبص للقمر وبتحلم بيه، لكن مش كلهم بيحاولوا فعلًا يوصلوا ليه ويلمسوه بإيديهم، إنتِ عندكِ الإرادة اللي تخليكي توصلي بس محتاجة حد يزقك.

- إيه اللي سمعته في صوتي مسمعهوش حد قبل كده؟! أنا حاولت كتير بس محدش رضي يديني فرصة!

- عشان كده أنا هنا؛ عشان أديكِ الفرصة دي.

دارت في رأسي خيباتي المتلاحقة وكيف انتهى بي الحال في كل مرة قابلت فيها منتجاً أو ملحناً ما هاربة من نظرات وتلميحات يقشعر لها بدني؛ فبادرته قائلة بنظرة شك: أنا مش من البنات إياهم.

ضحك قائلاً: وأنا مبقولش الكلام ده لبنات من إياهم.

- آسفة، لكن على رأي المثل: "اللي اتلسع من الشوربة ينفخ في الزبادي".

- تمام يبقى أشوفك بكرة.

أعطاني بطاقته، وسلَّم عليَّ راحلاً، لم أكن أعي ما حولي من الفرحة، لم أكن أعلم إذا ماكنت أحلم أم أن ما حدث حقيقة، ظللت أنظر طويلاً للبطاقة غير مصدقة، لم أنم ليلتي، وفي الصباح الباكر توجهت إلى مكتبه، كان جادًا في شأني، وجدته قد قرر أن يُطلقني في احتفالات رأس السنة الجديدة، كان قد نظَّم لي جدولًا حافلاً للتدريب طوال الشهر المُتبقي، اختار لي أفضل الكلمات ووضع لي أرقى الألحان، أمضيت شهرًا حافلًا بالتدريبات والتسجيلات وأنا لا أزال غير مصدقة لما يحدث.

بدأت أخبار إطلاقي تستحوذ على معظم الأخبار الفنية، الكثيرون ينتظرون سماعي بفارغ الصبر، لا بد أن أخباري قد وصلت لأهلي، لا أدري بم شعروا حين رؤيتي؟ هل تعرَّفوا عليَّ؟هل رأوا في ابنتهم التي ربوها ومكثت بينهم زمنًا طويلًا؟ هل أدركوا أنني لم أتنازل عن أخلاقي وقيمي لأصل لما أنا عليه الآن؟

الآن أقف أمام المرآة أستعد لحفلي الأول، أرتدي أبهى فستان، وعلى الرغم من سعادتي البالغة إلا أنني أغالب دموعي، فكم كنت أتمنى أن يكون والديَّ معي في ذلك اليوم، أن يكونا إلى جواري يشدا من أزري ويُلقيا على مسامعي كلمات التشجيع، حاولت التماسك لأصعد إلى المسرح وأغني لذلك الجمهور الذي انتظرني بفارغ الصبر وانتظرته أنا عمرًا ليسمعني، ومن يدري فقد يخترق صوتي جدار الغضب ويكسر حواجز الكبر ليجمعني بأهلي يومًا كما جمعنا دومًا صوت "أم كلثوم"!

و أهو ده اللي صار!

دمية محطمة..

دلال أحمد الدلال

هذه أنا..

ما بين وبين على مسرح العرائس..مازلت أقف مكاني..أؤدي العرض باقتدار وتفاني..أضواء مُبهرة تخفي دموعي كلَّما انحنيت مُتألمة..تجذب خيوطي خيط حريري مُثبَّت بقلبي..يؤلمني..

ترخي الخيوط وتجذبها دون علمي..بعيد أنت يجمعنا خيط وهمي..لا صوت لي ولا حق للكلام فأنت لا تراني..تتكلم أنت عني تُعبر عني ولا تشعر بآلامي..

هل سمعت يومًا دقات قلبي وأنَّاتي؟

حينما أتراقص بقوة جذبك لخيطاني..تعبت، مللت كوني دمية بدون كلماتِ أُعلن أمام الجميع بانتهاء عروضي ورقصاتي

كان عرضي الأخير حينما قررت بعادي.

مزَّقت أغلالك الحريرية وأنهيت حياتي..دمية أناعشت بدون صوت..وانتهت حياتي بصرخاتٍ كل حياتي معك.

ما بين وبين..راقصة " باليه " ترقص على حبل البهلوان

أخاف السقوط ولا أشعر بالأمان..رقص إجباري على قدم واحدة..أخاف السقوط مجبرة أنا تمر السنين وأنا أقف فوق حدالسكين..لا أموت ولا أعيش أتراقص كعصفور مذبوح..على سياط قسوتك..ينحني ولا يسقط بل تسقط دماؤه على سوطك..

ثم تعود تُدللني فأستقم كزهرة عصفور الجنة تقف في شموخ على قدم واحدة..كل حياتي معك ما بين وبين..

تعلَّمت على يديك ترويض الوحوش وتدليل القطط..

تعلَّمت كيف أروض الوحش بداخلك..

تعلَّمت كيف أقود معاركي معك على صهوة كبريائي..

تعلَّمت ألا أفرط قي لقب المنتصر..

سألني ماذا تحبي أن تكوني؟

قلت له: فراشة.

: الفراشات ما أجملها لكن إلى النار نهايتها!!

: يكفيني ساعات أعيش سعيدة.

: أتتركين منصبكِ كأميرة تتنصلي؟!

: عرش ثابت أفضل أم فراشة تنتقل؟!

قيودي أدمت معصمي كرهتها تمنيتها أجنحة

يكفيني ساعات أعيشها مُحلِّقة طائرة

قال: الفراشة مع أول رياح قوية تموت.

قلت:وهل أنا على قيد الحياة كي أموت؟!!

دلال أحمد الدلال

مروة عبد الصادق

دمية محطمة

بعد أن عدنا من رحلة شهر العسل؛ التي كانت أسبوع بشرم الشيخ، رفض (عمَّار) أن نذهب (للفيلا)؛ التي ورثتها عن أبي وصمَّم أن أُغلقها، بعد أن قام الخدم بتنظيفها وتغطية الأثاث، تسلَّمت المفاتيح وودعتهم وانتقلت لشقة (عمَّار) الصغيرة، ورغم أن إمكانيات (عمَّار) قليلة إلا أنه لم يرض أن أشارك معه بأقل النفقات، مرَّت خمسة أشهر من العسل بسرعة وكانت من أجمل أيام حياتي، شعرت فيها أنني أحسنت الاختيار(فعمَّار) إنسان رائع جعلني أشعر بالسعادة؛ التي افتقدتها لسنوات، وملأ الفراغ الذي تركه والدي بقلبي هذا الفراغ الذي جعلني أتخبَّط كثيرًا في تصرفاتي مما أغضب صديقاتي مني حتى أن الكثيرات ابتعدن عني، ربما لأنني شعرت بالوحدة فجأة وفقدان الدرع الذي أختبئ خلفه في كل معارك حياتي؛ كان الأب وكان السند؛ كان كل شيء في حياتي لم يبخل عليَّ يومًا بشيء وكأنني كنت أمتلك عصا سحرية أو مصباح علاء الدين.

ااااه يا أبي تركتني وتركت ثروة كبيرة لفتاة لم تتعلم كيف

تُدير أمور نفسها؛ مابالك بثروة طائلة وفتاة تعوَّدت على التدليل، لا أعرف لماذا تمرَّ عليَّ الذكريات وكأنها فيلم سينمائي، أراه بعينيَّ يمر أمامي ولا أستطيع تجاوز شاشته والدخول إليه لأستعيد وجودي بتلك الذكريات، وأقف مشاهدة لها من بعيد أراها على كل شيء حتى على جدران شقتي الصغيرة ينتابني معها صداع شديد؛ أؤكد لنفسي أنه صداع الفقد، افتقادي لأبي و(للفيلا)؛ التي تربَّيت بها ولصديقاتي اللاتي هجرنني ولم تحضر زفافي إحداهن، ولم تزورني واحدة منهن ولكني لم أشأ تعكير صفو حياتي مع (عمَّار)؛ لديَّ شعور أنه الوحيد الباقي إلى جواري وكأنه فرصتي الوحيدة لإيجاد بديل لحنان أبي، حتى أنه أصبح محور حياتي، تقوقعت بداخله كناسك يبحث عن الأمان بصدفته.

دلَّلني كثيرًا فهو يعلم أنني عشت تلك الحياة المدللة عمرًا بأكمله، فلم يُجبرني على دخول المطبخ كل تلك الشهور السابقة ولا أعلم من أين يأتي بتلك الأموال ليُخرجني كل يوم للتنزه وتناول الطعام بأفخر المطاعم بالرغم من عودتنا للشقة الصغيرة بعد أسبوع واحد من شهر العسل.

ولكني لم أشأ إحراجه بسؤالي فكرامته تفوق حبه لي فهو رجل بكل معاني تلك الكلمة، ولكني قررت أن أتقمص دور ربة

البيت الذي لم أعهده؛ دخلت المطبخ وأحضرت الخضار واللحم، وضعت اللحم على النار، وبدأت في إعداد الخضار فسمعت صوت (عمَّار) يأتي من الخارج، انطلقت مسرعة وأنا أحل مريلة المطبخ من على خصري لأرد على حبيبي، ولكني لم أجده تعجَّبت لقد سمعت صوته!!، إذن هي تهيؤات، ولكن ما هذا كل النوافذ مفتوحة أنا متأكدة أني أغلقتها قبل دخولي المطبخ أو....، أو قد أكون نسيت!!أسرعت أغلقها وأنا مشوشة لا أعرف سبب فتحها، دخلت المطبخ نظرت بالقدر فلم أجد اللحم، القدر به الماء يغلي واللحم على الطاولة!!كيف حدث ذلك؟؟شعرت برهبة ولكني كذبت نفسي وغسلت اللحم ووضعته بالقدر وعدت لتنظيف الخضار، فسمعت صوت مثل صوتي يناديني، شعرت بخوف شديد وبدأ قلبي يدق، أسرعت لالتقاط الهاتف من فوق الطاولة وطلبت (عمَّار):(عمَّار) أنا خائفة متى ستعود؟

:حبيبتي مما تخافي أنا مازلت بالعمل ومازال النهار في منتصفه، لا تخافي شيء لن أتأخر..

عدت أستجمع شجاعتي وخرجت أبحث عن شاحن الهاتف لكن!..ما هذا؟النوافذ كلها مفتوحة وهناك صوت صادر من غرفتي وكأنه فحيح؛ الصوت ينادي (ليلى؛ (ليلى)ثم ساد

الصمت وأنا واقفة بمنتصف الشقة أنظر حولي وكل ما فيَّ ينتفض، وقلبي يدق دقات عنيفة ولا أستطيع التحكم بدموعي استجمعت قواي وفتحت باب غرفتي لأجد شيء جعلني أصرخ!

سقطت على الأرض وغبت عن الوعي ولم أفق إلا و(عمَّار) ينثر قطرات من العطرعلى وجهي وأنا ممددة على الفراش، نظرت حولي ويداي مقبوضتان على(الملاية) ثم صرخت وأنا أردد لا؛ لا..وقفزت من فوق السرير وأنا أنظر لموضع جسدي عليه وأشير بنظرات متفحصة وعينين مفتوحتين بلا رمشة واحدة وزوجي ينظر إليَّ بذهول وأنا أقول: دميتي؛ دميتي المفضلة كانت هنا وسكين مغروس بقلبها والدماء تملأ الفراش أين هي؟ ماذا حدث؟

هذه الدمية لم أحضرها معي تركتها بالفيلا؛ الفراش نظيف! ثم أجهشت بالبكاء فجذبني (عمَّار)برفق وأجلسني إلى جواره وأخذ يُهدِّأ من روعي ويقول:لا تخافي لقد دخلت منذ خمس دقائق ولم أرى شيئًا مما قلت عنه، لقد وجدتكِ ملقاة على الأرض مُغشى عليكِ ولم أعرف السبب، نظرت بالساعة لقد مرَّت ساعة كاملة منذ دخلت الغرفة، أسرعت نحو المطبخ وأنا

أصرخ اللحم على النار لابد وأنه احترق و(عمَّار) يجري خلفي ثم وقفت بلا حراك حينما لم أجد القدر على النار واللحم النيء مازال بالبراد حتى الخضار لم يخرج من الأكياس.

جلست على الكرسي واضعة مرفقي على المنضدة ساندة وجهي على كفي وأنا أبكي وأردد لقد جننت؛ لقد جننت!!

ضمَّني (عمار) لصدره وقال: ماذا بكِ؟ ماذا حدث؟سردت له كل ما حدث في غيابه فقال:أعتقد أنكِ تتخيلي هذه الأشياء فمازال المنزل غريب عليكِ أنا جائع وبما أن زوجتي الحبيبة لم تطهو الطعام اليوم سأحضر لنا وجبة خفيفة لا تتحركي، وبدأ يُخرج من (الثلاجة) بعض الأطعمة الخفيفة والخبز ولم ينسى أن يُفرغ لي كوب من عصير البرتقال؛ الذي أحبه ويكرهه هو، دخلنا بعدها لغرفة نومنا مرة أخرى وأصرَّ أن يساعدني في استبدال ملابسي بملابس النوم المريحة.

اتجه للخزانة ليفتح بابها ولكنه وجد شيئًا غريب فالماء يسيل من الأدراج السفلية فتحها فوجد الملابس مطوية وهي مُبللة، سألني ألم تجففيها وتنشريها على الحبل؟!: قلت الملابس مازالت (بالغسالة) أنا لم أُخرجها، جريت نحو المطبخ فلم أجد الملابس

(بالغسالة)، عدت وأنا أؤكد له أنني لم أُخرجها من (الغسالة) ولم أضعها بالادراج مُبللة فهذا جنون!!!صممت أن أترك هذه الشقة ولن أعود لها مهما حدث، ذهبنا في اليوم التالي (للفيلا) دخلت غرفتي لأجد دميتي مازالت بمكانها لكنني لم أستطع لمسها وخلدت للنوم، بعد أن تركني (عمَّار) وذهب للعمل.

شعرت بيد تتسلل تحت الغطاء وتلمس ساقي، انتفضت وجذبت ساقي وجلست وأنا أضم ركبتي لصدري وأنظر حولي بنظرات مجنونة وأنا مترقبة وجود شخص بالمكان يتبعني وبدأت أسمع صوتها من جديد، بدا واضحًا؛ نعم نفس الصوت، إنها أنا تُناديني؛ الصوت صوتي بنفس النبرة وكأنه آت من مكان بعيييد، سرت خلف الصوت وأنا أسمع أنفاسها ونار تشتعل بظهري، (الفيلا) مظلمة والستائر مسدلة والأثاث مغطى بالمفارش البيضاء وكأنها أشباح تسكن المكان، أضأت المصابيح فإذا بي أجد خيالي يتوسط الحائط ويُشير إليَّ، ثم بدأت تتضح ملامحه شيئًا فشيئًا لأتأكد أنها أنا؛ نعم أنا..بالتأكيد هذه هلاوس.

صوتي وصورتي تتبعاني أينما ذهبت هذا شيء غريب قلبي يدق بعنف وجسدي بارد يرتجف مشيت مسلوبة الإرادة، أترنح

وكأنني ثملة أسير بصعوبة نحو الحمام، أرى كل شيء يهتز ويفقد مكانه والصداع يكاد يُفجر رأسي وهناك يد تُحيط برأسي بقوة وكأنها حبة حنطة بين الرحى، دخلت الحمام لأرشق وجهي بالماء لعلي أستفيق وأبحث عن حبوب لتخفيف ألم الصداع، فتحت الصنبور فاندفع الماء، رشقت وجهي ببعض منه ورفعت رأسي لأنظر بالمرآة، وفجأة انتفضت وعدت بجسدي للخلف وكأني أريد الفرار، باللعجب لم أكن أنا تلك المرأة التي بالمرآة، إنها امرأة أخرى مرعبة تبدو قبيحة، تشهر في وجهي خنجر وكأنها جاءت من عالم الأموات لتتحداني، استدرت لأهرب منها لكن المرأة بادرتني بالحديث.

قالت بصوت مخيف له صدى:لِمَا تهربين مني؟وأنا أنتِ!، انظري جيدًا ماذا فعلتِ بنفسكِ تحولتِ لمجرمة بدون قلب، تعبت منكِ ومن مرورِكِ على أجساد صديقاتك بعد أن دمرتي كلًا منهن، وأخذتِ حبيبها كما كنتِ تفعلين بألعابكِ وأنتِ صغيرة، أتتذكري تلك الدمى التي كنت تمزقيها وتلقي بها بسلة المهملات ليأتي لك أباك بغيرها؛ اليوم جئت لأتخلص منكِ وسأدع لكِ تلك المهمة، هيا اقتلي نفسك تخلصي من ذنوبك حرري نفسك من

الخطايا، أعيدي نفسك القديمة الطاهرة، هيا اقتلي نفسك، اقتليني، اقتليني كانت تتكلم وتضحك وتصرخ بآن واحد تردد صوتها بكل أنحاء المنزل بينما أضع يدي على أذني لم أعد قادرة على سماع صوتها العالي المخيف.

جريت إلى غرفتي وهي مازالت تدفعني من الخلف بلهيب يشعل ظهري يؤكد لي أنها شيطان أو ربما جان سكن القصر بعد أن هجرناه خمسة أشهر، صفقت الباب خلفي بقوة، فلم أعد أسمع صوتها المخيف حتى إحساسي بالنار لم أعد أشعر به، ولكن دموعي مازالت تهطل كغيث بلا توقف، أسرعت نحو هاتفي ويداي ترتجفان، سقط الهاتف على الأرض، عندما سمعت دقات على باب الغرفة يليها نداء منها، نعم نداء من تلك الجنية التي تدَّعي أنها أنا، يجيء صوتها من خلف الباب فيشبه الفحيح وكأنها أفعى تحاول التسلل من تحت الباب وعيناي مصلوبتان على الباب وكلي يرتجف، التقطت الهاتف وأنا أصرخ بصوت مكتوم لا يسمعه غيري، ولكني حاولت تمالك نفسي لأتصل (بعمَّار) ودموعي تحول بين رؤيتي للأسماء على الهاتف.

وبعد محاولات لطلبه ردَّ عليَّ فأخبرته أن بالبيت جان

يتبعني أينما ذهبت، حاول تهدئتي لكنني صرخت فيه لا تطلب مني أن أهدأ فقط تعالى وبسرعة فلم أعد أستطيع التماسك أكثر من ذلك، وأنهيت المكالمة برجاء أن لا يتأخر ومازالت عيناي مصلوبتان على الباب ولم يتوقف الدق ولا الفحيح، وفجأة رأيت شيءً ما يتسلل من أسفل الباب وكأنه دخان أبيض، مالبث أن تجسد أمامي على هيئة فتاة ملامحها مشوشة، صرخت وجريت نحو الباب لكني لم أستطع فتحه وعادت النار تسكن ظهري وبدأت ملامح الفتاه في الوضوح، حتى ملابسها أشعر أنني أعرفها، سكت الفحيح وأصبحنا في مواجهة بعض، ساد هدوء للحظات وهي تنظر إليَّ وأنا أنظر إليها وكأنني أنظر بمرآة فهي أنا!!، لم تعد تلك الفتاة المشوهة بل أنا، وهذه ملابسي نعم نفس الثوب الذي أرتديه، ولكن لم يكن بيننا أي حاجز زجاجي لقد كانت حقيقة ولكنها تبتسم لي ودموعها تتساقط بلا انقطاع وكأنها تُشفق عليَّ، ثم هدأت النار بظهري وتبدلت بهواء خفيف يأتي من النافذة التي فُتحت وحدها فجأة وبدأ الهواء يراقص الستارة المسدلة خلفها.

قلت لها: أنا تعبت؛ أرجوكِ اخبريني من أنتِ إنك تُشبهيني كثيرًا من أنتِ؟، تكلمت بصوتي، وبدا واضحًا وهادئ:أنا أنتِ؛

نعم أنا أنتِ أو ممكن أن تُلقبيني بضميركِ، ضميركِ الذي مازال حيًا ويريد منكِ تطهير ماضيكِ قلت لكِ اقتلي نفسك فلم تقدري وضعفت، أنا أعرف أنكِ إنسانة ضعيفة ولكن لماذا لم تكوني ضعيفة وأنتِ تسرقي خطيب صديقتكِ سلوى وتتدللي أمامه وبنظراتكِ تُثيري رغبته فيكِ، أتتذكري كيف عدى خلفك يلهث يتمنى رضاك وعندما ترك خطيبته وجاء إليكِ متوسلًا تركتيه ورفضتِ الارتباط به، وكررت ألاعيبك بأزواج صديقاتكِ، أتتذكرى(نجوى) و(شيماء) و(رحاب) وغيرهن كلما وقع رجل بشباكك تخليتِ عنه وقتلتيه بهجرك وفي النهاية تدمري حياته وحياة صديقتك، عرفت الآن لم تركتكِ صديقاتك وفررن منك، كلٌ منهن كانت تخشى على زوجها أو خطيبها حتى وقع (عمَّار) في شركك وكانت زوجته صديقة جديدة لكِ، ربما لم تكن تعرف ألاعيبكِ فاعطتكِ الأمان، وربما توسمت فيكِ الصديقة الوفية لتتركك بجوار زوجها ليساعدك في إدارة أعمالك بعد موت والدك فوقع بعش العنكبوت، وأفرغتِ عليه من سمك لتشلي حركته ويسقط بين خيوطك ويترك زوجته؛ التي عاش معها سنوات حياته ويطلقها ليرضي أنثى العنكبوت.

وتزوجتيه ربما أقنعك بنفسه أو أنك تعبت من اللعبة وفكرت في فترة هدنة تعودي بعدها للهو بالدمى، ألم تشعري يومًا بالذنب تجاه زوجته وابنه الصغير، ألم تشعري بالذنب وأنتِ تطلبي منه أن يطلِّق زوجته ولا يرى ابنه، مرَّت خمسة أشهر وهو إلى جوارِكِ يُدللكِ وأنتِ كسرتِ قلب زوجته كما كسرت ألعابك تحت أقدامك ومشيت عليها حتى أنكِ لم تتخيلي يومًا بكاء الزوجة والطفل ولم تسمعي صوت الألم تحت قدميكِ، وبدأ صوتها يعلو وأنا مازلت مُسمرة أمامها وجسدي مُخشب مُلاصق لباب الغرفة، وعادت لتضحك وتصرخ وتقول اقتلي نفسكِ، حرري ضميركِ، طهري جسدكِ اقتلي نفسك اقتلي نفسك اقتلي نفسك، وعاد صوتها يتردد بصدى في كل أنحاء الغرفة وأنا أحاول فتح الباب ولكني لم أستطع، وفجأة دخلت رياح قوية من النافذة كسرت الزجاج وأسقطت دميتي على الأرض فتحطمت، جثوت على ركبتي أجمع أشلاؤها ففُتح الباب وحده على مصراعيه وسقط مقبضه على الأرض، وكأنما انتزعها مارد، تركت بقايا الدمية وجريت وأنا أرتجف والنار بظهري عادت تستعر وكأن هذه المرأة خلفي تدفعني نحو المطبخ وأنا أقع ثم أقف ثم أقع وأعود لأقف وأعاود الجري من جديد.

لا أعرف كيف نزلت الدرج وكيف وصلت للمطبخ وأنا أخشى النظر خلفي وصراخي يختلط بصراخها وضحكاتها حتى دخلت المطبخ وأخذت سكين وحاولت قتل نفسي لم أكن أنا!!إنها هي تدفعني وأنا مأمورة بصوتها الذي يردد اقتليني اقتليني، وأنا أصرخ أريد أن أتخلص منكِ ابتعدي عني تعبت منكِ تعبت منكِ سأقتلك لأستريح؛ حتى دخل (عمَّار) على صوت صراخي وضمني من الخلف وأخذ السكين وأخذ يهدئ من روعي بينما يقف الطبيب النفسي بالباب ومعه مساعديه بقميص مفتوح من الخلف، ألبساني إياه وأنا أصرخ وزوجي يبكي لحالي حتى دخلت سيارة الإسعاف وأنا لا أصدق كل ما حدث هل حقًا أنا مجنونة؟ وهل كل ما ذكرته كان خيال بعقلي المريض ورفعت رأسي لألقي آخر نظرة على الفيلا المسكونة وإذا بها خلف ستار النافذة المكسورة تلوح لي وتبتسم تلك الابتسامة المجنونة وكأنها انتصرت عليَّ وسقط درعي الأخير؛ صمت.

صمت للأبد.....

صعد زوجها لغرفتها ليُخفي أقراص الهلوسة؛ التي داوم على إعطائها إياها لمدة خمسة أشهر حتى وصلت لتلك الحالة،

فظهرت زوجته من خلف ستارة النافذة وعلى وجهها ابتسامة المنتصرة وهي مازلت تلبس الثوب المشابه لثوب (ليلى) ففتح ذراعيه لها لترتمي بأحضانه، وهي تتمتم لو كنت مكانها كنت مت بأزمة قلبية بعد كل ما فعلناه بها ضمها بقوة ونظر لعينيها وقال: (بعد الشر) عنكِ حبيبتي، أنا لم أحب غيركِ ولكنها خطتك أنتِ منذ سمعت عن حكايات الفتاة المدللة والرجال والثروة التي حلمنا بها سويًا، حبيبتي كل شيء على ما يرام، أتممت ما اتفقنا عليه، أنا أعلم أنه لم يتبق من ثمن مجوهراتها التي بدَّلتها بأخرى مزيفة وبعتها سوى القليل ولكن لا تخافي ستصبح كل أملاكها من حقنا عما قريب وسنعود زوجان سعيدان وتعالت ضحكاتهما.

و أهو ده اللي صار!

خلف الغرف المغلقة..

مي الكردي

هذه أنا..

منذ زمن بعيد والقراءه هى عــشقى منــذ قــرأت قــصص المكتبه الخضراء مرورًا برجل المستحيل للرائع د/ نبيل فاروق حتى روايات العمالقة يوسف السباعى وإحسان عبد القدوس وأنيس منصور، كنت أقرأ بكل مكان، في السيارة في المنزل حتى في المدرسة قصصي الصغيرة كانت تحتل دائمًا منتصف كتبي المدرسية، لن أنسى أول مرة أعطتني فيها ابنة عمتي قصة صغيرة من سلسلة روايات مصرية للجيب "رجل المستحيل" فأصبح عشقنا معًا ومحور أحاديثنا.

كان أبي رحمه الله يأخذني للمكتبة حتى أبتاع ما أشاء منها، حتى صار لديَّ بالمنزل علب مليئة بالقصص ثم الروايات والكتب، كان حلمي الصغير السفر من بلدتي الصغيرة بورسعيد إلى عروس البحر المتوسط لزيارة مكتبة الأسكندرية، ومن غيره يستمع لحلم طفلة بالثالثة عشر من عمرها ليذهب بي إلى الأسكندرية لزيارة عمتي ثم يترك الجميع ليصطحبني وحدي لرؤية مكتبة الأسكندرية، ووصلنا المكتبة مبنى كبير رائع عامر بالكتب وأجهزة الحاسب الآلي الحديثة لعمل بحث عليها لمعرفة أي قسم أريد أو عن أي أنواع من الكتب أبحث، كنت أبحث عن رواية قرأت جزء منها من صديقة لي وبحثت عنها بكل المكتبات لأشتريها فلم أجدها، ظللت أبحث عنها وهو بجوارى يبحث معي بكل صبر، حتى وجدتها وجلست أُكملها من حيث توقَّفت، لا أذكر أبدًا أنه تململ وهو المعروف عنه كرهه الانتظار، ظلَّ جالسًا أمامي وأنا ألتهم الصفحات سريعًا حتى لا يُصيبه الملل أو الضيق، مرَّت العقارب الصغيرة لتُكمل ساعة على جلستنا، أصابني الحرج وروايتى لم تنتهى بعد ولكننى أغلقتها بحزم وأخبرت أبي الحبيب أنني انتهيت، نظر إليَّ بقوة مُتسائلًا هل انتهيتِ حقًا أنتِ متاكدة، فأجبته بنعم هيا بنا، وحتى الآن لم

أُكمل هذه الرواية ولم أبحث عنها مرة أخرى فيكفيني السعادة التي قدَّمها لي أبي الحبيب، كفاني اهتمامه ومشاركته وحبه بدون إظهار أي سخط، فرحمة الله على والدي من شجعني وعلمني، بمساعدة أمي التي تقف بجواري كوحش ضاري مُستعد لالتهام كل ما يُحزنني.

مي الكردي

مروة عبد الهادي

خلف الغرف المغلقة

سارت زينب بخطوات مُتمايلة مائعة تطوي الأرض بقدميها المُنتعلتين حذائها الأسود الذي كاد يبلى لولا اعتنائها به وإرساله لعم حسن الصُرماتى لإصلاح ما يطرأ عليه من عطب باستمرار، هكذا فكَّرت فى نفسها وهى تلقي على حذائها متوسط الكعب نظرة سريعة مطمئنة إلى خلوه من الثغرات وتنهدت بارتياح أخيرًا ستتخلص منه باقى يومان فقط لتلقي بكل أشيائها القديمة في أقرب بلوعة كما كانت تقول، كما اطمئنت بزهو إلى ساقيها الجميلتان الناعمتان البارزتان أسفل تنورتها القصيرة.

عدَّلت من وضع حقيبتها على كتفها وأكملت سيرها المُتبختر مزهوة بجسدها الرائع الذى تعلم جيدًا أن كل عيون الرجال والنساء بحارتها الصغيرة بحي شبرا تتابعه، فالرجال يتابعونه اشتهائًا والنساء حسدًا وتحسرًا فليس كلهن يملكن جمال جسدها وبياضه واستدارته تحت شعرها الأسود الطويل الثائر المتموج بطريقة تجعلها غامضة ومثيرة، كما كانت ثقتها كبيرة في تأثير جمال جسدها الأنثوي لإدارة عقول الرجال لتنفيذ ماتريد

هي، كانت ثقتها أيضًا بتأثير عيونها العسلية الواسعة وشفتيها المكتنزتان ووجنتيها المشربتان بالحمرة الطبيعية، ولم تخنها ثقتها تلك ابدًا من قبل.

خرجت من الحارة المصرية الصغيرة على أنغام صفير شبابها، وسارت حتى وصلت إلى مكان انتظار الحافلة العامة لتستقلها وسط النظرات اللاهثة لجمالها المُتفجر ووسط زحام الثانية ظهرًا لم يخلو جسدها من آثار أيادي رجل أو اثنان يقفان خلفها وبجوارها في الحافلة الممتلئة بالشقاء والتعب والعرق، ولكنها لم تعد تستاء، بل تعلَّمت كيف تستفيد من ذلك طالما سيحدث سواء أرادت ام لم ترد، فقد كانت تترك أكثرهم جرأة يتجول بجسدها ويجوب صوامعه الشامخه ويلتصق بها ثم تلتفت إليه وهو في دوار نشوته هامسة:

-تُشكر ياذوق..ادفعلي بقى.

وطبعًا لم يكن يرفض فإما لأنه ليس في كامل وعيه للرفض أو لأنه بالفعل ممتن لجسدها الرائع، أو خوفًا من أن تصرخ وتُثير فضيحة فينكشف ما فعل ولن يصدق أحد أنها هي من سمحت له فكان يدفع أجرتها بالحافلة راضيًا أو صاغرًا.

ابتسمت راضية عندما دفع لها وتحركت بصعوبة، لتقف بجوار بابها استعدادًا للنزول، تعلم وجهتها جيدًا عندما تتوقف الحافلة ستنزل منها لتاخذ سيارة أجرة لتصل بها إلى المطعم الكبير حيث ينتظرها صاحبه الرجل الأربعيني اللاهث خلف جمالها وجسدها البارزة مفاتنه أسفل ملابسها الضيقة دائمًا، إنه العريس المنتظر الرجل الذي نجحت أخيرًا في جعله ينطق وبمحض إرادته طالبًا منها الزواج، ابتسمت ساخرة وهي تنزل من الحافلة فلم يكن عرضه الزواج عليها إلا وهو في غير وعيه ساكرًا بنشوته ورغبته في الوصول لجسدها مهما كلَّفه الأمر.

عرفت ذلك ولعبت عليه جيدًا، تذكَّرت كيف عملت في المطعم كنادلة، فلولا جمالها لم يكن سيد الوهيبي صاحب المطعم وافق على أن تعمل لديه، استعادت نظراته الجريئة على ينابيع أنوثتها المُنبثقة كمياه دافئة تُشفي السقيم، تذكَّرت كيف كانت تتغنج عليه وتُثيره أكثر دون أن يلمسها كانت تتبع معه طريقة (شوَّق ولا تدوَّق) كما كانت تقولها هي، كم كانت بارعة بها وكم كان هو يلهث خلفها كالكلب الذي يجري وراء عظمته المفضلة.

ركبت أخيرًا التاكسي وبعد أن أخبرته بعنوان المطعم،

نظرت إلى النافذة المفتوحة بجوارها تتلمس منها بعض نسمات الصيف الشحيحة، استعادت ذكرى طلب الأستاذ سيد بيه كما كانت تقول له الزواج منها، حاول في البداية إقامة علاقة غير شرعية معها، رفضت وقتها بشدة وغضبت وثارت وخلعت عنها مئزرة العمل وجسدها يهتز غضبًا وتركته وتغيَّبت عن العمل أسبوع كامل، كانت تعلم أخباره من صديقتها هناك، كان عصبيًا مُنفعلًا طوال ذلك الأسبوع، حتى زوجته كانوا يسمعوا صراخه عليها بالهاتف يوميًا، نعم كان متزوج ولديه ولدان وفتاة جميعهم بالمراحل التعليمية المختلفة.

لم يصمد سوى هذا الأسبوع وحادثها وطلب منها راجيًا أن تعود للعمل وأنه لن يُقلل من قيمتها مرة أخرى أو يضايقها، وبالفعل عادت وحاول أن يتماسك ويبتعد عنها ولكنها لم تتركه، ظلَّت تحوم حوله بالشكل الذي يُثيره ولا تجعله يكتشف سعيها خلفه، وقع بشباكها العنكبوتية، فضحكة مع ذاك ودلع مع هذا جعلت غيرته كنار موقد يجلس فوقه ولا تنطفئ أبدًا، بعد أسبوعين آخرين طلب منها الزواج أخيرًا ولكن عرفيًا حتى لا تعلم زوجته أم أولاده، غريب جدًا ما تفعله الرغبة والإثارة بالرجل، غريب جدًا

كيف يمكن أن يسعى رجل خلف أنثى تعصاه باستماتة، وينسى تلك التي وهبت له نفسها وروحها وجسدها، ولكن هذا حال كل البشر الممنوع مرغوب دائمًا وفي كل حين.

حددا موعد الزفاف بعد أسبوعين، طلبت منه زفاف بحارتها ووسط أهلها، لن تعلم به زوجته أو أي أحد بالمطعم، كما طلبت منه شقة فاخرة باسمها وأموال بحساب بالبنك، ووافق عشقه لها ولهفته لاقتناءها بين أحضانه جعلته ينفذ كل ما طلبته، ولكن اشترط عليها ألا تحمل أبدًا فبحملها تنهي علاقتها به إلى الأبد، وافقت هي على الفور وهل ترغب بطفل يهين بوجوده جمال وبهاء جسدها وينهي علاقتها ببنك أموالها سيد الوهيبى، لأ طبعًا فبُعدًا لهذا الطفل الذي قد يعود بها للفقر مرة أخرى.

لم يكن يُنغِّص عليها فرحتها سوى مجدي، باقي على موعد زفافها على سيد يومان فقط، هي ذاهبة له الآن لتُثيره أكثر وتأسر بعضًا من أمواله لتشتري بها ما تحلم به وتريد فهو يعلم أنها لا تملك شيئًا، وكانت بكل براءة واقتدار تأخذ منه ماتريد وهو يدفع بكل سعادة كالطفل الذي يشتري أجمل ألعابه على الإطلاق، لن تنكر أن بعض هذه الأموال تُجنَّبها كي تلقي بها لمجدي وقت

اللزوم، وقد حان وقتها الآن، فبعد أن طلب منها بالأمس أن يراها اليوم على انفراد ورفضت، ورأت كيف استشاط غاضبًا وهدَّدها بإفشاء كل الأسرار ولكن كيف يبوح بسر قد يفضحه كما يفضحها، خافت منه للغاية ووافقت أن تُقابله وعقدت العزم على محاولة إرضاءه بكل الطرق أهمها الأموال، فهي لا تريد أن يعبث بزواجها الثمين كما يفعل ميكانيكي فاشل بسيارة مرسيدس.

وصلت للمطعم ودخلت لسيد على الفور، لم يكن سيد ممتلأ بالشكل الذي يُنفرها منه، وكان دائم الضحك معها ومع الجميع، لم يكن بالرجل البشع الذى تدفن شبابها معه بل كان يعشق الحياة وكان هذا بالإضافة لأمواله أكثر ما يُسعدها، أخذت منه ماتيسَّر من أموال، وخرجت متوجهة على الفور عائدة للحارة، فسترى مجدي بالبيت، خاصةً أن أخواتها الصغار في هذه الفترة من النهار يلعبوا بالشارع ولا يكترثوا لما تفعله هي.

لديها أربعة أخوة وهي الخامسة فتاتان بالمرحلة الابتدائية، وصبي بالإعدادية، وشاب بالجامعة وهي أكبرهم، أبويهم توفيا منذ زمن وأصبحت هي المسئولة عنهم جميعًا، حاولت قدر المستطاع إبقائهم بالمدارس عملت بكل الوظائف حتى تتمكن

من إعالتهم، تعبت كثيرًا وآن أوان الراحة ولن تسمح لمجدي بسلبها إياها، عانت طفولة ومراهقة بائسة مليئة بالمضايقات والتحرشات وحاربت بكل الطرق حتى تُجنب أُختها ذات المصير، ولذلك طلبت أيضًا من سيد أن يفتتح لها محل ملابس لتصرف منه على تعليم أُختها ولدهشتها وافق أيضًا أجَّر لها المحل والبضاعة قاربت على الوصول، وسيكون افتتاحه بعد زواجهما، عليها فقط أن تجعله لا يمل منها أبدًا.

وصلت أخيرًا للبيت فوجدته ينتظرها على الفراش الصغير الوحيد بالغرفة الصغيرة التي تعتبرها بيتها، وجهه أحمر وعيناه متسعتان ينُمَّان عن غضب مكتوم، كادت تشعر أن دخانًا سينطلق مصفرًا من أذنيه كقطار عتيق يُزمجر اعتراضًا على السير وحمل البشر، ألقت بحقيبتها وجلست قبالته على المقعد المُتهالك قائلة:

-مالك يامجدي عينك بتطق شرار كده ليه؟

-إنتِ خلاص هتتجوزي الراجل ده.

-أيوه.

-وأنا هعمل إيه؟

إذًا هذه هي المعضلة، كانت قد أخبرته أن عليه أن يُصرِّف

أموره بدونها، يعمل كأي رجل ويصرف على نفسه وينساها تمامًا لن يلمسها بعد اليوم ولن ينتقل للعيش معهم بالبيت الجديد الذي اشتراه لها سيد، يبدو أن لديه اعتراض على ذلك، أخبرته أنها اتفقت معه من قبل على ذلك، ثارت ثائرته، ارتعبت عندما رأته يدور بالغرفة كالعجل الذبيح يكسر كل ما تطاله أطرافه، حتى طالتها يداه قبض على كلتا ذراعيها بقوة صارخًا بأنه لن يستطيع أن يعيش بعيدًا عنها وعن جسدها الذي كان شربة الماء التي تروي ظمأه دائمًا، يعلم أنه آثم ولكن لم يعد هناك أي مجال للتفكير بعد ما حدث بينهما من تجاوزات غير شرعية لم تصل لأن يُجرِّدها من صك عذريتها، ولكنها أصبحت إدمانه، حاولت إعطاؤه الأموال التي جمعتها من أجله أخذها قائلًا بغضب:

-عايزة ترميلي قرشين وتعيشي إنتِ في النعيم لوحدك صح؟! لأ ياهانم يا اجى أعيش معاكوا يا إما مش هوافق على الجوازة دي.

-ده على جثتي إنك تعيش معايا في بيت واحد تاني بعد كده، يا أخي خلي عندك دم خلَّص جامعتك وروح اشتغل واتجوز وحل عني بقى، دي أخر فلوس هديهالك بعد كده مش عايزة

أشوف وشك بدل ما أخلي سيد يبعتلك شوية بلطجية يعدموك العافيه عشان تقول حقي برقبتي.

انتفخت أوداجه غضبًا، ستُحرِّم عليه جسدها وأيضًا أموالها، سيتحمل الأولى لكنه أبدًا لن يقبل أن تحرمه الثانية، كيف يعيش؟! ومن أين يصرف على نفسه؟! لابد أن يجعلها توافق بأي طريقة أن ينتقل للعيش معها بعد زواجها، أو على الأقل تستمر في تزويده بالمال حاول إقناعها بذلك قائلًا باستياء لم يتمكن من إخفاؤه، دائمًا هو فاشل بكتم ما يعتمل داخله:

-عايزة تبعتيلي بلطجية يضربوني يابت، خلاص من دلوقتِ والفلوس قوَّتك وشايفة نفسك عليا، إنتِ عايزة قطم رقبتك عشان تتعدلي تاني.

ثارت ثائرتها وألقت على مسامعه كل ما بجعبتها من شتائم، ألم يكتف بما طالته يداه من جسدها، منذ كانت صغيرة وهي لا تدري لِمَ يعبث بمفاتنها المُتبرعمة بهذه الطريقة الفجة وهو المُفترض به حمايتها، أخبرته كم كان يُثير ضيقها واشمئزازها منه ومن جسدها وهو يُطلق رغباته عليها كالنمر الجائع لا يهمه أي شيء سوى الحصول على فريسته، حدثته حانقة أنه من حقها بعد

كل تلك الانتهاكات لجسدها ونفسها ألا تراه بعد الآن، فكلما وقعت عيناها عليه تذكَّرت كيف كان يقتحمها بيديه وهي نائمة مُنهكة من عناء العمل طوال النهار، كلما تراه تتذكر كيف كانت تستيقظ على امتهان يداه لأماكن أنوثتها ليُطفئ نيران شهوته، أخبرته هائجة أنها لا تريد أن تقع عيناها عليه أبدًا في حياتها الجديدة فيكون كالحجر الذي يُعكر صفو مياهها.

اكفهر وجهه من هول مايسمع منها فسماع الحقيقة يُجسدها دائمًا كوحش دميم ثائر يُطيح بكل ما حوله من أكاذيب نُرقَّع بها أنفسنا ودواخلنا حتى لا تتجلى أبدًا، فداخت أكاذيبه على نفسه وعليها، تاهت أمام بشاعة ما ذكرت من حقيقة لم يتمكن من مُجابهتها فانهال عليها ضربًا وكأنه بذلك يضرب نفسه التي اغتصبت برائتها، لم يعد يرى أمامه حتى أنه لم يشعر بيده التي تحمل سكين المطبخ الصدئ وهي تنغرس ببطنها ظلَّت تصرخ صراخًا مدويًا، لا يقوى جسدها الأنثوي على مجابهته وحماية نفسها ستموت بيديه ظلمًا وعدوانًا، خارت قواها أخيرًا، فرأت اتساع عيناه هلعًا، هل حقًا قتلها لأول مرة يشعر بأصابعه تقبض على سكين المطبخ، كيف أتت إلى يده ومتى؟! وما هذه الدماء التي

تسيل بغزارة من بطن زينب انهار بجوارها أرضًا واحتضنها قائلًا:

-لأ..لأ..متموتيش، إوعي تموتي، العيال الصغيرة محتاجنلك، وأنا خلاص هختفي ومش هتشوفي وشي تاني، زينب، بت يا زينب، يعني كان لازم تطوَّلي لسانك، لو كنتِ وافقتي أعيش معاكوا وتفضلي تديني فلوس مكنش كل ده حصل، إنتِ السبب، إنتِ السبب!!

حتى الآن مازال يُرقِّع الحقيقة بأكاذيب صمَّاء لايسمع بها سوى نفسه فقط، لم يعد يشعر بكل ما حوله لم يتمكن حتى من الهروب فصراخها جلب كل أهل الحارة حوله، ومنهم من بلَّغ الشرطة ومنهم من تولى الإمساك به بعد إبعاده عن جثتها الهامدة الغارقة بدمائها، العروس تفترش اللون الأحمر قبل أن ترتدي الأبيض وبيده هو، كان لايزال غائبًا عما يحيط به يردد فقط:

-إنتِ السبب...إنتِ السبب.

بعد أن أخذته الشرطة تناقلت أخبار الحادثة بين جميع بيوت الحارة الصغيرة وكان الجميع يرددوا سؤال واحد فقط تتقاذفه الألسن كالعلكة السائغة:

-الواد مجدي قتل البت زينب أخته ليه؟!

وظلَّ السؤال بلا إجابة فالسر مات معها وتاه معه، فلا أحد يعلم بشهوة شاب يتحرش بأخته يوميًا ولا تقدر هي على البوح فلا أم لها ولا أب، فقد يبدو الجميع أخيارًا مثاليون لكن لا أحد يدري ما يحدث خلف الغرف المغلقة.

و أهو ده اللي صار!

حياة واجبة..

نهلة التهامي

هذه أنا..

وسعت الدنيا من حولى أم ضاقت.. خمسة أشهر فصلت ما بين موت القلب والعقل.. فقدت نبض القلب بفراق أمي.. وجاء ولاء أبي بلحاقها.. ولم ينتصف عام من رحيلها ماعاد لي إلا أن أُمطرهم بدعواتي وثقتي بربي يقبلها.

مادت دنياي ولكني مازلت ويالللعجب أحيا.. فلأضع لمسة النهاية فى بناء روحي قرَّرت ترميم نفسي فلأبنى جداري العازل..وأزينه..لم يتبقى الا بضعة رتوش فهل يُعيرني أحدٌ ابتسامة؟ أُزين بها الوجه وأعيده لسابق رؤياه؟

أما عن روحًا فاترة فقد سألت الله سلوى فكانت هواياتى طالما كنت فنية الهوى.. أعشق الألوان في وصف مشهد.. وأعشق الكلمات حين تُنسج من الإبداع حالة.. لرقص الحروف نغمات تُبهرني قادتني لحافة الإدمان.. أدمنت دنيا الحروف وخضتها وفي بحور الأدب غرقت.. حتى واتتني الشجاعة فنثرت حرفي.. علِّي أكون ذكرى في نفوسكم.. أو أرسم على أفواهكم بسمة.

للحزن ألف سبيل وأوجعه بسمة على روحًا تقطر من جراحها ألم.. هذه أنا اليائسة من كثرة تفاؤلها.. الضاحكة رغم الأحزان والمحن.

نهلة التهامى

مروة عبد الهادي

حياة واجبة

ماذا بعد؟ماذا بعد أداء رسالتي وواجبي في الحياة؟!

أسئلة تشغل بالها أكثر من إجابتها، عدَّلت صفاء وضع الوسادة خلف ظهرها لتسبح بذكرياتها بعيدًا، تزوجت منذ أكثر من خمسين عامًا، لا تتذكر أحداث حياتها قبل ذلك كثيرًا، طالبة جامعية عادية تتزوج في عامها الجامعي الثاني لتظل به، في البداية راوضتها تلك الأماني بتحقيق النجاح في كل المجالات، لم يرفض منير مطلقًا استكمال دراستها بعد الزواج كما لم تفكر هي في عكس ذلك!

كانت الظروف هي عائقها لتحقيق حلمها بتحقيق أحلام أخرى، فبعد أن رسبت أول مرة وقررت التنظيم بين دراستها وزوجها جاء النبأ السعيد بأول براعم زواجهم، مرَّت الأيام سريعًا لتجد أنها تزوجت وأنجبت ندى ثم هيثم فمروة ومازالت لم تستكمل عامها الجامعي الثاني، شغلها منزلها وتربية أبنائها عن العالم، اكتفت بهم ورضيت سعيدة بنصيبها من الحياة.

ضجيج الطرقات على الباب أعاد الحياة لمنزلي الساكن، فتحت لأجد جارتي هيام غارقة بدموعها، بعد رشفات من العصير

البارد وتحويل كتفي لبكرة مناديل تمسح بها هيام وجهها بدأت الحديث، هيام هي عروس جديدة متزوجة منذ أقل من عامين، منذ أن تعرَّفت عليها وأنا أعدها كابنتي، علَّمتها الكثير من طرق الطهي وأسراره، تملأ جزء من حياتي لساعات تكسر بها رتابة وحدتي.

ما الجديد الآن يا هيام؟ جاءت إجابتها بطلبها الطلاق من زوجها كصدمة خاصة مع تزايد ألم صدري بعد طرقي عليه لمفاجأتها، جاءتني باكية قبل أن تبلغ أهلها بقرار انفصالها، جاء بذهني عشرات الأسباب إلا ذلك، لقد ملَّت من رتابة حياتها بعد أن نفذ بينهم أسباب الحوار!! فقط الخلافات وتبادل الاتهامات هي حوارهم الوحيد دونهم هو الصمت التام، رغم انشغالها شبه الدائم برضيعها إلا أنها تفتقد روح الحياة.

استنكرت بشدة تهاونها في هدم بيتها وموافقة زوجها على ذلك!! كيف لهم أن يستسلموا بسهولة لمصاعب الحياة بدلًا من أن يعركوها، يالضعف شباب هذا الزمن وتهاونه، ردَّت عليَّ هيام بأن الخرس الزوجي هو آفة العصر، هو أحد الأسباب في فرط عقد التواصل الأسري وانهيارها، دعتني بالمحظوظة فلم تكن على أيامي تلك المشكلة.

ربتُّ على كتفها وعدت لأشركها ببعض من أيامي المحظوظة، سنوات وسنوات بعد زواجي ولم تعد الحياة ببساطتها، ناقش الجميع مشكلة الخرس الزوجي كأحد أهم مشكلات البيت العربي، لست بجاهلة أو ساذجة ولكنني فهمت أسبابه من انعدام التوافق الحياتي بين الزوجين.

من منا لم يتغير بمرور الزمن وكثرة ما قابلنا بالحياة؟! نتغير؛ دون أن نعي أحيانًا، ونتمسك باستكمال حياتنا دون مراعاة التغيرات، مررت ومنير بأول خرس بيننا بعد خمس سنوات فقط من زواجنا، كنا نجلس صامتين لا نجد ما يمكن أن يثير الحديث بيننا، فقط بعض التعليقات عن روتين حياتنا الصاخب؛ هو بعمله وأنا بطفلي فلم نكن رُزقنا بمروة بعد.

لوهلة حينها شعرت بانقضاء حياتي سدى، كنت مازلت شابة أطمح لنهل المزيد من الحياة، لا أعرف فجأة تأزم الحال بنا لدرجة طلبي الطلاق، أضحك الآن على تلك الأيام التي ملأت الدنيا بالدموع والشكوى كحالك الآن يا هيام، فحياتنا صارت مستحيلة نتقابل لمامًا بفعل عمله واضطراره للسفر أيضًا، إذا حالفنا حسن الحظ وجلس معي بالمنزل لا نجد ما نقوله، يبدأ بالملل من كثرة أسئلة ندى حتى تضيق هي فتبدأ بمعاندته متعمدة، يصبح رده الوحيد هو تعنيفها وتركها لي.

لو أخذته مشاعر أبوته وحمل هيثم ليداعبه، ما هي إلا لحظات ويتخلص منه سريعًا لعدم احتماله بكاء الرضيع الدائم! كان طفل كبير عنيد سيء السلوك بتعبير أمي رحمها الله، لم يوافقني أحد على قرار الطلاق، أنا أيضًا بداخلي كرهت فكرة انهزامي بمعركة حياتي، قررت المناضلة من أجل إعادة الاستقرار لمملكتي.

أخذت المبادرة فأصبحت أبحث عن جديد زوجي لأجذبه للحديث عنه، كانت تلك الفكرة جائتني عندما اجتمعت ببعض صديقاتي، كل واحدة منهن تولي أحداث حياتها الأهمية القصوى لحديثها، فعزة تقلب الدنيا على تجهيزات شقتها استعدادًا للزواج، منى همها الوحيد مصاعب دراستها وتلعن قرارها بمواصلة الدراسة بعد أن منَّ الله عليها بالتخرج، تغيب نهى عنا بأحلامها لتتحدث عن خطيبها الذي أعدته حبيب العمر ولم تعرفه إلا من شهر واحد.

ترمقنا مها بسخط لتنهض وتتركنا غاضبة من عدم اهتمامنا بمرضها، كل واحدة تتحدث عن مستجد حياتها كأنه الحدث الأهم في الحياة ودونه لا شيء أخر يهم، لم يعلمن بعد أنها مراحل تستنفذ كل مرحلة منا طاقة قبل أن نزهدها ونتحول عنها لمرحلة وحدث أخر في غمرة إنشغالهم لم يدعوني للحديث عن صغاري ومشاكلهم بعد!

حقًا لقد مررت ببعض المراحل التي أحدثت تأثيرًا بالغًا في اهتمامتي وأخذت من حديثي الكثير، الأن أجد حديث تلك المراحل الحياتية باهت وأملَّ من تكراره، لماذا إذًا أضن على منير بالتغيير وهو أيضًا عركته الحياة بدروبها ومجالاتها؟!

تعلمين أن منير توفاه الله منذ سبع سنوات ولكن طوال فترة زواجنا لم نعاني ثانيًا من الخرس فيما بيننا بعد أن تطور حديثنا مع مُضي العمر، كنت أكيف حديثنا مع نضوجنا وتطورنا كما أتهيأ اللحظة المناسبة لبدء الحوار، لم أعد أحاصره برتابة الأحداث اليومية بل المستجد منها فقط؛ كأولى انطباعات ندى بأول يوم دراسي لها، أشركه بممتع ومستجد الأحداث حتى يستطيع أن يشاركنا إياه.

أصبحت أتصيد جديد أخباره، تطلعاته وخططه بل وعثرات عمله، أواكب تطوره وأُشركه باهتماماتي، عجلة الزمن دوارة ونحن معها، مع مُضي العمر وجدنا ما وجب مشاركته حتى وإن بات الحديث صامتًا، أتعلمين بعد أن أنهى منير عمله والتزم الجلوس بالمنزل كدت أجن، نعم بقدر شوقي السابق ليشاركني الحياة بقدر سخطي عليه عندما فعل لقد كان يتدخل في كل شيء، شعرت أنني مهددة بمملكتي، ملاحظاته الدائمة على كل شيء

أطارت بصوابي، كنا دائمي التشاجر في ذلك الحين، حكم السن يا ابنتي يجعلنا سريعي الاشتعال والمشاجرة لكن ما بيننا من طول عشرة تجعلنا سرعان ما ننسى لِمَا تشاجرنا ونعود لسابق وئامنا حتى تُثيرنا تفصيلة أخرى.

أتعلمين بعد أن خلا المنزل علينا عاودنا الصمت كثيرًا ولكنه صمت أخر من تفاهم مشترك، وإن حرصنا على استمرار حوارنا حتى ولو بدى للأخرين سفه الحديث، كنا نجلس لنتراشق بأرائنا عن نهايات المسلسلات الدرامية أو يجمعنا الحنين لنتذكر ذكريات مشوارنا سويًا، عودي يا ابنتي لشقتك ولا تستسلمين وجدي ما يجمع بينكم، تكيَّفي مع مرور الزمن ولا تظلي مُتعلقة بأوهام ماضية راسخة بعقلك وحده.

غادرتني هيام شاكرة لتُقابل زوجها على بسطة الدرج؛ محتاس بابنه الباكي يُغالب غروره لطرق بابي وسؤال هيام عن مساعدة، فقط الصبر والتفاهم داعمي الزواج الأبدي.

أغلقت بابي على وحدتي مجددًا، تناولت بكرة الصوف لأعيد شغلها بالإبرة، يحب حفيدي سليم ذلك اللون الأخضر لأخصصها له، أعيش كطير كسر جناحيه وأُجبر على مواصلة حياته فاقدًا أهم حقوقه في التحليق حرًا، فأنا مُقيدة بالحياة وحيدة بعد أن نُحِّيتُ من كل مهامي في الحياة عادت لي تساؤلاتي من جديد.

كانت دوامة الحياة سابقًا تُقيِّدني بالعديد من الأعمال والمهام، قلَّما جائني النعاس قبل أن أفكر في خطط ومهام الغد، ما بين إدارة شئون المنزل والاستذكار للأولاد ومتابعة مشاكلهم فالاهتمام بمنير وخططنا لتأمين مستقبل أبنائنا فتزويجهم كانت دوامة حياتي تسحبني لغريق أعماقها حتى ألقتني فجأة على شاطئ خال.

لن أزعم أن وحدتي بدأت بعد وفاة منير ولكن بعده وحشة حياتي تزايدت حتى أطبقت عليَّ، لقد تجاوزت ومنير أزمة الخرس الزوجي ولكننا لم نستطع تجاوز الخرس الأبوي بعد فترة من العمر، بعد أن تجاوز أبنائنا مرحلة المراهقة بنزاعاتها حتى أتت مرحلة الخرس الأبوي!

كنت عانيت بمراهقة ندى بكريتي ومعاكستها لكل ما أقول حتى جاءت مراهقة هيثم فخلفتني عيون لها الجسد من فرط حرصي على متابعته، مراهقة مروة جائت بعد أن خط الشيب رأسي ليحولنا لطرفي نقيض، بالطبع صبَّرني منير بمرور المرحلة وتماثلهم للعقل قريبًا وقد كان.

نضج صغاري وحمدت الله على عدم هدر جهودي بتربيتهم سدى، أفتخر بهم حقًا وأشهد بنجاحهم في إدارة حياتهم الخاصة

لكنهم هجرونا لوادٍ بعيد عنا، تحيا أسرتنا معًا تجمعنا جدران وتفصلنا أفكار، كنت ومنير نقف على شاطئ بعيد يفصلنا عن شاطئ أبنائنا بحر من لاشيء! نعم لم نعد نستطيع التواصل مع أبنائنا فهم غارقون بعالمهم.

نشحذ أحاديثهم وتفاصيلهم ألا يعلمون أي منفى يقودونا إليه؟! كأنما نضب الحديث فلكل عالمه حتى فيما بينهم خاصة مع تطور البُعد الإلكتروني واصلنا واجبنا نحوهم للنهاية لتسحبهم دوامات الحياة بعيدًا عنا كخير جزاء.

ندى أقربهم في بناء جسور الوصل معنا سافرت للخارج مع زوجها لنكتفي بتواصلنا الإلكتروني معها، بينما سعت مروة وزوجها لشق الرحى بحثًا عن سبل العيش أو هجرة للخارج! كان منير ابتاع شقة هيثم بنفس منطقة سكنا وإن بَعَد عنا شوارع محدودة ولكن قبل زواجه قرَّر أن يبيعها ويستبدلها بأخرى بمنطقة جديدة بعيدة.

رُزقنا بالعديد من الأحفاد منهم من لم نلتق به أبدًا ومنهم من نراه مرة أو اثنين سنويًا، عشت ومنير نحلم بتجمع العائلة مجددًا وقد كبرت فروعها واشتدت، عشنا بجزيرتنا نداوي أثار جروح القلب من الهجران، نواسي بعضنا ونلتمس لهم العذر وإن اعتصر القلب حنينًا.

كانت وحدتنا صعبة تجاوزناها بعشرة السنين الطوال، نتشاكل أنا ومنير يوميًا ثم ننسى عما كنا نتحدث أصلًا، كانت خيانة منير بوفاته صادمة تركني وحيدة بعد أن عزَّ وجود الأصحاب والأقارب وتباعد الأبناء، بعده حياتي أصبحت موحشة وحيدة بمنزل أخذ من عمري الخمسين عامًا.

في البداية كانت مُحادثات ندى ومروة الهاتفية وزيارة هيثم الأسبوعية ونسي الوحيد حتى شحوا عليَّ بهم، غلبتهم الحياة مجددًا ليبتعدوا وتقتصر زيارتهم وأحاديثهم على المناسبات الرسمية والأعياد، لماذا يضن أبنائها بحلمها الذهبي! أن تتوسط مجلسهم منهمكة بشغل الأبرة تستمتع بأحاديثهم ولعب أحفادها من حولها، أن تشاركهم حياتهم كما أشركتهم هي بالحياة.

تأبى ظروف حياة فلذات قلبها على استضافتها عند أحدهم كما تأبى كرامتها أن تفرض وجودها على أحد، فكَّرت كثيرًا في حل لوحدتها، تذكرت قريبة شابة لمنير تطلقت وتعيش وحيدة، فكرت في سؤالها مشاركتها الحياة علها تعينها على قسوة الوحدة ولكن لاقى اقتراحها الرفض التام من أبنائها خوفًا على ميراث خفي أو ضياع جنيهات يعدون أنفسهم أولى بها، لم أتزمت برأيي مخافة من غضبهم وإن انفطر قلبي لقسوتهم، وعدوني بالسؤال والاهتمام وعدت لوحدتي من حيث بدأت بعد أسابيع قلة.

مخاوف كثيرة تنسج خيوطها في عقلي ماذا لو باغتني مرض وحيدة؟ لو سقطت سهوًا لكُسِرت ولن يدري بي أحد، تخيَّلت نفسي أفترش الأرض غير قادرة على النهوض أو طلب المساعدة، حشر زوري وأبت الكلمات أن تخرج ابتلعت ريقي واستعذت من الشيطان، ردَّدت تفائلوا بالخير تجدوه، اللهم احسن خاتمتنا، خاتمتنا!! ماذا لو توفاني الله وحيدة؟! أثارت الفكرة وحدها هلعي.

سألت عن بعض من دور المسنين لأجد أفضلهم ممن تلائمني وإمكانياتي، كنت سعيدة بقراري فهو حل يُرضي الجميع، سأعيش مع من يُماثلني عمرًا وخبرة، لنجد معًا سُبل للاشتراك فى الحياة مُجددًا، لن أحمل همًا ولن يحمل أحد همي، لكن رفض أبنائي كان عنيفًا غاضبًا، يخشون نظرة المجتمع لهم كأبناء جحدوا ببر أمهم! لم يتفهموا مخاوفي، فقط أنانيتهم هي ما يرون عجزوا عن مساعدتي ورفضوا مساعدتي لنفسي.

أكثر ما ألمني هو خشيتهم رأي الناس بهم أكثر من فقدانهم لي، كيف قست قلوبهم عليَّ هكذا؟! أبفعل الحياة أم أسأت تربيتهم؟! نظرة هيثم الغاضبة وتذكيري بكِبر عمري صدمني! ماذا أنا فاعلة بعمري؟! هل أقضي على ما تبقى لي من ساعات لأريحهم؟! ما لي بعمر لا أحدده! أبيدي بدأته لأُنهيه؟

ماذا بعد؟

سؤالي الدائم لقد أتممت واجبي تجاه الجميع، منير، والدي، أبنائي، فماذا بعد؟ مازال بي نفس نابض وعقل يشكو وحدته ويأبى حذر معيشته، فككت أخر غرزة بعد أن سرحت عنها بعيدًا، مازلت أجد عذرًا لصغاري من صعوبة حياتهم وإن عجز قلبي عن مسامحتهم، ليتهم يُفرِغون لي قليل من وقتهم فقط هو كل ما أرجوه أدعوا لهم بلين القلب حتى لا أكون أهدرت عمري هدرًا معهم.

طرقات هيام أخرجتني من متاهة أفكاري مجددًا لأحيا معها قليلًا، جلست وبادرتني بسؤالي عن صعوبة وحدتي، كانت تفكر كيف أقض أيامًا وحيدة دون محادثة أحد، نظراتها الحانية حثَّت دموعي مازال بالدنيا خير ورحمة، أعطتني إعلان لإحدى الجمعيات الخيرية الأهلية التي تهدف لدمج حياة المسنين مع الأيتام، كلتا الحالتين بحاجة للحنان والاهتمام كلتاهما بحاجة لمساعدة بعضهم البعض، ما إن رأت هيام إعلان الجمعية حتى فكرت بي لقد عوَّضت هيام عن غياب أمها كما عوَّضتني هي عن هجر أبنائي، يوجد مثلنا الكثير ممن بحاجة للمساعدة أن تساعد

الأخرين هو أكبر دليل على قلبك الحي وأنك مازلت إنسانًا يستحق الحياة.

لست بحاجة لترك منزلي أو تبني أحدهم ليس للاشتراك أهداف ربح مادية فقط لقاءات تجمع كبار السن مع بعضهم ومعهم بعض ممن فقد الحنان والأمان، تبادل للأحاديث والخبرات ليس إلا مشاركة وجدانية ونفسية لتواصل الأجيال هناك صندوق لمساندة البعض في الأزمات وهو أمر اختياري، لا أعلم كيف أصف شعوري بعد أن وجدت لنفسي فائدة مجددًا وهدف لمواصلة باقي حياتي أخذت هيام بحضني أُغرق بدموعي وشاحها الذهبي.

و أهو ده اللي صار!

عشقت جنية..

فاطمة عمارة

هذه أنا..

بعين صقر أبصر.. بأذن مرهفة
أنصت..وبخيالٍ واسع أغزل حياة
على ورق

عشقت جنية

عن العيون مخفية
كلماتها.. تعويذة سحرية
فتشت عنها بر وبحر
لقيت الجنية ماهي إلا
إنسية

فاطمة عمارة

صورة عبد الهادي

عشقت جنية

يصعد درجات السُلم بتثاقل ملحوظ، لا شيء يسير على هواه منذ وفاة والدته، كأنما توقفت حياته عند تلك اللحظة منذ شهرين مضوا، هل هو إحساسه الداخلي ما يُوحي له بهذا أم حقًا تكالبت عليه الأمور! بنفس الرتابة فتح باب شقته بالطابق الرابع، يحاول التقاط أنفاسه المتقافزة، كاد أن يُغلق الباب، ليسمع صوت المصعد يعاود العمل، استشاط غاضبًا، ألم يكن مُعطلاً وقت عودته! لم يستغرق دهرًا في صعود تلك الطوابق الأربع ودرجاتها الثمانون لقد أحصاها وحفظها فهو الآن بات يستخدمها بشكل يومي، تنهد وأغلق على نفسه الباب، إنه يتيقن يومًا بعد يوم أن بركة حياته رحلت برحيلها.

كعادته وضع حقيبة حاسوبه على مقعد جوار باب غرفته ثم اتجه إلى المطبخ ليترك وجبته اليومية الجاهزة على مائدة صغيرة، يملأ الغلاية ويضعها على الموقد ثم يتجه إلى غرفته ليبدل ملابسه ويستحم في الحمام الملحق بها، يشعر إنه تخلص من ما علق به من أفكار سلبية، فأموره كلها ستتحسن فأمه لم تحرمه من دعائها، عاد ليصب كوب الشاي ويحمل صينية طعامه ويتجه إلى

الشرفة الرئيسية، فهو أخذ قراره والماء ينهمر فوق رأسه أن يُغيِّر عادته القديمة، مقعدان من البامبو تتوسطهم مائدة مُستديرة صغيرة فرشهما نظيف فقد حرص أن تستمر تلك السيدة الطيبة التي كانت تأتي لأمه لتنظيف المنزل في عملها كما كانت، التقط نفسًا عميقًا من هواء "العصاري" المُنعش، لا يعرف هل يجوز أن يُطلق عليه هذا الإسم وقد شارفت الشمس على المغيب، لا يهم الآن المهم أن يجلس ويستمتع بوجبته.

ظلَّ ذهنه مشغول به، يدور داخل نفسه ومشاغله، تنهَّد وهو يضع كوبه فارغ لينتبه لصوت رخيم يقرأ بهدوء، زاد من إنصاته علَّه يعرف من يقرأ بمثل هذا الصوت وإن لم يكن مرتفعًا فهو واضح له، ليجدها تُنهي ما تقرأ وتَعد من يستمع لها إنها ستُكمل في نفس موعدهما كل يوم ولن تنسي أبدًا ثم قبَّلته قبلة طويلة بصوتٍ عالٍ آثار في نفسه الشكوك، وقف مستندًا إلى سور شرفته يحاول أن يرى الشرفة أسفله، وباءت محاولته بالفشل بعد تغيير موضعه أكثر من مرة، انتهى صوتها وقُبلتها ليعم الصمت المكان لاشيء أكثر من ذلك.

ما أكد له أن الصوت يأتيه من تلك الشقة إنه يرى الصف المجاور له ولا أحد هناك والصوت قريب من الصعب أن يكون

من الطوابق الأولى، نفَّض عن رأسه هذا الفضول فما يعنيه من الصوت وصاحبته يكفيه ما يحمل فوق كتفيه من مشاغل.

❀❀❀

عاد إلى نظامه المُعتاد وأنهى يومه ليستقبل وسادته بشوق، يتمنى الليلة نومٍ هانئ فقده منذ مدة لازمه الأرق محل الأحلام السعيدة، أغمض عينيه لينتبه على جرس مُنبهه المعتاد، مد يده يُغلقه وانتابته دهشه كبيرة لقد نجح هذه المرة في الحصول على قسط من النوم أراح جسده المنهك وعقله المشغول دائمًا، وبنشاط أضاعه في الشهور الماضية استعد ليوم جديد، حدَّث نفسه أن قراراته الجديدة للتغيير ظهرت آثارها عليه، وبذات السعادة توجَّه لعمله يستقبل كل من يُقابله ببسمة كانت غائبة عن شفتيه، وعلى غير المعتاد سار كل شيء دون أي مشاكل وأتمَّ ما بين يديه بسلاسة منحته دفعة لاستمرار تفاؤل بدأ به يومه.

وجد المصعد في انتظاره، ليحمله إلى شقته بسهولة، حرص على القيام بكل شيء فعله في أمسه بنفس الترتيب وخرج للشرفة يَعُب رائحة أزهار الياسمين التي يحملها الهواء من شجرة أمام مدخل المنزل، وضع طعامه على المنضدة ليبدأ تناوله في سلام محافظًاعلى تلك البسمة المرسومة على وجهه، حمل الهواء مع

رائحة الزهور صوتها الذي تلاعبت به فأصبح حنونًا، شعره يمس روحه ثم تحول إلى صوت عميق ففهم مما سمعه أنها تُغيره حسب الأشخاص في روايتها، أغمض عينيه وسافر مع قصتها المروية لم يشعر بمرور الوقت حتى أعلنت نهاية وقتها وختمت حديثها كما حدث سابقًا قبلة طويلة ووعد بلقاءٍ في نفس الموعد.

ترددت كلماتها بين جنبات عقله، شاغلة إياه عمَّا كان يفعله، أتمَّ ما عليه ليرافقه الصوت في أحلامه، الراحة لازمته عند استيقاظه وربط بينها وبين روايتها وعندما أمعن التفكير أعاده لصوتها المريح، أصبح حريصًا أن يصل قبل موعد قراءتها، الذى قدَّره بساعة حسب المرات التي استمع لها خلسة دون أن تعرف، أعد المجلس بما يلزم من وسائل للراحة، هاتفه مغلق يقبع وحده جوار حاسوبه بعيدًا عنه في غرفة نومه، موعده المقدس مع صوتها لا يقطعه شيء، ولا يلغيه أي عمل دائمًا هو الأهم حتى أثار شكوك أصدقاءه أنه تعرَّف على إحداهن ويخشى عليها منهم، اكتفى بابتسامة لا معنى لها ردًا على ضحكاتهم المُشاغبة فهو لا يريد أن ينكر فيصبح كاذبًا، هو ارتبط بالفعل بإحداهن أو بمعنى أدق صوتها.

رسم لها صورة في ذهنه بل عدة صور حسب أصواتها المختلفة إلا أنها جميعًا اشتركت في ملامح ناعمة رقيقة كصوتها

لا يفرق عنده لون شعرها أوطوله ولكن عينيها بالتأكيد مرآة لروحها الشفافة، تلك الروح لا يجوز أن تكون إلا في جسد دقيق قد يكون ممشوق أو أهيف، فكَّر أن يلتقيها ليتأكد من صحة تخيله ولكنه تراجع مرات عدة لا يريد أن تضيع صورتها الجميلة المرسومة داخله إن خالفتها الحقيقة، أصعب الأيام هو يوم الراحة الأسبوعية من عمله، فهو يمر ببطء كسلحفاة، قام بتغيير ترتيب أثاث غرف المنزل كله عدة مرات حتى يقتل وقت الإرتقاب، ثم قرر في إحدى الأيام أن يشترى مكتبة يُركبها بنفسه ثم ينظر فيما بعد في الكتب التي ستشغلها.

انقضى الصيف وأيامه بسرعة ليعقُبه خريف قصير بدفء نهاره ولمسات برودة لياليه كأنه يُذكَّرنا بأن الشتاء يطرق الأبواب، حقيقة كانت غائبة عن ذهنه ولكنه انتبه لتوابعها تلك الأمسية التى غلَّف المرض نبرات صوتها بشكل واضح وتخلل جمل حكايتها سعال مزعج، ماذا يفعل الآن؟ صوتها وشغفه بسماع قصصها جعل لحياته شكل جديد، كأن هناك أمر سحرى مع كل رواية سمعها، أنهى معها ثلاث روايات، تخيل نفسه بطل كلٌ منها، تخلَّص من أحزانه وامتلأ بأمل جديد.

انتبه من أفكاره على جملتها التى تختم بها حكيها، لا ليس هناك قبلة اليوم ولكن اعتذار عن الحكاية ليومين حتى تشفى،

كمن لسعه عقرب، قفز واقفًا وبلا أي تفكير جديد اتجه إلى باب شقته يفتحه وينطلق إلى الطابق الثالث ليلحق بها لحظة خروجها، ولكنه لم يجدها، السلم خالي ولا صوت فيه، وباب الشقة مغلق، عاد يجر أذيال الخيبة ليغلق بابه عليه وهو يحمل على كتفيه هم جديد، ستغيب ساحرته يومين.

❀❀❀

قطرات المطر غطَّت نظارته الطبية مُعلنة دخول الشتاء بقوة، رفع وجهه إلى السماء كمن يشكو حاله ثم تنبَّه إلى معنى ما يحدث فانطلق عائدًا إلى المنزل فقد حان الوقت، ولا يشاركه جلسته في الشرفة سوى بعض القطرات المُتسللة إلى الداخل، بدأ في السير جيئة وذهابًا كالأسد في محبسه، ثم قرر النزول إلى الشارع حتى يصرف تفكيره عنها، لم يهتم بانتظار المصعد واستخدم الدرج لتلتقط أذنيه صوتها، وقف جوار شقة جاره يسترق السمع والإنصات، إنها هي لم يكن يعتقد أن هناك من يخرج في مثل هذا الجو الممطر إلا أنها دائمًا تذهله، انتبه على ختام حديثها وإنه ما زال ذالك المُتلصص على جاره.

عاد إلى شقته متخم كمن حصل على وليمة كاملة، روحة مُشبعة بالراحة، لم يفعل شيء سوى أن يندس تحت أغطية فراشه

بملابسه كما هو لم يخلع عنه غير معطفه، وابتسامة طفل على وجه نام يحلم بها.

تعلق بها لا ينكر، أحبها.. قلبه يؤكد نعم وعقله ينكر عليه ذلك فمن يحب شخص لسماعه صوته! وهكذا استنكر فعله صديقه المقرب بل أكد إنه مجرد افتنان سيزول مع أول لقاء خاصة عندما تخالف صورتها المرسومة في ذهنه.

"لا يعرف صديقي أن لها في رأسي مئات الصور وقد يكون أكثر" حدث نفسه مطمئنًا لها، لقد وصف شاعر العصر العباسي بشار بن برد حالتي في إحدى قصائده قائلاً:

قالت فَهَلاَّ فدَتْكَ النفس أَحْسنَ مِن
هذا لمن كان صبّ القلبِ حيرانا
ياقومِ أذْنِي لِبَعْضِ الحيِّ عاشقةٌ
والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العَين أَحْيانا
والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العَين أَحْيانا
أَضرمتِ في القلب والأَحشاءِ نِيرانا
فأسمعيني صوتاً مطرباً هزجاً
يزيد صبًّا محبّاً فيك أشجانا

فهل سيأتي اليوم الذي أسالكِ فيه وتجيبيني؟ "حرماني من صوتها كاد يُذهب عقلي" هكذا أعلنها صريحة لصديقه.

فعزم أمره على التحري عنها، بدأ بحارس العقار فسأله عن قاطني الشقة أسفل شقته، علم منه إنه وكيل وزارة على المعاش عجوز شارف السبعين، فاستفسرعن الفتاة التي تتردد عليه كل يوم أنكر الحارس الأمر وأكد أن لا أحد يزوره فابنه الوحيد مات وزوجته منذ سنوات عدة ولا أقارب له يزوره ويستعين بزوجة الحارس لنظافة الشقة وطباخ يأتي مرة كل أُسبوعين يُعد له وجباته.

زادت حيرته، فهو لم يتخيل الصوت، وسمعه عبر باب الشقة الخارجي وليس فقط من الشرفة، أراد التأكد بنفسه فقد تكون الفتاة تأتي والحارس يشتري بعض طلبات السكان، وقبل موعد الحكاية بعشر دقائق طرق الباب ووقف ينتظر، خطوات ثقيلة مع صوت نقرة عصاة خشبية تطرق الأرض بانتظام تقترب من الباب، سعال خشن شديد أعقبه صوت المزلاج يفتح، اعتدل في وقفته بعد أن كان قريبًا برأسه يستمع إلى ما يجري بالداخل ورسم على وجهه ابتسامة ثقة ليستقبل العجوز بود.

تحيات معتادة وتعريف بنفسه، ليمتلئ وجه العجوز بالبشر مرحبًا بزائره المفاجئ، دعاه للجلوس في الغرفة ذات الشرفة التي يستمع منها إليها، تجاذب الحوار معه وكان سعيدًا أنه استطاع أن يُسري عنه في وحدته، سمع منه حكايات عن صداقة أبيه وابنه

الراحل وطرائفهم في الصغر، سرقهم الوقت ولم ينتبه فاستأذن ليرحل ويتركه يرتاح قليلاً، وما إن وصل إلى غرفته تذكَّر الفتاة فعاد بسرعة وقبل أن يطرق الباب سمع صوتها تسترسل في سرد حكايتها الرائعة، وكعادته سرح في صوتها وتاه في تفاصيل الحكاية لينتبه مع ختامها، خجل أن يُفتضح أمره فارتقى الدرج كل اثنين معًا.

آثر انتظار يومين قبل أن يقتحم خلوة العجوز مرة أخرى، فقد عاد له أرقه وتوتره، هذه المرة اختار أن يزوره بعد أن يتأكد من وجودها، وبالفعل انتظر حتى مضت ربع ساعة من الموعد ووقف ينصت من خلف الباب ليتأكد قبل أن يدق الجرس، تنهد براحة فهي بالداخل وحانت اللحظة الحاسمة طرق الباب ووقف يهندم ملابسه ويعيد تصفيف شعره حتى سمع المزلاج يفتح في بطء فرسم ابتسامة لعلها تُدارى قلقه.

سقط من سماء أحلامه وانطفأ بريق السعادة في عينيه ما إن خطَّت قدمه غرفة الجلوس المعتادة ووجدها فارغة إلا من كوب شاي نصف ممتلئ وبطانية يستخدمها العجوز لتدفئة ساقيه، جلس يستجمع قوته ليركز في حوار لم يفهم منه شيء، كل ما في رأسه أين ذهبت؟ لقد سمع صوتها كانت هنا، أصابه التردد أيسأله مباشرةً، هل يخجل من وجودها فيخفيها؟ أم هي مجرد شبح يشاركه السكن؟

اصطحب حيرته يجرجر قدميه صعودًا إلى حيث يدفن أفكاره التي سافرت في كل مكان، وقع الأمر في يديه، لا يعرف كيف يتصرف الآن، فالحارس أكد على وحدة الرجل وهو رأى بعينيه خلو الغرفة من أي صحبة، ولكنه سمع صوتها، يحمل الهواء عبقها مع تلك النبرات الهادئة، الرقيقة، العذبة، الشجية لها، لا يمكن أن تكون محض خيال، تتعاقب الأيام والليالي عليه دون أن يجد حلًا لمعضلته.

حمل معه بعض الأطعمة الخفيفة وعاد يطرق باب العجوز عازمًا على سؤاله بشكل مباشر، فلا يوجد شيء أفضل من الصراحة، ترك الحديث يحملهم كيفما يشاء، ثم نظر في عينيه ينتظر صدق ما يجيب سؤاله به:

- جداه، لقد سمعت بمحض الصدفة وكنت جالسًا في شرفتي فتاة تقرأ لك الكتب بانتظام، مالي لا أراها عندما آتي لزيارتك؟

صمت الجد ولمعة مكر تتراقص في عينيه، فسقط قلبه بين أقدامه هي شبح لا محالة، تلعثم وهو يُغير السؤال:

- أهي شبح؟

لتنطلق ضحكات العجوز حتى تدمع عيناه، ويصمت هو لينتهي الجد من وصلة الضحك التي أثارت حنقه وترجمه وجهه

في عبوس واحمرار واضحين ليجيبه بعد برهة:

- إنها حفيدتى الصغيرة، حصلت على منحة لاستكمال دراستها بالخارج، ولكنها كانت معتادة على أن تقرأ لي كل يوم لمدة ساعة بعد أن أنام وأستيقظ العصر، نتخذ مجلسنا بالشرفة ويتوسطنا إبريق وكأسين من الشاي، وعدتني حبيبتي أن لا تنقطع عن تلك العادة فترسل لي كل يوم تسجيلاً لما قرأت مدته ساعة، وأنا أستمر في طقوسنا ها هنا في تلك الشرفة.

ألقى إجابته على مسامعه، وهو سكن حد الجمود، عيناه ثابتاتان على عيني الجد، ولا يوجد دليل على أنفاسه الهاربة حرَّك الجد يده تجاه الطاولة فانتقل نظره معها، ليراه يتناول هاتف محمول على أحدث طراز ثم يضع نظارته الطبية وببعض اللمسات التي تعرف طريقها جيدًا ينساب صوتها بوضوح، بدأ في التنفس حينها أرجع رأسه للخلف وأغمض عينيه على دموعها، خانته واحدة تُعلن تمردها وتمسُّكها بأمل عودة الحفيدة لن يطمع بعاجلًا فيكفيه عودتها آجلًا، وعليه في انتظارها أن يعتبرها شهرزاده تُطرب أذنيه بالحكايات!!

و أهو ده اللي صار!

الكلب..

هشام عبد

هذا أنا..

للعام الثاني على التوالي، توليني صاحبتا الوجه الصبوح والتعامل الراقي، الكاتبة المُبدعة "رشا شمس" ومدير وصاحب دار الشهد للنشر والتوزيع "نهى محمود" مؤسِسَتا مُبادرة نساء مُبدعات للعمل الادبي، شرف المشاركة في المبادرة. تلك التجربة التي سأبقى فخورًا بها ما حييت؛ فأن يشارك المرء في مُبادرة بهذا النضج، تعتلج بكل صنوف البوح والإبداع، بعد مماحصة ودقة اختيار لهو شرف أنا أشد منهما حرصًا عليه وفخرًا به، ونظرًا لعدم اكتراثي بتصنيف الأدب القائم على النوع فستجدني للمرة الثانية أكتب عن الإنسان.. من حيث هو إنسان، عاصفًا بفكرة أدب النساء، مُتمردًا على فكرة حبسهن في قيد التصنيف خارجًا، كما اتهموني، عن لياقة الحديث إلى النساء.

أتمنى ان يجد قارئ هذه المجموعة الإنسان، بضعفه وقهره وعنفوان قوته.. وهفواته التي أقبلها بصدر رحب.. وسُمُوه الذي يرتبط بكونه إنسانا لا بكونه ذكرًا أو أنثى.

هشام عيد

هروة عبد الصادق

الكلب

كلبان مُلتصقان، كائنان قادران على خلق المتعة في أرض جافة، المنطق عاجز عن إصلاح العالم.. العابرون نادرون. بدأ الصراع خافتًا ثم استبدت حدته. ضعفُ الخصوم وقلة حيلتهم منحت الحشد جسارة في ساحة الإدعاءات. الشارع الترابي كابي اللون إلا من إضاءة خافتة تبعثها مصابيح أرهقها التراب والوهن، وعلى جانب غير خفي كان كلبان قد بدآ التحامًا نادتهما الطبيعة إلى بوادره منذ ثلاثة أيام خلت بجوار ممر مائي آسن، عيونهما الوسنانة عكستا متعة هادئة ناسبت هدوء الفجر. حوَّمت حولهما مجموعة أخرى توقفت عن الصراع حين اعتلى المُختار عرشَ السلطنة.

المكان قفر كعادته، خالٍ من الأمل ومن احتمالات المطر في ذلك القيظ الشديد. الوجوه القليلة التي تمر تعلوها الكآبة والملل، والثبات أيضًا. في هذه المنطقة النائية قلَّما عاشت البهجة، الكائن الوحيد الذي يتمتع بالحياة هاهنا هو الضجر، وجوه أهل هذه القرية عابسة، أعمالهم التي يكدُّون فيها كثيرًا ويكسبون منها القليل مضجرة. معظمهم يعملون في البناء ومحاجر الأسمنت.. لا تخلو ذرة واحدة من أرواحهم من جفاف

الأسمنت ورائحته ولونه.. بياضه المتشقق. يقول المهندس المشرف على مشروع تفجير المحاجر

" إنها أعمال ملوثة للبيئة.. وللقلوب"

صبغت الشمس والرياح وجوههم بمسحة كالحة. نحت المحاجر، تفتيت الصخر، حرقه، تحميل شكائر الأسمنت، تشوينها فوق المراكب، عملٌ مرهق مضن وجاف، لا لهو فيه.. وفي بيوتهم هم أيضًا مُجهدون وعابسون.. نساؤهم أيضًا مُجهدات مرهقات، لا يشغلهن إلا توفير ما تيسَّر من الطعام ولوك الحكايات البائسة، يقبلن ما يجدن ويُمررن الحياة من بين أسمام الخياط، يبنين من القش آمالًا ويقنعون بالفتات ويُضرَبن لأتفه الأسباب.

انطلقت الشرارة حين ركل الكلبين أحدُ المارة في قسوة فطاحا ساقطين، تبعثرت الكلاب المرافقة، لم يسقطا في الممر المائي كما أراد. ركلة نقلت العابرين من مجرد المشاهدة إلى المشاركة: راع المشهد خبازًا كان يمر بالصدفة فحطَّ طاولة الخبز على طاولة المقهى وتصدَّى بجسمه الفحل للوحشين الفاسقين، بحث عن عصا ليضربهما في نقطة التلاقي مُتقمصًا روح الإسكندر الذي حلَّ العقدة التي حار في فكها العلماء والفلاسفة بالمنشار.. في عين الكلبين حيرة تمتزج باستعطاف.. هربت اللحظة التي كان من المفترض أن تكون متعة.

شيخ أحمر اللحية قصير الثوب يمر، كان ذاهبًا ليؤذن لصلاة الفجر، توقف ليُخلص العالم من الدنس. قلبه كان مليئا بالإيمان والإحباط؛ فشل خلف فشل يرزخ تحته قلبه، أطفأ المالُ غليل آباء الصبية لكنه لم يرو ظمأ جسدها الغض.

وعلى المقهى سائقا توكتوك، حيث ألقى الحظ العاثر الكلبين التعسين. يتربص أحدهما بلحظة خروج المهندس، وآخر كالظل أو كالعدم، لم يصحبه هذه الليلة إلا ليستوثقَ أن صاحبه سائق التوكتوك يمكن أن يرقى مراقي المهندسين. وتابعت الزوجة من شق شباك صغير الكلبين منذ البداية، يروق لها دائمًا حسن تودد الكلب قبل التلاقي، صبره على تدلل الكلبة حتى ترضخ، تثبيته لها بقائمتيه الأماميتين، لكنها تكره سكونه وثباته الهندسي بعد الالتحام، تُفضل عليه جموح القط وقسوة قبضه على رأس الوليفة.. غلبت على تصرفات عاشقها وصوته الإدعاء والتصنُّع عندما رآها.

أما الإسكندر الخباز فكان في منتهى العزم على قتل الفتنة، تناسخ من مقاتل تاريخي عظيم إلى خباز ليس له من فتوة الماضي سوى جسده المهيب، يُعذبه إحساس بالذنب، كامنٌ منذ الصباح، أنه انتهك حدود المباح؛ إذ بدأ ليلته بمشاهدة مائة فيلم

"سكس"، استُدرج إليهم جميعًا رغم صدق نواياه في البداية بمشاهدة واحدٍ فقط، وجدهم أكثر تنوعًا وتفرعًا وألقًا من أهداف كرة القدم، لم يكن من سبيل لوقف اللهاث إلا الاستمناء في الصباح.

ومن ليلة عملٍ مضنية امتدت منذ الصباح عاد شاب مرهقًا يعد الخطى إلى السرير.. في قلبه جذوة خافتة تعشق إصلاح العالم، تبحث في الناس عن سر تفردهم.. يكره إجماع القطعان، يدرس بكلية دار العلوم نهارًا ويعمل ليلًا مشرف أمن في إحدى صوامع الأسمنت.

خطوط متفرقة متفاوتة تجمعت كأسهم من طرق مختلفة حول دائرة داخل قطرها..كلبان ملتصقان.

عندما همَّ الخباز بفصل الكلبين بيديه القويتين استوقفه صراخ الفتى من بعيد فثبت مندهشًا، خجل عينيه وتردده كانا شاذَّين مع هيئته الصلبة.. نظر للشاب صاحب الصوت نظرة استنكار:

"ألا ترى ما يفعلان؟"

"ماذا يفعلان!.. يفعلان مثل ما يفعل الناس".

قال الشيخ اللحيم ذو اللحية الحمراء:

"عيانًا بيانًا!! هذا لا يصح"

" أتريده يا سيدنا أن يعقد عليها ويختلي بها في شقة"

لم يجد الشيخ ردًا فصمت لكن العاشق التوكتوكي لم يشأْ أن يفوَّت الفرصة أمام عشيقته

" الحب حلو، الحب مش عيب، بس يتدارى، يلعبها صح"

" إنهما كلبان.. يستغرق الأمر من عشرين إلى أربعين دقيقة"

انتفض الخباز، تذكَّر تصلبه المرير لساعات أمام الشاشة.

" وتريدنا أن نقف لنتفرج كل هذا الوقت؟"

" بل احمل خبزك وامض إلى حال سبيلك، دع هَدي الله يمضي في خلقه"

قال الشيخ " الكلاب نجس والصمت على المنكر منكر"

" لقد ذُكر الكلب في القرآن ممجدًا بين أتقياء يا سيدي".

بينما يتبادلون الحديث لم يتوقفوا عن دفع الكلبين وضربهما، عينا الكلبين حائرتان، جسداهما أيضًا، يتحركان بغير توافق.. لا يستطيعان فكاكًا ولا يستطيعان هربًا.

تلظى الغضب في عين الخباز، تقبب الغيظ داخله كرغيف داخل فرن.. تكلَّم أخيرًا صديقُ التوكتوكي يسأل الفتى عن الخلاص، لم يأت ليشاهد هذين الكلبين، خجلى، طالبت عيناه بشرح مبسطٍ وافٍ،

لماذا يحتملان كل ذلك العناء؟ راق السؤال الفتى فحاضر الحشد:

" لن يتم خلاصهما إلا بعد أن تنفض نقاط الكرة المنتفخة في قضيب الكلب داخل مهبل الكلبة..إنهم لا يقذفون مثلكم.. تلك حكمة الله حتى لا ينزلق منيه خارجها؟"

تبادل التوكتوكي حين سمع هذا الكلام نظرة مبتسمة مع عاشقته، استطاع أن يستجمع ابتسامة عينيها.. بينهما من الأسرار ما يسمح لهما بالوصال مهما كان ما حولهما مضطربًا، ذكَّرته فورًا بدهشة ملامحها الجزلانة وخدر عينيها من قدرته على اللف والدوران والصعود والهبوط بالتوكتوك في أصعب الطرق، عشقها لقدرته الفائقة على اتخاذ مسالك جديدة، أحيانًا يسير مائلًا على طرف واحد في خطر لذيذ، مُسرعًا حين يخلو الطريق، مُبطئًا حين يحلو الكلام، قابضًا على رأس الممر حين يؤلمه المروق.

لم يعد الجدال مفيدًا مع فتى يمتلك الردود، المدهش أن اقتناعهم زادهم صلفًا، علا الصوت واشتعل الحماس.. انهال الشيخ بالعصا على الكلبين وركلهما مرة أخرى صاحب الركلة الأولى، أقوى هذه المرة.. شعر بالتأييد؛ تبرَّع القهوجي بسطل ماء مغلي سكبه فوق "ولاد الكلاب الذين تسببوا في تشاجر الرجال" ساور الزوجة في الأعلى قلق أن ينتبه الزوج فيرى الشاب الذي شكَّ

فيه سابقًا، أشارت إلى العاشق فسكت وانسحب. لم يتوقف الفتى عن الدفع والنقاش ولم يعيه اجتماعهم عليه مُحدَّثًا إياهم بلسانه ويديه بينما قلبه متعلق بالجسدين المدحورين، قال الشيخ:

"لقد حكم الله على الكلاب بالفضيحة منذ عهد نوح"

" لابد أن الشيطان أيضًا قد اجتهد كثيرا ليَليَ الأغبياءُ أمانة الأديان"

"أتتهمني بالغباء؟"

" بل بالجرأة على الفُتيا بوأد الحياة لمجرد أنك مؤذِّن بيده مفتاح مسجد"

لم ترُقْ لأحد من المحيطين جرأة الشاب على الشيخ، غموض رده الأخير.. لم ينتظر الخباز السكندري أكثر، بدأت معركة غير متكافئة بين الفتيين.. خرج الزوج المهندس.. لم يعبأ بكل هذا الصياح والصخب حول منزله، مرَّ متنزهًا عن هذه الغوغاء، دلف العاشق إلى البيت مُستغلًا مواتاة الفرصة وانشغال الجميع، وجد صاحبه نفسه وحده في معركة لا تعنيه فانصرف، تمامًا كما انصرفوا جميعًا عن الكلاب. لم يعره العاشق حتى الاهتمام بإلقاء السلام..

اشتد الصراع ولم يقوَ جسد الفتى على مضارعة بأس الخباز، يداه قويتان صارمتان، صنع بأسهما أجيجُ النار وجذب الخبز الملتهب "بالمطرحة" ورصه متوهجًا فوق "طوالي الخشب"، أما الفتى فقد كانت روحه في هذه اللحظة المتيقنة من جدواها قادرة على مواجهة كل جيوش الإسكندر، ثبات يقينه جعل قلبه أقوى.. غير أن جسده كان مُرهقًا؛ وقع من دفعة هائلة بيد الخباز تحت أقدام الكلبين، شعر بهزيمة ساحقة حين التقت عيناه بالكلبين وهو على الأرض.. أراد أن يمنحهما نظرة اعتذار، عن عجز المنطق عن إصلاح العالم.. كادت ركلة تالية أن تُسقطه في الماء الآسن، وهنت مقاومته تمامًا.. التحم عواء الكلبين بصياح الشيخ وسباب القهوجي.. ولم يكن صامتًا غير الصراع القاس غير المتكافئ بين الشابين... وأوقف الصراع كله ضربة عصا خاطئة... لم يقصد الشيخ المؤذن رأسه، بل قصد الكلبين.. لكن العصا الغليظة أردت الفتى قتيلًا.

و أهو ده اللي صار!

مُبادرة نساء مُبدعات للعمل الأدبي

ولدت فكرة مُبادرة نساء مُبدعات للعمل الأدبي والتي أسَّسها كلًا من "نهى محمود" مُصححة لغوية ومدير النشر وصاحبة دار الشهد للنشر والتوزيع، والكاتبة والقاصة المُبدعة "رشا شمس" بالتعاون مع دار الشهد للنشر والتوزيع في ديسمبر ٢٠١٦م وهدفها الأول هو منح الدعم الفني والأدبي الكامل للأقلام الموهوبة والمُتميزة في كافة أرجاء الوطن العربي وتقديمها إلى جمهور القراء من خلال المُشاركة الجماعية للمُتميزين في مجموعات قصصية مُشتركة.

أسفرت المبادرة خلال عامها الأول عن صدور ثلاث مجموعات مُختلفة ومُتميزة لاقت قبولًا كبيرًا ورواجًا رائعًا بين جمهور القراء حيث نفذت طبعاتها الأولى فور صدورها، كما حظيت باستحسان النُقاد وأشاد بها كثير من الأدباء والصحفيين أيضًا.

كانت وعد الروح هي باكورة أعمال المُبادرة ثم تلتها نون

النسوة كمجموعة قصصية خُصِّصت قصصها جميعًا لإلقاء الضوء على القضايا والمشكلات التي تعاني منها المرأة في المجتمع الشرقي عامةً والعربي خاصةً ونفذت طبعاتهما الأولى والثانية خلال شهرين من صدورهما، وأخيرًا أطلقت المُبادرة مجموعتها الثالثة رؤى القلب كختام مسك لإنتاج المُبادرة لهذا العام في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٨م، ويسعدنا صدور المجموعة الرابعة وهي بين أيديكم، أهو ده اللي صار.

شارك في المجموعات القصصية الثلاث كاتبات من مصر، الجزائر، المغرب، تونس، الأردن والعراق بالإضافة إلى مُساهمات بعض الكُتاب الذكور أيضًا.

و تتلخص فكرة المُبادرة في إثبات قدرة الأدب النسائي على مُنافسة الأدب الذكوري على أفضل وجه وفي كافة جوانب العمل الأدبي، والجدير بالذكر أن طاقم العمل الخاص بالمبادرة كله نسائي من عضوات لجنة القراءة، فريق التنسيق والتصحيح اللغوي والتدقيق وكذلك فريق التصميم الداخلي والخارجي للأعمال والإخراج الفني الكامل للعمل، كنسيج مُتجانس لاختيار أفضل العناصر في كل مجال.

كما تستعد المبادرة إلي تقديم أعمال ومواهب جديدة من خلال ورشة عمل كاملة لاختيار أفضل الأقلام وأكثرها موهبة لدعمها من خلال مجموعات قصصية جديدة ذات أنماط ورؤى مختلفة خلال هذا العام ٢٠١٨م والعام القادم.

مؤسستي المبادرة

نهى محمود رشا شمس

دعوة للإبداع

الإبداع، عينٌ ثالثة لا يملكها أنصاف الموهوبين، فالمبدع يرى ما لا يراه الآخرون ويُقدم ما لا يتوقعه الآخرون...

الإبداع هو العامود الفقري لمُبادرتنا، مُبادرة نساء مُبدعات للعمل الأدبي هي الرحم الحاضن بدفء لكل موهوب شريطة أن يكون مُبدعًا.

فإذا كنت ترى نفسك مُبدعًا فمكانك معنا، كاتبًا كنت أو رسامًا، شاعر أو كاتب خواطر، مُصمِّم أغلفة أو مُنسق عام، حتى ولو كنت إداريًا ذو ابتكار فمكانك بيننا محفوظ.

مُبادرة نساء مُبدعات ترحب بكافة المتطوعين المُهتمين بدعم الحركة الأدبية والفنية في كافة المجالات....

أهلا بكم معنا.

رشا شمس

للتواصل:

rashashamsealdine@gmail.com
Nohamahmoud.171186@gmail.com
nesaamobdaat@gmail.com
TE:01018345896 *01030850512*
WhatsApp:01011893532 *01018345896*

ختام المجموعة الرابعة

لعلي لأول مرة في المجموعات القصصية لمُبادرة نساء مُبدعات للعمل الأدبي أُفكر أن أكتب ختام للمجموعة القصصية، كنا قد قررنا سلفًا أن يتوقف إنتاج المبادرة بعد المجموعة الثالثة وذلك لتفادي تكرار أنفسنا وللبحث عن إبداع فكري مُميز وزخم أدبي لا مثيل له ولم يأت به أحدًا قبلنا، ولكننا وتحت ضغط شديد قررنا الاستمرار وطلب الأصعب والأكثر تميُّزًا.

بعد انتهاء هذه المجموعة وجدتها مُختلفة كليةً عن كل ماسبق لاحظت شيئين مهمين جدًا بل في غاية الأهمية أغلب كُتَّاب المجموعة كان محور نبذاتهم الشخصية وهي أيضًا مختلفة عن أي نبذة قرأتوها من قبل؛ تجدونهم يكلمونكم عن أنفسهم من خلال أقلامهم وأدبهم وفنهم الراقي.. وجدت أنهم يتحدثون عن القراءة هوايةٍ والأب بما له من مكانة متميزة في الحياة.

لفت نظري هذان الأمران لأهميتهما أولًا ولإيماننا بهما ثانيةً، القراءة هي شعارنا شعار "دار الشهد للنشر والتوزيع"، "ولكم في القراءة حياة" نعم القراءة هي الحياة وبها تستقيم كل الأمور، وأول وصية قرآنية نزلت في سورة "العلق" على نبينا

الكريم، والأب فهو السند والضهر، العضد والساعد، وغيابه كسرة واليتم ألم لا يُضاهيه أي ألم في الحياة.

رسالة لكل أب

كن في حياة أبنائك سند وقوة يستندون عليها أمام الدنيا بأكملها رسالتك في الحياة إيصالهم لبر الأمان.

وجودك طمأنينة وأمن وأمان وحياة ليس بسعيك لتوفير احتياجاتهم بل وجودك فقط.

حافظ على لحظاتك معهم لأنها لن تعوَّض العمر بأكمله.

سيمر عمرك وعمرهم وتجدهم ينفضُّوا من حولك وعندما تحتاجهم لن تجدهم.

استثمر في شخصياتهم في عقولهم وتكوينهم كأنثى لا تحتاج أن تبحث عن رجل يُمثِّل لها الحنان، لا تجعله شبه رجل لعدم وجودك في حياته واستيعابه.

إن كنت أب إما أن تكن على قدر مسئولياتك مؤهلًا لها أو لا تُنجب، فذاك أفضل للبشرية.

نقطة ومن أول السطر...

و أهو ده اللي صار!!

نهى محمود

الفهرس

الإهداء ٣

تقديم ٤

مقدمة الناشر ٥

قصصُنا ومُبدعيها ٧

حلاوة الدنيا.. رشا شمس ٨

قاتلتي التي قتلتها.. أحمد شافعي ٣٨

موتى الطابور.. دعاء إمام ٤٦

ظل الثُريا.. لمياء عبد السلام ٥٨

صراع الدم.. نشوه أبو الوفا ٧٥

الآخر.. عاتكة العمري ٩٨

الجريمة الكاملة.. وعد العناني ١٠٩

رحلة طموح.. سارة الليثي ١٢٢

دُمية مُحطمة.. دلال أحمد الدلال ١٣٧

خلف الغرف المُغلقة.. مي الكردي ١٥٤

حياة واجبة.. نهلة التهامي ١٧٠

عشقت جنية.. فاطمة عمارة ١٨٥

الكلب.. هشام عيد ١٩٨

مُبادرة نساء مُبدعات ٢٠٩

دعوة للإبداع ٢١٢

ختام المجموعة الرابعة ٢١٣

الفهرس ٢١٥

و أهو ده اللي صار!!